



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة غرداية



مخبر التراث الثقافي واللغوي  
والأدبي بالجنوب الجزائري

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

جهود المفسرين في الكشف عن السمات البلاغية للخطاب القرآني  
تفسير الأخضر الدّهمة – قطوف دانية من سور قرآنية – نموذجاً

أطروحة دكتوراه الطّور الثالث ( ل م د ) LMD في اللغة والأدب العربي

تخصص: الدراسات اللّغوية والدراسات النّقديّة

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد السّعيد بن سعد

إعداد الطّالبة:

خيرة بن قايد

لجنة المناقشة:

المؤسسة	الرتبة	الصّفة	الاسم واللقب
رئيساً	جامعة غرداية	أستاذ التّعليم العالي	يحي بن يحي
مشرفاً ومقرراً	جامعة غرداية	أستاذ التّعليم العالي	محمد السّعيد بن سعد
ممتحناً	جامعة غرداية	أستاذ التّعليم العالي	طاهر براهيم
ممتحناً	جامعة غرداية	أستاذ التّعليم العالي	مهدي عزّ الدين شنين
ممتحناً	جامعة ورقلة	أستاذ التّعليم العالي	عبد القادر بقادر
ممتحناً	جامعة ورقلة	أستاذ محاضر أ	محمد الصّالح بوعافية

الموسم الجامعي: ( 1446/1445 ) هـ – ( 2025/2024 ) م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur Et de la Recherche Scientifique

جامعة غرداية

Université de Ghardaia

Vice rectorat chargé de la formation  
supérieure de troisième cycle, l'habilitation  
universitaire, la recherche scientifique, et la  
formation supérieure de post-graduation.



جامعة غرداية للتكوين العالي في العلوم الثالث  
والتخصص العلمي والبحث العلمي وكذا التكوين العالي  
غير المدرج

### نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

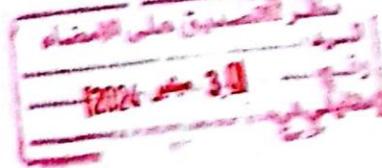
أنا المصنف أدناه

السيد ..... خيرة بن قايش ..... الصفحة (الطالب، أستاذ باحث، باحث دائم) ..... طالبة دكتوراه، ل.م.ج.د.  
الحاصل لبطاقة التحريف الوطنية رقم 119741496005530003 والصادرة بتاريخ ..... 25 - 12 - 2022  
المسجل بكلية ..... الأقسام واللغات ..... قسم ..... اللغة والأدب العربي  
والمكلف بالانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:  
.....  
.....  
.....  
.....  
تفسير الأخضر الذهبية - قطوف دانية من سور قرآنية - نموذجاً

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية  
المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: .....

إمضاء المعني



.....  
.....  
.....  
.....  
.....

## الملخص:

توالت الدّراسات البلاغية للخطاب القرآني من خلال دراسة تفاسير بعض اللّغويين الذين اهتموا بالخطاب القرآني والشيخ الأخضر الدّهمة واحد من هؤلاء الذين فسروا الخطاب القرآني من خلال مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" والذي اتخذناه عينة بحثية في هذه الدّراسة.

وبذلك انطلقنا من إشكالية مفادها هل كشف الشيخ الأخضر الدّهمة عن السّمات البلاغية للخطاب القرآني في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية"؟ باعتبارها سؤالاً جوهرياً أردفناه بأسئلة فرعية تمثلت في: فيم تمثلت هذه السّمات البلاغية؟ وما المنهج التّفسيري الذي اعتمده الشيخ الأخضر الدّهمة في مصنّفه للكشف عن هذه السّمات البلاغية في الخطاب القرآني؟ وما الآليات التّفسيرية التي اعتمدها في منهجه التّفسيري للكشف عن هذه السّمات البلاغية؟

وللإجابة على هذا الإشكال ركّزنا على السّياق اللّغوي والسّياق غير اللّغوي للخطاب القرآني، منتهجين المنهج الاستقرائي الوصفي الذي يعتمد على الاحصاء ثم التّصنيف ثم الوصف ثم التّحليل من خلال المنهج البلاغي المعياري للحكم على التّائج، واستعنا بالمنهج التاريخي حين تقصينا حياة الشيخ الأخضر الدّهمة.

خلصنا في الأخير أنّ الشيخ الأخضر الدّهمة كشف عن مجموعة من السّمات البلاغية من خلال توظيفه لمجموعة من الآليات التّفسيرية.

**كلمات مفتاحية:** التّفسير؛ السّمات البلاغية؛ الخطاب القرآني؛ الحرف القرآني؛ اللفظ القرآني؛ التّركيب القرآني.

### **Abstract:**

Rhetorical studies of the Quranic discourse have been conducted by some linguists who were interested in the interpretations of the divine discourse. Sheikh Al-Akhdar Al-Dahma is one of those who interpreted the Quranic discourse in his book "Qutuf Daniya min Suar Quraniya", which we took as a research sample in this study.

The overall research question is as follows: Does Sheikh Al-Akhdar Al-Dahma make interpretive efforts to reveal the rhetorical features of the Quranic discourse in his book "Qutuf Daniya min Suar Quraniya"? This has led us to answer some pertinent sub-questions: What are these rhetorical features? What is the interpretive approach that Sheikh Al-Dahma adopted in his book? What are the interpretive mechanisms that he adopted in his approach?

Our way of analysis was rhetorically based by focusing on the linguistic and non-linguistic context of the Quranic discourse. We adopted the descriptive inductive approach that relies on statistics, classification, description, analysis, then commentary using the standard rhetorical approach to judge the results. As for the life of Sheikh Al-Akhdar Al-Dahma, we used the historical approach.

Finally, we concluded that Sheikh Al-Dahma revealed a set of rhetorical features by employing interpretive mechanisms.

**Keywords:** Interpretation, Rhetorical features, Quranic discourse, Quranic letter, Quranic word, Quranic structure.

## الإهداء

إلى روح والدي العزيز رحمه الله.

إلى والدتي حفظها الله وبارك الله في عُمرها.

إلى شَيْخِي الأَخْضَرِ الدَّهْمَةِ أَطَالَ اللهُ فِي عَمْرِهِ.

إلى كلِّ إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي الأَعْزَاءِ.

إلى أبناء خالتي وبناتها وأبناء أخواتي وبناتهم

إلى كلِّ الزَّمَلَاءِ والأَصْدِقَاءِ

**خيرة بن قايد**

## شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر إلى:

- كل من كان له دور في إتمام هذه الدراسة وإخراجها إلى النور، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور محمد السعيد بن سعد، والأستاذ الدكتور محمد مدور.
- أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد أحصّ منهم بالذكر الأستاذ الدكتور عبد اللطيف مصيطفى، والأستاذة مريم لعمى.
- أعضاء لجنة التكوين في الدكتوراه؛ مشروع الدراسات اللغوية والدراسات النقدية.
- أعضاء لجنة المناقشة الذين قاسموني هموم البحث بقبولهم قراءة هذه الأطروحة؛ مصوبين هناها وموجهين إلى ما يثري فصولها ومباحثها.

لا أملك إلا أن أسأل الله عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الطالبة: خيرة بن قايد

# المقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيختلف الأسلوب عند الأتسان من شخص إلى آخر، فالأسلوب هو المتكلم، وفي مقابل هذه الأساليب البشرية يأتي الأسلوب القرآني، الذي يتميز عن جملة الأساليب الأتسانية؛ إذ نجد جمع بين المعاني اللغوية وغير اللغوية، تتمثل المعاني اللغوية في مستويات اللغة الأربعة المعجمية والتركيبية والصرفية والبلاغية، ومن أخصها المعاني البلاغية التي تراعي المقاصد والأغراض القرآنية. وتتمثل المعاني غير اللغوية في مجموع القضايا التي يتضمنها الخطاب القرآني.

هذا الأسلوب القرآني الذي وقف عليه المفسرون في النظم القرآني، ومن هؤلاء الذين اختاروا العمل في هذا المجال الشيخ "الأخضر الدهمة" من خلال مصنفه "قطوف دانية"؛ تفسير وجدنا به لمسات بلاغية، حيث ألفيناه يسعى إلى إظهار السمات البلاغية للخطاب القرآني وما فيها من نكت بيانية تعكس جانبا من تحدي القرآن وإعجازه، فكان منا أن صغنا عنوان أطروحتنا: جهود المفسرين في الكشف عن السمات البلاغية للخطاب القرآني - تفسير الأخضر الدهمة "قطوف دانية من سور قرآنية" نموذجا -.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع البلاغي:

- لأن البلاغة القرآنية مفتاح المعنى ومناطق الإعجاز القرآني؛ فهي تبحث عن خصوصية الأسلوب القرآني، ولهذا حاولنا التركيز على هذا الجانب الذي هو معين على فهم الخطاب القرآني.

- إبراز جهود الشيخ الدّهمة في الدرس البلاغي.

- محاولة رد الجميل للشيخ الدّهمة.

### الأهداف من الدراسة:

وكان من بين أهداف مشروعنا في هذه الدراسة الآتي:

- الوقوف على القيمة العلمية البيانية لمصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية"، وتتمين الجهود

العلمية للشيخ الأخصر الدّهمة في مجال التّفسير.

- إبراز بعض السّمات البلاغية المميّزة للخطاب القرآني؛ إذ إنّ كثيرا من الدّراسات اللّغوية تركّز

على سمة بلاغية واحدة وتغفل عن باقي السّمات.

- إثراء المكتبة بالدّراسات البلاغية القرآنية التّطبيقية، إذ إنّها في حاجة إلى دراسات بلاغية جادة

تركّز على الجانب البلاغي التّطبيقي، ونرجو أنّ تكون دراستنا كذلك.

### الإشكالية:

هذه الدّراسة تجيب ما أمكن عمّا تميّز به الشيخ الدّهمة في وقوفه عند السّمات البلاغية التي

اختصّ بها الخطاب القرآني، معتمدين على أسئلة أوردناها في سؤال جوهري معضد بأسئلة فرعية

توصل إليه، كالآتي:

- هل كشف الشيخ الأخصر الدّهمة عن السّمات البلاغية للخطاب القرآني في مصنّفه

"قطوف دانية من سور قرآنية"؟ ومنه:

- فيم تمثلت هذه السّمات البلاغية؟ وما المنهج التّفسيري الذي اعتمده الشيخ الأخصر الدّهمة

في مصنّفه للكشف عن السّمات البلاغية في الخطاب القرآني؟

- ما الآليات التّفسيرية التي اعتمدها في منهجه التّفسيري للكشف عن السّمات البلاغية؟

## الفرضية:

انطلقنا من فرضية مفادها أنّ تفسير الشّيخ الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" تفسير بياني بلاغي.

## المنهج:

اعتمدنا على توظيف المنهج الاستقرائي المشفوع بالوصفي الذي يعتمد على آلية الإحصاء ثمّ التّصنيف ثمّ الوصف ثمّ التّحليل ثمّ التّعليق عليها من خلال المنهج البلاغي المعياري للحكم على النتائج.

## خطة البحث:

قام البحث في مدخل نظري وثلاثة فصول تطبيقية ثمّ حلّصنا إلى نتائج، فخصّصنا المدخل للبلاغة ومناهج تفسير الخطاب القرآني، تناولنا فيه مبحثين: مبحث في البلاغة وتفسير الخطاب القرآني، ومبحث في مناهج واتجاهات تفسير الخطاب القرآني.

وخصّصنا الفصل الأوّل لمسيرة الأخصر الدّهمة ومصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية"، والذي ضمّ مبحثين:

الأوّل تناولنا فيه مسيرة الأخصر الدّهمة ومكانته العلمية، وتناولنا في الثّاني مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" ومراحل تأليفه.

وخصّصنا الفصل الثّاني لمنهج التّفسير في مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" وآياته، والذي ضمّ أربعة مباحث تناولنا في الأوّل آيات منهج التّفسير في المصنّف، وفي الثّاني الشّواهد القرآنية، وفي الثّالث الشّواهد من الحديث النّبوي الشّريف، وفي الرّابع الشّواهد من كلام العرب.

وخصصنا الفصل الثالث للسمات البلاغية في الخطاب القرآني في مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية"، والذي ضمّ بدوره ثلاثة مباحث تناولنا في الأول السمات البلاغية للحرف في الخطاب القرآني، وفي الثاني السمات البلاغية للفظ في الخطاب القرآني، وفي الثالث السمات البلاغية للتركيب في الخطاب القرآني. وحلّصنا في الأخير إلى خاتمة انتهينا فيها إلى ما توصلنا إليه من نتائج.

### الدراسات السابقة:

باعتبار القرآن الكريم ركيزة العلوم الدينية فإنّه لا تخلو المكتبات العربية من أبحاث تعلّقت بدراسات قرآنية تناولت بلاغة الخطاب القرآني، إلا أنّنا لم نجد دراسة تناولت الجهود البلاغية في تفسير الشيخ الدّهمة من خلال الوقوف عند السمات البلاغية في الخطاب القرآني. ومن الدراسات التي وقفنا عليها :

- قضايا لغوية عند الشيخ الأخضر الدّهمة من خلال كتابه قطوف دانية من آيات قرآنية، بلخير الشنين، مجلة الذّكرة، 2012م. وقد خرجت هذه الدّراسة بأنّ الشيخ الدّهمة متأثر بالتفسير اللّغوية؛ لأنّ كتابه ملئ بالقضايا اللّغوية.

- الإلتفات اللّغوي في درس التفسير عند الشيخ الأخضر الدّهمة من خلال كتابه قطوف دانية من سور قرآنية، بوتيتل فاطمة وهاجر حاج قويدر، 2012م. وقد ركّزت هذه الدّراسة على ظاهرة بلاغية واحدة تمثلت في الإلتفات.

- توظيف المفسرين للشواهد اللّغوية "قطوف دانية من سور قرآنية للشيخ الأخضر الدّهمة" أنمودجا، سليمة عياض، أبو بكر حسيني، مجلة الأثر، 2016م. خرجت الدّراسة بأنّ الشيخ الدّهمة وظّف مجموعة من الشواهد اللّغوية من أجل توضيح بعض المسائل اللّغوية وغير اللّغوية.

## المصادر والمراجع:

ومن المصادر والمراجع التي عمدنا إليها تفسير قطوف دانية من سور قرآنية للشيخ الأخضر الدّهية، والبلاغة القرآنية في تفسير الزّحشري وأثرها في الدّراسات البلاغية لمحمد حسين أبو موسى، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التّهانوي، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، وديوان جرير لجرير بن عطية الخطفي، ورسالة الدّكتوراه الشّاهد الشّعري في تفسير القرآن الكريم لعبد الرّحمن بن معاضة الشّهري، والرّحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط التوات من الجهات، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل صالح السّامرائي، ووتفسير التّحرير والتّنوير لمحمد الطّاهر بن عاشور، وكمال اللّغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم لمحمد محمد داود، وجمالية التّقابل في الخطاب القرآني لعماري عزّ الدين، وتسجيل صوتي.

## الصّعوبات:

من العراقيل التي واجهناها ما يلي:

- انتشار وباء "كوفيد19" منعنا من التّنقل إلى المكتبات والحصول على بعض المراجع المهمة في البحث مثل مصنّف التّواتي بن التّواتي المعنون: "الدّر الثّمين في تفسير الكتاب المّبين"، ومّا جعلنا نستخدم أكثر من مرجع في الموضوع الواحد؛ لأنّنا بدأنا ببعض المكتبات ثم عدنا إلى الكتب الإلكترونيّة.

- من المراجع التي صادفناها والتي تحوي تهميشات آثرنا التّقل من الأصل، وفي هذا صعوبة في البحث لنقل المعلومات من مصادرها.

- تناول الكتب الحديثة لبعض القضايا البلاغية وعدم الإمام بكلّ القضايا البلاغية للقرآن الكريم في مدوّنة واحدة مما جعلنا نجد صعوبة في البحث والتركيز على الكتب والمقالات الخاصة بدراسة كتب التفسير دون غيرها.

- اعتماد الباحثين في جل الدراسات التي اطلعنا عليها على الجانب النظري دون التطبيقي.

- شساعة مصنّفات التفسير، وصعوبة الفصل بين النحو والبلاغة كونهما متداخلتين.

وفي الأخير لا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور "محمد السعيد بن سعد" الذي أشرف على هذا العمل، وكان لي عوناً بعد الله سبحانه وتعالى، وإلى الأستاذ محمد مدور المشرف المساعد.

والله نسأل التوفيق والسداد.

خيرة بن قايد

في: 2025/02/01م

الفصل التمهيدي: البلاغة ومناهج تفسير الخطاب القرآني.

المبحث الأول: البلاغة وتفسير الخطاب القرآني.

المبحث الثاني: مناهج واتجاهات تفسير الخطاب القرآني.

## الفصل التمهيدي: البلاغة ومناهج تفسير الخطاب القرآني.

توالت الدّراسات اللّغوية التي طالت الخطاب القرآني بخاصة منها الدّراسات البلاغيّة، مما أدّاء إلى تبلور تلك المفاهيم البلاغية، نتيجة للعلاقة الوطيدة بين علم البلاغة والخطاب القرآني؛ لهذا ارتأينا أن نقف في هذا الفصل على حدود علم البلاغة ومراحل تطورها في كنف الخطاب القرآني؛ محاولة منا تحديد أهم السمات البلاغية للخطاب القرآني من خلال الدّراسات البلاغية القديمة والحديثة، وتحديد أهم المناهج التفسيرية التي استخدمها المفسرون، ليس سبيلنا هنا التّفصيل في علوم البلاغة وإّما فقط محاولة وضع القارئ في جو نشأة علم البلاغة.

## المبحث الأول: البلاغة وتفسير الخطاب القرآني.

قبل الولوج إلى علاقة علم البلاغة بالخطاب القرآني نستحسن الوقوف على حدود علم البلاغة والخطاب القرآني.

### 1 - حدود البلاغة:

نشأت علوم العربية في أحضان القرآن الكريم، فقد أقرّ الجاهليون من أساطين الكفر أنّ ما جاء على لسان محمد بن عبد الله - صلوات الله عليه - كلام بليغ لا هو بقول البشر ولا بقول الجن.

عن قصة الوليد بن المغيرة أنّه: «قال لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : اقرأ عليّ فقرأ عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل 90] قال أعد فأعاد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: والله إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وقال لقومه والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا والله إنّ لقوله الذي يقول حلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّ لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنّ له ليعلو وما يعلى وإنّ له ليحطم ما تحته»<sup>1</sup>، لامست كلمات الآية الكريمة الفطرة النقية في قلب الوليد بن المغيرة؛ لأنّها تحمل بلاغة يعرفها الوليد.

<sup>1</sup> - ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير إسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد إلا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة وكذا ذكره ابن إسحاق في السيرة بنحوه. كما أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الذهبي عنه: على شرط البخاري. أبو الفضل العراقي، المغني عن حمل الأسفار، تح: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، السعودية، ط: 1415هـ - 1995م، ج: 1، ص: 223. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم التيسابوري، المستدرک على الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1411هـ - 1990م، حديث رقم: 3872، ج: 2، ص: 550.

## 1 4 - البلاغة في اللغة:

تعددت المعاني المعجمية للفظ البلاغة؛ إذ جاء في المعجم اللغوي لسان العرب لابن منظور في باب "بلغ": «بَلَّغَ الشَّيْءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا: وَصَلَ وَانْتَهَى وَأَبْلَغَهُ هُوَ إِبْلَاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا وَقَوْلُ أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسَلْتِ السَّلْمِيِّ:

قالت ولم تقصد لقليل الخنى: مهلاً فقد أبلغت أسماعي

إنما هو من ذلك أي قد انتهيت فيه وأنعمت<sup>1</sup> والبلاغة هي «الفصاحة»<sup>2</sup> والبليغ هو: «حسن الكلام فصيحاً يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه»<sup>3</sup> و جاء في القاموس المحيط في باب "بلغ": «بلغ المكان بلوغاً: وصل إليه، أو شارف عليه...البليغ...البليغ الفصيح، يبلغ بعبارته كنه ضميره...»<sup>4</sup> البلاغة في المعنى اللغوي العام لا تخرج عن الانتهاء والوصول إلى الغرض المراد الوصول إليه.

## 1 2 - البلاغة في الاصطلاح:

البلاغة ملكة تختلف حسب المتكلم والكلام ففي المتكلم هي: «ملكة يقندر بها على تأليف كلام بليغ»<sup>5</sup> وهنا أراد بها القدرة على التأليف والتّركيب اللّغوي غير العادي. وفي الكلام هي: «مطابقتها لمقتضى الحال»<sup>6</sup>، وفي هذا التعريف الأخير نجد الجرجاني ركّز على غاية البلاغة المتمثلة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وركّز على عنصرين في التعريف، هما الحال ومقتضى الحال. والحال أو المقام

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999م، ج1، ص: 486.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 487.

<sup>3</sup> - نفسه، ص: 487.

<sup>4</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 200م، ص: 780.

<sup>5</sup> - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص: 42، 43.

<sup>6</sup> - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، م س، ص: 43.

وهو: كل ما يؤثر في تركيب (إنشاء) الكلام البليغ. وقد جاء في شعر الحطيئة أن لكل مقام مقالا حينما عاقبه الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال:

تحنن عليّ هذاك المليك      فإن لكل مقام مقالا<sup>1</sup> (المتقارب).

وقد عُرِّفت اللغة البلاغية في معجم المصطلحات الأدبية على أنّها: «خروج متعمد مقصود على المعاني العادية للكلمات أو ترتيبها لاكتساب طزاجة وقوة في التعبير. وتلك اللغة تستعمل الاستعارات... وهي تستخدم تلك الوسائل لعقد الصّلات بين أشياء غير متشابهة، ولخلق جرس صوتي وصور جديدة»<sup>2</sup>.

وقد جاء في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ شرح مقولة لكل مقام مقالا إذ أنّه: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»<sup>3</sup>، وللحال منطلقات ينظر إليها أثناء إنشاء الخطاب. نخلص في الأخير أنّ البلاغة في الاصطلاح يراد بها معيارا وقالبا للمعاني المصورة لمشهد مرئي.

<sup>1</sup> - الحطيئة، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص: 164.

<sup>2</sup> - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، د در، د ت ن، دط، ص: 296، 297.

<sup>3</sup> - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2001م، دط، ج1، ص: 92.

## 2 - حدود الخطاب القرآني:

### 2 4 - الخطاب في اللغة:

جاء في لسان العرب الخطاب من مادة "خطب" وهو: «الخطبُ والشأن أو الأمر صغر أو كبر وقيل هو سبب الأمر ويقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟... والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة»<sup>1</sup>، والخطاب في المعجم الأساسي: «كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات»<sup>2</sup>، والخطاب والمخاطبة عند ابن منظور: «مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان»<sup>3</sup>، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص 20] لقوله: "فصل الخطاب": «أن يحكم بالبينة أو اليمين وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده»<sup>4</sup>. والخطاب من خلال المعاني اللغوية هو الكلام الصادر من المخاطب إلى المخاطب.

### 2 2 - الخطاب في الاصطلاح:

جاء في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم أنّ الخطاب في أصل اللغة هو: «توجيه الكلام نحو الغير للإفهام»<sup>5</sup> ثم انتقل إلى أنه: «الكلام الموجه نحو الغير للإفهام»<sup>6</sup> ثم تحول وأصبح «يعبر عنه بما يقع به التّخاطب»<sup>7</sup>، وهو «اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ابن منظور، م س، ج 4، ص: 134.

<sup>2</sup> - المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، ص: 404.

<sup>3</sup> - ابن منظور، م س، ج 4، ص: 135.

<sup>4</sup> - نفسه.

<sup>5</sup> - محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، ج 1، ط 1، 1996م، ص: 750.

<sup>6</sup> - نفسه.

<sup>7</sup> - نفسه.

وبهذا فالخطاب هو النص أو الرسالة الموحية للغير، وبما أننا بصدد القرآن الكريم، فالخطاب هو الخطاب القرآني وهو خطاب الله تعالى المتمثل في كلامه المعجز المنزل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام.

### 3 - وظيفة الخطاب القرآني وسماته البلاغية:

بين الجاحظ أنّ الله تعالى علّمنا البيان وعظيم نعمته في تقويم اللسان<sup>2</sup> واستشهد بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن 04] ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل والإيضاح وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ<sup>3</sup> واستشهد بقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران 138] وبقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه 113].

لا يخرج معنى البيان في الخطاب القرآني بعيدا عن معنى الوصول والإيضاح والإبلاغ. واللسان هو أداة البيان؛ ولأنّ مدار الأمر على البيان والتبيين وعلى الإفهام والتفهم<sup>4</sup> كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم 04].

أحسن الكفار بحلاوة القرآن الكريم وبلاغته، لما كانوا يمتلكونه من ذوق ودراية باللغة، فهم يمتلكون ملكتها وزمامها، خاصة وأنّ الله نزل القرآن الكريم بلغتهم منحما دون الكتب السماوية

<sup>1</sup> - محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، م س، ص: 750.

<sup>2</sup> - ينظر: الجاحظ، م س، ج 1، ص: 12.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه.

الأخرى، وقد تحداهم الله سبحانه وتعالى على أن يأتوا بمثله في كتابه العزيز فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة 23]، وأقر الله تعالى في كتابه عجزهم في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء 88]. كان الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أبلغ البشر على وجه الأرض، فقد خصّه الله تعالى بالإيجاز وقلة عدد الألفاظ مع كثرة المعاني.<sup>1</sup> وقد أكد هذا محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين قال: « نصرت بالصفا وأعطيت جوامع الكلم »<sup>2</sup> البلاغة علم لا يعرف حدوده إلا خواص الناس.

### 3 1 - وظيفة الخطاب القرآني:

خلقنا الله تعالى على الفطرة النقية، من أجل أن يستخلفنا في الأرض، وجاء الخطاب القرآني لنا وحدد وظيفته وبيّن طريق الحق في المعارف والأحكام والأخلاق وحدد وظيفة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في تبين الرسالة الإلهية<sup>3</sup> في قوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل 44]. تميز الخطاب الرباني بأسلوب لغوي يختلف عن باقي الأساليب اللغوية الأخرى.

<sup>1</sup> - ينظر: الجاحظ، م س، ج 2، ص: 249.

<sup>2</sup> - لم أعتز عليه بهذا اللفظ، وإنما روي الشطر الأول منفصلا عن الثاني في حديث آخر، ورد عند البخاري في الصحيح بلفظ: "نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور". محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط: 3، 1407 هـ 1987 م، باب قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "نصرت بالصبا"، حديث رقم: 988، ج: 1، ص: 350.

<sup>3</sup> - ينظر: نور عبد الرشيد، المفسرون ومفهوم الخطاب القرآني، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، جامعة المسيلة الجزائرية، المجلد 6، العدد 01: 2019 م، ص: 30.

## 3 2 - سمات الخطاب القرآني وبلاغته:

تكمن سمات أسلوب الخطاب القرآني في سمات متعلقة بالحروف وأخرى متعلقة بالألفاظ وأخرى متعلقة بالتراكيب، والتي تتسم عن غيرها بسمات تختلف عن الخطابات الأتسانية.

لاقت الحروف والمفردات والتراكيب القرآنية العديد من الدراسات التطبيقية التي سعت إلى أن تحدد السمات البلاغية للخطاب القرآني من أجل تبيان دور الحرف واللفظ والتراكيب القرآني في المعنى، ففي الحروف وأصواتها أشار صاحب دراسة "دلالة السياق في النص القرآني" إلى الأثر الناتج عن اختلاف التنغيم والتبر والإيقاع في اختلاف المعاني، فمن التنغيم ما جاء في قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس 35]، السياق الصوتي يحدد معنى حرف "ما" في الآية إما استفهامية أو مصدرية أو نافية أو موصولية فارتفاع الصوت كانت نافية وإذا كان الصوت بين بين كانت استفهامية وإن خفض الصوت كانت مصدرية<sup>1</sup>، التنغيم له دور في استشعار معنى الخطاب القرآني. وللحروف جرس يدركه من يقرأ التعبير القرآني في إحساس وإرهاق<sup>2</sup> وفي الألفاظ ما جاء قوله تعالى: ﴿عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ [القلم 13] وفي أصل لفظ "عتل" هو: «الأكول المنوع الذي يعتل الشيء عتلاً»<sup>3</sup> وجاءت في هذا السياق خصيصاً لتسم الشخص ب: «الغليظ الجاني المنتع»<sup>4</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة 07] جاء اختيار لفظ "ختم" لأن له خصوصية و «قوة في

<sup>1</sup> - ينظر: علي حميد حضير، دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب والتربية الأكاديمية العربية في الدائم، ماجستير اللغة العربية وآدابها، 2014م، ص: 73.

<sup>2</sup> - ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 2004م، ص: 114.

<sup>3</sup> - حسين بن محمد راغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية، 2009م، ط4، ص: 546.

<sup>4</sup> - نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنيرة، جدة السعودية، ط1، 1991م، ص: 26.

تصوير امتناع دخول الحق قلوب هولاء الناس»<sup>1</sup>. وقد جاء في الدراسة الأسلوبية الموسومة بـ "سمات الخطاب القرآني" أنّ بلاغة ألفاظ الخطاب القرآني تكمن في فصاحة الألفاظ ومناسبة الألفاظ للمعاني والدقة في اختيارها<sup>2</sup>. للألفاظ خصوصية عن غيرها من الألفاظ.

وإضافة إلى الدور الذي تؤديه اللفظة القرآنية في إنتاج المعنى القرآني نجد للتركيب القرآني دور في ذلك ويتجلى في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت 41]، اتسمت الآية بالتشبيه شبه الذين اتخذوا عبادتهم عبد الله بالعنكبوت دقة فنية تصويرية في رسم المعاني بالصّور المحسوسة<sup>3</sup>، الذي يبيّن أوهن البيوت بتعب وكذلك الكفار فهم يجتهدون ويظنون أنّهم على حق<sup>4</sup>، وقد جاء في "سمات الخطاب القرآني" أنّ بلاغة التركيب تكمن في حسن النّظم وجودة السّبك ودقة الفواصل<sup>5</sup>. للتركيب خصوصية عن غيره من التّراكيب.

وفي الأخير لا يمكن أن تُدرس الكلمات خارج الحروف ولا أن تُدرس التّراكيب خارج الكلمات فكل مكمل للمعنى.

#### 4 - عناصر بلاغة الخطاب:

تتوقف بلاغة الخطاب على جملة من الحدود يجب مراعاتها عند إنشاء الخطاب أو دراسته ففي الخطاب القرآني يجب الوقوف على:

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 35.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الله علمي، سمات الخطاب القرآني، (دراسة في الأسلوب)، جامعة القاضي عياض، المغرب، 2018، ص: 58.

<sup>3</sup> - ينظر: نذير حمدان، م س، ص: 120.

<sup>4</sup> - نفسه، ص: 120.

<sup>5</sup> - ينظر: عبد الله علمي، م س، ص: 59.

#### 4 1 - حال المخاطب والمخاطب:

يراعي المخاطب الحالة النفسية والشعورية والثقافية والصحية للمخاطب، فلا يعقل أن ينشأ الخطاب دون اعتبارٍ للمخاطب في الخطاب البشري، وفي الخطاب القرآني يتجلى ذلك في أنواع الخطاب فلا يمكن الوصول إلى الغرض البلاغي من الآية دون معرفة نوع الخطاب، فكل نوع موجه لفئة معينة بحسب الغرض منه، وأنواع الخطاب في القرآن الكريم هي:

#### 4 1 1 - الخطاب العام المعمم:

الخطاب العام المعمم هو الخطاب الموجه إلى عامة الناس دون تحديد<sup>1</sup>، لا يتغيى التخصيص<sup>2</sup>. موجه لكل كافر أو مؤمن دون أن يحدد، وعند معرفته يتحدد المعنى المراد من الخطاب.

#### 4 1 2 - الخطاب العام المخصوص:

يكون الخطاب العام المخصوص في ظاهره عاما، لكنّه في الأصل يخرج إلى التخصيص<sup>3</sup>، فهو يعني أحدهم دون الآخر، فلا يمكن فهم الخطاب وأثره إلا إذا عُرف لمن وجه الخطاب فقد يحدث التباس إذا لم تحدد فئة الخطاب.

#### 4 1 3 - الخطاب الخاص المخصوص:

الخطاب الخاص المخصوص خطاب موجه إلى الخاص إمّا إلى الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو أحد الصّحابة - رضوان الله عليهم - أو أحد الكفار<sup>4</sup>. وللخطاب الخاص أنواع منها

<sup>1</sup> - ينظر: معين الحق، خالق داد ملك، الخطاب القرآني وأنواعه (دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع والبيان والمعاني)، رئيس قسم اللّغة العربية، جامعة بنجاب لاهور، مجلة القسم العربي، العدد 22، 2015م، ص: 62.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الله علمي، م س، ص: 56.

<sup>3</sup> - ينظر: معين الحق، خالق داد ملك، م س، ص: 62.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه.

خطاب موجه للأتبياء والرسل وخطاب موجه للمؤمنين والصالحين<sup>1</sup>، وخطاب موجه لأهل الكتاب وخطاب موجه للمنافقين<sup>2</sup>، لا غنى لهذه الخطابات من تحديد مضمون الخطاب القرآني.

#### 4 1 4 - الخطاب الخاص المعمم:

يكون الخطاب الخاص في الظاهر خاصا، لكنّه يفيد العموم<sup>3</sup>، فقد يوجه الخطاب إلى شخص بعينه لكن المقصود منه عوام الناس.

هذه الأنواع من الخطاب تُسهم في إنتاج معنى الخطاب القرآني، فعند تفسير آية قرآنية يحدد معناها من خلال تحديد نوع الخطاب بتوظيف آليات منها أسباب النزول.

#### 4 2 - الغرض من الكلام:

وهو موضوع الكلام وجوهره، نراعي فيه توظيف ألفاظ وعبارات تشير إلى صلب الموضوع وغرضه، وفي الخطاب القرآني يجمع الغرض في الخطاب القرآني « بين بلاغتي الإمتاع والإقناع »<sup>4</sup> فنجدّه في أحيان كثيرة يجي لإيناس الرسول - عليه أفضل الصلّاة والسّلام- في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَدَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة 07] اختار السياق القرآني لفظ "ختم" لغرض تبيان « امتناع دخول الحق قلوب هؤلاء الناس »<sup>5</sup> وقوة تصوير امتناع دخول الحق قلوب هؤلاء الناس<sup>6</sup>، فالختم هنا على القلب لأنهم تناهوا في

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الله علمي، م س، ص: 56.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 57.

<sup>3</sup> - ينظر: معين الحق، د خالق داد ملك، م س، ص: 63.

<sup>4</sup> - عبد الله علمي، م س، ص: 58.

<sup>5</sup> - نذير حمدان، م س، ص: 35.

<sup>6</sup> - ينظر: نفسه.

اعتقادهم الباطل فلا سبيل لهم للحق<sup>1</sup> ويتجلى ذلك أيضا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصَّفْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير 17، 18] فلفظ "تنفس" توحى بتصوير اليقظة الشاملة للسكون بعد هدوء<sup>2</sup>، «كإيما الأنفاس قد خفتت حتى لا يكاد يحس بها ولا يشعر، فلما أقبل الصّفح صحا الكون، ودبت الحياة في أرجائه»<sup>3</sup>، كل خطاب ينبنى فهمه على الغرض الذي من أجله جاء الخطاب.

### 4 3 - سياق المقال:

يسهم السياق في إنتاج المعنى، ولهذا وجب أثناء تركيب المقال أودراسته مراعاة علاقة اللفظ بغيره من الألفاظ التي تجاوره، ويتجلى ذلك من خلال تحديد قرينة أو أكثر يكون لها الفضل في فهم معنى اللفظ، وهو كثير في الخطاب القرآني.

للفظ "الكتاب" في الخطاب القرآني معان متعددة يفصل في تحديد معناها المراد السياق القرآني، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء 03] جاءت بمعنى الفرض والوجوب<sup>4</sup> وفي قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الصافات 157] جاءت بمعنى الحجة والبرهان<sup>5</sup> وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾

1 - حسين بن محمد راغب الأصفهاني، م س، ص: 275.

2 - ينظر: نذير حمدان، م س، ص: 37.

3 - نفسه.

4 - ينظر: علي حميد خضير، م س، ص: 58.

5 - ينظر: علي حميد خضير، م س، ص: 58.

﴿[الحجر 04] جاءت بمعنى الأجل<sup>1</sup>، تتحدد معاني ألفاظ الخطاب القرآني بحسب السياق الذي وردت فيه.

#### 4 4 - مقتضى الحال:

يحمل التركيب اللغوي سمات لغوية مطابقة للحال الذي نحن بصدده، كالتوكيد والتقديم والتأخير والحذف وغيره، وهو كذلك في الخطاب القرآني ففي قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 02] وفي العدول إلى الجملة الاسمية "الحمد لله" جاءت سمة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتباره الأهم في مقام الحمد<sup>2</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس 06]، نجد هناك سمة التقديم في لفظ "الجنة" عن لفظ "الناس"؛ ذلك لأن الجنة هم أصل الوسوسة وهم المعتدون على الناس<sup>3</sup>؛ لهذا جاء الخطاب بتقديم الأصل على الفرع.

عند مراعاة هذه المعايير في إنشاء تركيب لغوي تنتج لنا طاقة بلاغية، يراد بها المعنى الثاني في التركيب اللغوي، وقد أقرّ المفسرون ضرورة مراعاة هذه المعايير في فك الأسرار اللغوية والمعاني التي يحتويها القرآن الكريم، فهم ينظرون إلى البلاغة على أنّها: «عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة»<sup>4</sup>. الخطاب القرآني له خصوصيته عن باقي الخطابات البشرية، فالحرف له خصوصيته واللفظ له خصوصيته والتركيب كذلك.

<sup>1</sup> - ينظر: علي حميد خضير، م س ، ص: 58.

<sup>2</sup> - ينظر: سعد الدين التفتازاني (مسعود بن عمر بن عبد الله)، مختصر المعاني، دار الفكر، ط1، ص: 09.

<sup>3</sup> - عماري عز الدين، جمالية التقابل في الخطاب القرآني، دراسة تطبيقية، جامعة المسيلة-الجزائر- مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد 02، العدد 02، 2015م، ص: 10.

<sup>4</sup> - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط2 (د ت ط)، ج1، ص: 312.

## 5 - الجهود البلاغية في دراسة الخطاب القرآني:

عُنيت البلاغة قديماً وحديثاً بالعديد من الدّراسات التي حاولت توجيه هذا العلم لقضية دينية هي فهم معاني القرآن الكريم وفك أغواره اللّغوية.

نقّر بداية أنّ البلاغة تطوّرت في أحضان القرآن الكريم؛ حيث كانت هناك جهوداً تفسيرية من أجل الكشف عن سمات الخطاب القرآني والتي كان منها السمات البلاغية، ويتجلى ذلك من خلال المراحل الثلاث لنشأة علم البلاغة، علماء أسسوا القواعد وضبطوا أحكامها، ثم جاء بعدهم علماء لخصوا هذه ورّكزوا على الأهم فالأهم، وفي مرحلة ثالثة جاء علماء شرحوا الملخصات، ولم يضيفوا لها الجديد، ومن الجهود البلاغية القديمة التي درست الخطاب.

## 5 4 - الجهود البلاغية القديمة في دراسة الخطاب القرآني:

عرفت الأمم الأخرى من غير أهل العربية البلاغة، فعند الفرس هي: «معرفة الفصل من الوصل»<sup>1</sup> وعرفها اليونانيون بأنّها: «تصحيح الأقسام واختيار الكلام»<sup>2</sup> وعرفها الروميون بأنّها: «حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة»<sup>3</sup> وعرفها الهنود بأنّها: «وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة»<sup>4</sup>. لم تكن البلاغة العربية وليدة جهد واحد أو فترة زمنية محدّدة، وإنّما هي نتاج جملة من الجهود والأزمان، نختصرها في:

<sup>1</sup> - عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، تح: حسن السندوي، المكتبة التجارية، ط2، 1932م، ج1،

ص:63

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - نفسه.

<sup>4</sup> - نفسه.

## 5 4 4 - الجهود البلاغية في دراسة الخطاب القرآني قبل السكاكي (716هـ):

كانت علوم البلاغة متناثرة في كتب الأدب والنقد والشعر والتفسير وعلوم القرآن واللغويين على يد مجموعة من العلماء أمثال "الجرجاني" و"الزّمخشري" و"أبو هلال العسكري"، و"المبرد" وغيرهم. وتشير المراجع إلى أن مصطلح بلاغة ظهر على لسان صحار بن عياش العبدي في العصر الأموي وبهذا يكون هو واضع اللبنة الأولى لهذا المصطلح.<sup>1</sup> وقد جاء في "البيان والتبيين": «قال ابن الأعرابي قال معاوية بن أبي سفيان (60هـ) لصُحار بن عياش العبدي (40هـ): ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تبحشُ به صدورنا فتقدّفه ألسنتنا. فقال لهم رجل من عرض القوم: يا أمير المؤمنين بالبسر والرّطب أبصر منهم بالخطب. فقال له صحار: أجل والله إنّنا لنعلم أنّ الرّيح لتنفخه وأنّ البرد ليعقده وأنّ القمر ليصبغه وأنّ الحر لينضجه. فقال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز. قال له صُحار: أن تبحب فلا تبطئ وأن تقول فلا تخطئ. فقال معاوية: أو كذلك تقول؟ قال صُحار: أقلني يا أمير المؤمنين لا تبطئ ولا تخطئ»<sup>2</sup>. هناك العديد من الدّراسات التي تناولت بلاغة الخطاب القرآني، ومنها:

## أ - مجاز القرآن:

يُعد تفسير أبي عبيدة بن المثني (210 هـ) من أولى المحاولات لدراسة وتفسير الخطاب القرآني وأسلوبه، وذلك من أجل تحديد خصائص ومميزات الأسلوب القرآني، وهو مصنّف في جزأين، حدد مجموعة من الصور المجازية الموظّفة في الخطاب القرآني، وكان يستعمل عبارة «ومن مجاز»<sup>3</sup> دون أن يحدد اسم السمة البلاغية فالسمة لديه هي المجاز عموماً. وظّف جملة من الآليات أهمها آلية الشّواهد

<sup>1</sup> - ينظر: محمّد علي زكي صباغ، البلاغة الشّعريّة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، إشراف ومراجعة ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1998م، ص: 148.

<sup>2</sup> - الجاحظ، م س، ج1، ص: 67، 68.

<sup>3</sup> - أبو عبيدة معمر بن المثني التيمي، مجاز القرآن، تح: محمّد فؤاد سزكيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص: 08.

من الحديث الشريف والشواهد الشعرية ومن كلام العرب من أمثال وحكم وأقوال مأثورة. ومجاز عنده « الطَّرْقُ الَّتِي يَسْلُكُهَا الْقُرْآنُ فِي تَعْبِيرَاتِهِ »<sup>1</sup> ، وقد أشار عمر عبد الهادي عتيق إلى أنه « لم يقصد بكلمة المجاز في كتابه مجاز القرآن المعنى البلاغي الذي عرفه علماء البلاغة فيما بعد »<sup>2</sup> وإنما عرفه بأنه: « المعبر والممر والطريق، فمعنى مجاز القرآن طريق الوصول إلى فهم المعاني القرآنية »<sup>3</sup>. ففي تفسيره آية قال: « ومن مجاز ما حذف وفيه مضمرة قال تعالى: قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف 82] ، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: وسل أهل القرية، ومن في العير »<sup>4</sup>. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة 05] قال: « ومجاز إياك نعبد إذا بدئ بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك "نعبد إياك" »<sup>5</sup> عني أبو عبيدة بالجانب اللغوي؛ لأنه انصرف عن القصص القرآني، ووظف أسباب النزول في بعض المواضع التي تحتاج إلى ذلك<sup>6</sup>. ومن المجازات التي ذكرها التشبيه والتقديم والتأخير والاستعارة التي يسميها مجاز والكناية.

## ب - البديع:

مصنّف "البديع" ليس مصنّف تفسير، لكنه تناول تحديد بعض السمات البلاغية في الخطاب القرآني، واستشهد بأقوال بعض المفسرين، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

<sup>1</sup> - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن ، م س، ص: 19.

<sup>2</sup> - عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م، ص: 18.

<sup>3</sup> - نفسه، ص: 18.

<sup>4</sup> - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، م س، ج1، ص: 08.

<sup>5</sup> - نفسه، ص: 24.

<sup>6</sup> - ينظر: نفسه، ص: 19.

﴿[الأعراف 26] ذكر سمة حسن الخروج واستشهد بالزّخشي والقزويني.<sup>1</sup> ونجد ابن المعتز (296هـ) تطرق في كتابه "البديع" إلى بعض السّمات البلاغية، وتقسيمه يخالف تقسيم البلاغيين المحدثين فنجد حين عرف الكلام البديع عرفه على أنه استعارة فقال: «هو استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها»<sup>2</sup> و أضاف أربعة أبواب للبديع هي: التّجنيس والمطابقة ورد العجز على الصّدر والمذهب الكلامي<sup>3</sup>، ومن السّمات البلاغية التي وقف عندها ابن المعتز تجاهل العارف والتّعريض والكناية والتّورية.

### ت - النكت في إعجاز القرآن :

ورسالة الرّماني (386 هـ) الموسومة بـ "النكت في إعجاز القرآن" تناول فيها أن المزية في البلاغة لا تكون في اللفظ أو المعنى فهي: «إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»<sup>4</sup> وقد قسم الرماني البلاغة إلى عشرة أقسام هي الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمن والمبالغة وحسن البيان وقدم استشهاداته من الخطاب القرآني فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالصَّفْحَ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير 18] جاء على لسانه: «والتنفس هاهنا مستعار وحقيقته إذا بدأ انتشاره، وتنفس أبلغ منه، ومعنى الابتداء فيهما، إلا أنه في التنفس أبلغ لما فيه من الترويح عن النفس»<sup>5</sup>، تناول فيه بعض سمات البلاغة كالإيجاز والتشبيه وغيرها. "النكت في إعجاز القرآن" من المصنّفات التي أقرت أنّ القرآن الكريم أعجز العرب في جانبه اللّغوي.

<sup>1</sup> - ينظر: أبو العباس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2012م، بيروت، لبنان، ص: 75.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 11.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص36، 48، 62، 69.

<sup>4</sup> - ينظر: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمّد خلف الله أحمد، محمّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، ص: 75، 76.

<sup>5</sup> - نفسه، ص: 113.

### ث - بيان إعجاز القرآن:

يقرُّ صاحب مؤلف بيان "إعجاز القرآن" أن الخطاب القرآني صار معجزاً؛ لأنه: «جاء بأفصح الألفاظ في حسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني»<sup>1</sup>، فهو مع من يجمع بين اللفظ والتّركيب في بلاغة الخطاب القرآني، وقد ذكر أوصاف القرآن البلاغية<sup>2</sup> وعدد مجموعة من السمات البلاغية منها الاستفهام والحذف والتّكرار والاختصار<sup>3</sup>. ومن الآليات التي ركّز عليها آية الشّعر.

### ج - درّة التّنزيل وغرّة التّأويل:

توات المصنّفات البلاغية لينتج الخطيب الإسكافي (420 هـ) مصنّفه التّفيس "درّة التّنزيل وغرّة التّأويل"<sup>4</sup>، الذي تطرق فيه إلى المتشابه اللفظي، إذ نجده يقابل الآيات المتشابهة ويعلّل الفروق التي جاءت بينها، تطرق فيه إلى سمات بلاغية منها التّكرار والحذف والتّركيز على الآية المفسرة.

### ح - دلائل الإعجاز:

ويُعدّ مصنّف "دلائل الإعجاز"<sup>5</sup> لعبد القاهر الجرجاني (471 هـ) من المصنّفات التي تناولت البلاغة في الخطاب القرآني، تناول فيه المفارقة بين كلام الله تعالى وكلام البشر، والجرجاني من أنصار التّركيب. ومن الدّراسات التي أبرزت جهود الجرجاني في البلاغة القرآنية، دراسة الشّاهد بوشيخي و

<sup>1</sup> - أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم الخطاب، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمّد خلف الله أحمد، محمّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، ص:27.

<sup>2</sup> - نفسه، ص:34.

<sup>3</sup> - نفسه، ص:31، 39، 40.

<sup>4</sup> - للإطلاع أي عبد الله محمّد بن عبد الله الأصبهاني الخطيب الإسكافي، درّة التّنزيل وغرّة التّأويل، تح: محمّد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، ط2001، م1، ج1.

<sup>5</sup> - للإطلاع: دلائل الإعجاز - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز، م س.

عبد الملك بومنجل في مقالهما الموسوم بـ "البلاغة القرآنية المعجزة بين ناقلين: عبد القاهر الجرجاني والسيد قطب"<sup>1</sup>.

### خ - كتاب الجمان في تشبيهات القرآن:

وجاء مصنف ابن نايقا (485 هـ) الموسوم بـ "كتاب الجمان في تشبيهات القرآن"<sup>2</sup> والذي تناول فيه بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، إذ نجده فصل في هذه السمة البلاغية.

### د - البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:

وجاء مصنف الكرمانى (505 هـ) "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان"، الذي تناول فيه الآيات المتشابهة والفروق التي بينها من خلال التركيز في أسرار سمة التكرار في أسلوب القرآن<sup>3</sup>.

### ذ - الكشاف:

ويعد تفسير "الكشاف" للزمخشري (538 هـ) من كتب التفسير التي تناولت الجانب البلاغي في الخطاب القرآني، وقد صرح الزمخشري في مقدمة تفسيره أنه لا غنى عن علم المعاني والبيان في التفسير<sup>4</sup>، إضافة إلى أنه سار على نهج أبو عبيدة في تفسير الآية تفسيراً لغوياً، ومن الدراسات التي

<sup>1</sup> - للاطلاع: الشاهد بوشيخي و عبد الملك بومنجل، البلاغة القرآنية المعجزة بين ناقلين عبد القاهر الجرجاني والسيد قطب، التجديد، العدد الثامن والعشرون، الجزائر، 2010م.

<sup>2</sup> - للإطلاع: عبد الله بن الحسين بن نايقا، كتاب الجمان في تشبيهات القرآن، تح:محمود حسن أبو ناجي الشيباني، ط1، 1987م.

<sup>3</sup> - الاطلاع برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر، ص:17، 18.

<sup>4</sup> - ينظر: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح:عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م، ج1، ص:96.

أبرزت هذا الجهد مصنف "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية" لصاحبها محمد حسنين أبو موسى.

كل هذه المصنّفات وغيرها جهود أسهمت في تشكيل بعض جذور البلاغة العربية والبلاغة القرآنية، التي يصعب الفصل بينهما، فالمفسرون اعتمدوا كل الاعتماد على مصنّفات البلاغة العربية والتي ركّزت على أهم السمات البلاغية التي تحدت معالمها على يد السكاكي.

## 5 4 2 - الجهود البلاغية في دراسة الخطاب القرآني بعد السكاكي (716هـ):

تعد مرحلة ما بعد "السكاكي" مرحلة حاسمة لها أثر إيجابي في تشكل علم البلاغة من خلال كتاب السكاكي المعنون بـ "مفتاح العلوم في القرن السابع الهجري"، إذ يعد هذا الكتاب البذرة الأولى التي كان لها الفضل في غرس مبادئ وجذور علم البلاغة فكان "السكاكي" مؤسس علم البلاغة والذي عرفه على أنه: «بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»<sup>1</sup>. و تعرض إلى أقسام علم البلاغة من علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.

وقد أتم عمل "الزمخشري" وحدد أبواب علم المعاني وأبواب علم البيان<sup>2</sup> ثم جاء بعده أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير (626 هـ) في كتابه: "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" تعرض فيه إلى علم البيان وآلياته وبعض الأغراض البلاغية. ولقد أقر "محمد موسى" أنّ ابن الأثير تأثر بالزمخشري في بعض السمات البلاغية كالالتفات، والتقديم والتأخير، والتكرار<sup>3</sup>. ومن بين المصنّفات نجد:

<sup>1</sup> - السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص: 415.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 504.

<sup>3</sup> - يظر: محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، م س، ص: 540.

### أ - الإيضاح في علوم البلاغة - المعاني والبيان والبديع:

مصنّف القزويني (739 هـ) "الإيضاح في علوم البلاغة - المعاني والبيان والبديع" <sup>1</sup> ليس كتاب تفسير، وإنما مصنّف بلاغة ركّز فيه صاحبه على علوم البلاغة الثلاث، وبيّن سمات بلاغية تميز بها الخطاب القرآني منها الحذف والتّعريض والتّقديم والتّأخير.

### ب - بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز:

مصنّف محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين (817 هـ) الموسوم بـ"بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز" <sup>2</sup> والذي تناول فيه الآيات المتشابهات من كتاب الله تعالى وبلاغة سمة التّكرار.

الكثير من هذه المصنّفات كشفت عن جهود المفسرين في استجلاء السّمات البلاغية في الخطاب القرآني، والتي ساهمت في تشكيل معالم البلاغة العربية والبلاغة القرآنية على يد مجموعة من المفسرين خاصة الذين كانوا من أنصار التّركيب أمثال الباقلائيّ والرّماني والجرجاني والخطابي، إذ نجدهم ساروا على نهج الجاحظ.

### 2 1 3 - الملخصات والشّروح البلاغية للخطاب القرآني:

المرحلة الثالثة في نشأة علم البلاغة والمسمّاة مرحلة الملخصات والشّروح؛ هي مرحلة غير مهمة توقفت على التّلخيصات و شروحها، فلم تأتي بالجديد، وإنّما انبنت على المرحلة التي

<sup>1</sup> - للإطلاع: جلال الدين محمّد بن عبد الرّحمن بن عمر بن أحمد بن محمّد (الخطيب القزويني)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

<sup>2</sup> - للإطلاع: محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز.

سبققتها. ولقد أقرّ "ابن خلدون" (808 هـ) أنّ هذه التّليخيصات والشّروحات لا تمكن من ملكة نافعة<sup>1</sup>، فهي تكرر واجترار لا نجاعة فيها.

## 5 2 - الجهود البلاغية الحديثة للخطاب القرآني:

توّلت الدّراسات الحديثة المهتمة بالبلاغة العربية والقرآنية والتي كان لها دور في الكشف عن أهمّ السمات البلاغية في الخطاب القرآني، ومن هذه الجهود:

### أ - التّحرير والتّنوير:

الطّاهر بن عاشور من الأئمة المالكيين التّونسيين المفسرين المتأخرين الكبار من خلال تفسيره "التّحرير والتّنوير"، وظّف مجموعة من الآليات التّفسيرية كآلية الشّواهد القرآنية والشّواهد الشّعريّة وأسباب التّنزل. وركّز على الجانب اللّغوي في الخطاب القرآني، إذ نجده بدأ تفسيره بجملة من المقدمات أهمّها في إعجاز القرآن تناول فيها التّراكيب اللّغوية والمعاني النّاتجة عنها والتي تميز بها الأسلوب القرآني<sup>2</sup>. وقد أقرّ في مقدمة تفسيره أنّه أراد من التّفسير: «بيان أوجه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتمت أيضا ببيان تناسب إتصال الآي بعضها ببعض»<sup>3</sup> والمتصفح لتفسير بن عاشور يجد أنّه بدأ في تفسيره بجملة من التّمهيدات منها: اسم السّورة وعدد آياتها وزمانيتها ومكانيتها وفضلها ومقاصدها وأسباب التّنزل إن وجدت<sup>4</sup>، وهذا ما وجدناه عند الشّيخ الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية"؛ كونه تلميذ لابن عاشور، قد أشار كل

<sup>1</sup> - ينظر: ولي الدين عبد الرّحمن بن محمّد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمّد الدرويش، دار البلخي ومكتبة الهداية، دمشق، ط1، 2004م، ج2، ص:346.

<sup>2</sup> - ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، التّحير والتّنوير، دار التونسية للنشر 1984م، ص:101 إلى 130.

<sup>3</sup> - نفسه، ص:08.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه، ص:131، 132، 201، 202.

منهما إلى ظاهرة التّحث في بسم الله الرّحمن الرّحيم<sup>1</sup> ومن النّماذج الّتي توكّد على الجانب البلاغي في تفسير بن عاشور تفسير سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 02] أشار ابن عاشور إلى براعة الاستهلال في السّورة<sup>2</sup>، وبلاغة الرفع في "الحمد لله" وأنها جاءت: « للدلالة على ثبات المعنى واستقراره»<sup>3</sup> وتقديم الحمد على اسم الله لأنّ المقام مقام حمد<sup>4</sup>. وتفسير ابن عاشور غني بالنكت البلاغية.

هناك العديد من الدّراسات لتفسير "التّحرير والتّنوير" الّتي تبثّ منها أنّ لابن عاشور جهودا بلاغية في تفسيره منها دراسة "الطّاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التّحرير والتّنوير- المعاني والبديع-"

## ب - التّصوير الفني في القرآن:

ألّف سيد قطب مصنّفه "التّصوير الفني في القرآن" الّذي تعدّدت طبعاته، ووصلت إلى أكثر من سبعة عشر طبعة. صرّح من خلال مقدمته أنّه ركّز على الجانب الفني الخالص، وابتعد عن المباحث اللّغوية والكلامية والفقهية وغيرها من المباحث المطروقة<sup>5</sup>. إذ يعدّ المؤلّف تجربة فنية تصويرية للخطاب القرآني.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ص: 137.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 153.

<sup>3</sup> - نفسه، ص: 158.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه، ص: 58.

<sup>5</sup> - ينظر: سيد قطب، م س، ص: 09.

### ت - البلاغة وفنونها وأفنانها علم المعاني:

وألف فضل حسن عباس مصنفه الموسوم بـ"البلاغة وفنونها وأفنانها علم المعاني"، كان يهدف من خلال مقدمة المصنف إلى الوقوف على بعض سمات الإعجاز القرآني وتذوق البيان العربي<sup>1</sup>. والذي تمكن فيه من الكشف عن العديد من السمات البلاغية في الخطاب القرآني.

### ث - الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم:

من المصنّفات الحديثة التي ركّزت على التّركيب القرآني، فالخطاب عنده: «جمال انبھاري قام على البديع الرّائع في النّظم واللفظة الجميلة اللائقة والاتساق والالتئام والنّظام المبهر للعقول والبيان. وطول نفس ومد بيانه ولذة النّفس بسماعه وتلاوته من قبل أن يُصنّف هذا الجمال إلى علوم البلاغة المعروفة»<sup>2</sup>، والذي تناول فيه السمات الجمالية البلاغية للخطاب.

### ج - من بلاغة القرآن:

أحمد أحمد بدوي في مصنفه "من بلاغة القرآن" تناول تبيان العديد من أسرار سمات القرآن الكريم في اللفظ والتّركيب والمعاني و حدد سبب تأثيرها في النفوس<sup>3</sup>، ومنها الفاصلة والغريب والتّقديم والتّأخير والتّنكير والتّعريف والدّكر والحذف وغيره من السمات المميزة للخطاب القرآني.

### ح - بلاغة الكلمة القرآنية:

واهتمّ السّامرائي بالمفردة القرآنية في مصنفه "بلاغة الكلمة" إذ نجده تناول أهم القضايا المتعلقة بدلالة المفردة القرآنية<sup>1</sup>. لكن المؤلف مع أهميته إلا أنّه غفل عن دلالة التّركيب.

<sup>1</sup> - ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة العربية وفنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتّوزيع، ط1، 1985، ص: 05.

<sup>2</sup> - نذير حمدان، م س، ص: 14.

<sup>3</sup> - ينظر: أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نخصة مصر للطباعة والنشر والتّوزيع، 2005م، ص: 05.

خ - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية :

وهناك مصنف غني موسوم بـ "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية"<sup>2</sup> لصاحبه محمد حسين أبو موسى والذي تعرض فيه إلى تحديد العناصر المساهمة في بلاغة القرآن الكريم من خلال تفسير الزمخشري .

الدراسات البلاغية الحديثة المرتبطة بالخطاب القرآني لم تخرج عن البلاغة العربية عند السكاكي

وغيره من اللغويين، وجلّها تكشف عن السمات البلاغية في الخطاب القرآني.

### المبحث الثاني: علم التفسير واتجاهاته ومناهجه.

علم التفسير من أجل علوم العربية، كونه مرتبطاً بكتاب "القرآن الكريم"؛ فهو موضوعه الذي انبنى عليه، وهدف إلى الكشف عن أسراره وخباياه، ولهذا كان حري بعلماء الشريعة أن يتصدوا لهذه المهمة النبيلة من أجل إنارة درب الفرد المسلم وتوجيهه إلى ما هو أصلح له ولأمته، فتعددت المناهج والاتجاهات لهذا الغرض النبيل.

### 1 - علم التفسير وحدوده:

علم التفسير علم شريف وشرفه نابع من موضوعه المتمثل في كتاب الله تعالى، ولا يتصدى لهذا العلم إلا الخواص من العلماء، والذين يجب أن تتوفر فيهم مجموعة من الشروط يمكن إدراجها في هذا المبحث بعد الإشارة إلى ماهية هذا العلم وحدوده.

<sup>1</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط2، 2006م، ص:03.

<sup>2</sup> - للتوسع، محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، ب د ط.

## 1 4 - التفسير في اللغة:

جاء في معاجم اللغة أنّ التفسير من: «فسر: الفَسْرُ: البيان. فسر الشيءَ يُفسره، بالكسر، ويفسره بالضّم، فسراً وفسّره: أبانه. والتفسير مثله»<sup>1</sup> وجاء في تفسير الآية: «وأحسن تفسيراً» في "لسان العرب" يقصد «الفَسْرُ: كشفُ المعطى، التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: ردُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. واستفسرته كذا أي سألته أن يُفسّر لي»<sup>2</sup> وجاء في مقاييس اللغة: «فسر الفاء والسّين والرّاء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه. ومن ذلك الفَسْرُ، يقال: فسرتُ الشيءَ وفسّرتُه»<sup>3</sup> «الفَسْرُ: الإبانةُ وكشفُ المعطى»<sup>4</sup>. والتفسير هو: «كشف المراد عن المشكل»<sup>5</sup>. تُجمع القواميس والمعاجم اللغوية على أنّ لفظة التفسير جاءت من الإبانة والكشف والظهور.

## 1 2 - التفسير في الاصطلاح:

التفسير عند الزركشي: «علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه»<sup>6</sup>. وعند ابن عاشور: «اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع»<sup>7</sup>. والتفسير عند النحاة هو: «التّمييز» وعند أهل البيان هو: «من أنواع إطناب الزيادة، وهو أن يكون في الكلام لبسٌ وخفاء

<sup>1</sup> - ابن منظور، م س، ج 10، ص: 261.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 261.

<sup>3</sup> - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 4، ص: 504.

<sup>4</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، م س، ص: 456.

<sup>5</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، م س، ص: 456.

<sup>6</sup> - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م س، ج 1، ص: 13.

<sup>7</sup> - الطاهر بن عاشور، م س، ج 1، ص: 11.

فيؤتى بما يزيله ويفسّره»<sup>1</sup>. اكتسب علم التفسير معناه من معاني القرآن الكريم، واستعان المفسرون بعلوم اللغة العربية في تفاسيرهم كونها آلة علم التفسير<sup>2</sup>. يستمد علم التفسير من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات. ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ<sup>3</sup>، وقد مرّ علم التفسير كغيره من العلوم بمراحل حتى تمّ واكتمل.

## 2 - مراحل نشأة علم التفسير:

علم التفسير من أقدم العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم، ولقد شرع في التفسير في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ كانت هناك مفردات وعبارات وجب تبيانها وفك غموضها لتتجلى معانيها للصّحابة - رضوان الله عليهم -.

وقد مرّ علم التفسير بمراحل نشأة من عهد - الرسول صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا، يمكن تلخيصها في المراحل الآتية:

### 2 1 - مرحلة عهد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - :

واكب تفسير القرآن الكريم نزول الوحي على الرسول - عليه أفضل الصّلاة و السّلام -، فكان الصّحابة - رضوان الله عليهم - يعودون إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - يستفسرون معاني الكلمات والعبارات فهو المفسر الأول لكتاب الله تعالى، وخير خلق الله تعالى وأكثرهم فهما لكتابه العظيم، فخصه الله تعالى بمهمة تبيانه للنّاس، كما جاء في قول خالد وزاني في كتابه مناهج تفسير النّصوص بين علماء الشريعة وفقهاء القانون « مهمته الأساسية أن يبين للنّاس ما ينزل إليهم<sup>4</sup> »،

<sup>1</sup> - محمّد علي التهانوي، م س ، ج 1، ص: 492

<sup>2</sup> - ينظر: ابن خلدون، م س، ج 2، ص: 351.

<sup>3</sup> - بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م س، ج 1، ص: 13.

<sup>4</sup> - خالد وزاني، مناهج تفسير النصوص بين علماء الشريعة و فقهاء القانون، دار الجامعة الجديدة للنشر، د ط، 2008، ص: 54.

فكان - عليه أفضل الصلّاة والسّلام - عندما تنزّل عليه آيات الكتاب يتدارسها مع أصحابه و يفصل لهم فيها<sup>1</sup>. مع أنّ العرب لم يكونوا بحاجة إلى تفسير غريب القرآن كونهم: « فصحاء بالسّليقة؛ كونهم عربا خلصا نزل القرآن بين ظهرانيهم<sup>2</sup> »؛ فهم أهل لغة وبيان.

## 2 2 - مرحلة عهد الصّحابة :

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين؛ ولهذا وجب على من يتصدر لتفسير كتاب الله تعالى أن يُلمّ بخبايا اللّغة العربية ومكوناتها من ألفاظ وعبارات ومعان. وكان سيدنا "عبد الله بن عباس" - رضي الله عنهما - من المتصدين لهذه المهمة النبيلة نتيجة لدعاء الرّسول - عليه أفضل الصّلاة والسّلام - إذ دعا له بأن يُفقهه الله في الدين و يُعلمه التّأويل<sup>3</sup>. فكان ابن عباس خادما لكتاب الله تعالى.

كان لهذه المرحلة الدّور الفعّال في تفسير كتاب الله تعالى، و الكشف عن أسرار أسلوب القرآن و إعجازه، و كان هذا بعد وفاة الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - . وفي أحيان كثيرة كان ابن عباس - رضي الله عنه - يعجز عن تفسير بعض الآيات و يعود في تفسيرها إلى الأعراب أنفسهم ففي تفسير سورة "الأنعام" وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلٌّ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [ الأنعام 14 ] لم يتمكن من تفسير الآية حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر، كل واحد منهما يدعي أنّه

<sup>1</sup> - ينظر: الشّيخ سيدي عبد الرّحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عماد الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت ط، ج1، ص: 19 .

<sup>2</sup> - عبد الله أحمد محمد عباس الكندري، الشّواهد الشّعريّة من معلقة الحارث بن حلزة على غريب القرآن، مجلة علمية محكمة، كلية الشريعة والدّراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد29(2011م)، ص: 06.

<sup>3</sup> - ينظر: الإمام أبي حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط5، 2000م، ج1، ص: 407.

من فطرها، ففهم ابن عباس معنى الآية<sup>1</sup>. وهكذا كان للصّحابة - رضوان الله عليهم - مهمة في تفسير كتاب الله تعالى وكان على رأسهم سيدنا عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - .

## 2 3 - مرحلة عهد التابعين:

تفرقت الصّحابة - رضوان الله عليهم - في الأقطار العربية، فمنهم من قصد مكة ومنهم من قصد الكوفة ومنهم من ظل في المدينة المنورة، فنشأت طبقات للتفسير، ضمت أعلم الناس بالتفسير، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

### 2-3-1- الطبقة الأولى:

وكانت في مكة المكرمة تضم أصحاب سيدنا عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - و علماء مكة المكرمة<sup>2</sup> ومنهم سعيد بن جبير.

### 2-3-2- الطبقة الثانية:

وكانت في الكوفة تضم علماء الكوفة وأصحاب ابن مسعود - رضي الله عنه -<sup>3</sup>. ومنهم الأسود بن يزيد النخعي.

### 2-3-3- الطبقة الثالثة:

وكانت في المدينة المنورة، وتضم علماء المدينة وأصحاب زيد بن أسلم العدوي المدني. كان سند ومعين هذه الطبقات الثلاث الصّحابة - رضوان الله عليهم - استمدوا علومهم و اقتبسوا

<sup>1</sup> - ينظر: محمد بن علي المظفر، لغات القرآن المروية عن ابن عباس، تح: عبد الرحمن مالك الجبوري و إبراهيم عبود السامرائي، دار المسيرة، ط1، 2010م، ص:19.

<sup>2</sup> - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الفكر، ط3، 1971م، ج1، ص:06.

<sup>3</sup> - نفسه، ص:07..

معارفهم من الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم<sup>1</sup>، توسع التفسير في هذه المرحلة نتيجة تفرق وتوزع الصحابة - رضوان الله عليهم - في الأقطار العربية المتباعدة الأطراف.

## 2 4 - مرحلة ما بعد الخلفاء:

تعددت طرائق التفسير في عصر المعرفة بتعدد أغراض المفسرين، فكل واحد أخذ وجهته التفسيرية فمنهم من بحث في أساليب القرآن الكريم و معانيه، وتبيان ما احتواه من البلاغة و الفصاحة. ومنهم من بحث في إعرابه وتوسع في تبيانه، ومنهم من هتم بالقصص والأخبار القرآنية. ومنهم من اهتم بالأحكام الشرعية وكيفية استنباطها. ومنهم من اهتم بالأصول والعقائد. ومنهم من اهتم بالوعظ والتوجيه<sup>2</sup> من تفاسير اجتماعية وإصلاحية نابعة من أهمية التفسير.

ذلك أنّ لكل علم أهمية نابعة من موضوع العلم نفسه، وموضوع علم التفسير هو كتاب الله تعالى، الذي يحتاج إلى خصوصية في التعامل مبنية على عمق التفكير والاستنباط، وضرورة علم التفسير كانت نتيجة لجملة من العوامل المميزة للغة القرآن الكريم والتي يمكن تلخيصها في:

- سعة مفردات اللغة العربية وشساعتها، إذ لا يوجد ما يسمى بالترادف، فكل مفردة جاءت بمعنى محددًا يخصها وحدها وما الترادف إلا تقريبا للمعنى.

- الألفاظ الدالة على عدة معان: «إنّ من الألفاظ ما يكون محتملا لعدة معان مع أنّ المراد واحد منها، وكثيرا ما يترك بيان ذلك اعتمادا على القرائن ومن هذه القرائن ما يخفى على بعض الناس»<sup>3</sup>. وهي الألفاظ المتقاربة المعنى فلا ترادف في الخطاب القرآني.

<sup>1</sup> - ينظر: خالد وزاني، م، س، ص: 62.

<sup>2</sup> - ينظر: المراغي، م، س، ج 1، ص: 11، 12.

<sup>3</sup> - محمود النقراشي السيد علي، مناهج المفسرين من العصر الأوّل إلى العصر الحديث "التفسير بالمأثور"، مكتبة النهضة، القصيم، بريده، ط 1، 1986م، ج 1، ص: 17.

- بلاغة القرآن الكريم الذي وجب فك معانيه البليغة، فالقرآن أعلى درجات البلاغة « يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة وهذا يحتاج إلى بسطٍ ما أُوجز والكشف عمّا أُجمل »<sup>1</sup> ويحمل المعاني الخفية.
- معرفة أسباب النزول ولا يتأتى ذلك إلا بالتفسير.
- تميزت اللغة العربية ببعض الظواهر كالإبدال والقلب والتثنية وغيرها من الظواهر التي يجب فك لغزها بالتفسير.

### 3 - مناهج واتجاهات تفسير الخطاب القرآني:

قبل أن نبسط القول في اتجاهات علم التفسير ومناهجه الناتجة عن الدراسات القديمة والحديثة نعرف أولاً بمصطلح "الاتجاه"، من حيث اللغة، ومن حيث الاصطلاح.

#### 3 1 - حدود الاتجاه والمنهج:

#### 3 1 1 - الاتجاه في اللغة:

جاء في باب "وجه" في لسان العرب الاتجاه من « الجهة والوجهة جميعاً: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصدته »<sup>2</sup> و « اتجهت إليك أتجه أي توجهت...الوجه والتجاه: الوجه الذي تقصدته »<sup>3</sup> والاتجاه في اللغة من الجهة التي يتجه إليها ويقصدها.

#### 3 1 2 - الاتجاه في الاصطلاح:

الاتجاه في الاصطلاح: « الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون مايكتبون »<sup>1</sup> وهذا الهدف هو قصد نابع من تأثيرات المعتقدات الدينية أو

<sup>1</sup> - محمود النقراشي السيد علي، م س، ص: 17.

<sup>2</sup> - ابن منظور، م س، ج 15، ص: 226.

<sup>3</sup> - نفسه، ص: 227.

الكلامية أو الاجتماعية على المفسر نفسه، فهناك هدف عقائديّ وهدف اجتماعيّ وغيره من الأهداف.

وقبل الولوج إلى الآليات التي اعتمدها الشيخ الأخضر الدّهمة في تفسيره وجب علينا المرور على ماهية المنهج وحدوده في اللغة والاصطلاح.

### 3 2 - حدود المنهج:

نعرّج على مفهوم المنهج في اللغة والاصطلاح؛ بوصفه مطيّة للولوج إلى الآليات.

### 3 2 1 - المنهج في اللغة:

جاء في لسان العرب في باب نهج « نهج : طريق نهج : بين واضح... وطرق نهجة، وسيل منهج. كنهج. ومنهج الطريق: وضحه والمنهاج كامنهج... والمنهاج الطريق الواضح...»<sup>2</sup>. وفي مقاييس اللغة، في باب نهج: «الأول الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج»<sup>3</sup>، فالمنهج في اللغة إذن هو الطريق والسبيل، ولقد جاء بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة 48]، ف"منهاجا" بمعنى طريقا. ولا يختلف معناها كثيرا عن الاصطلاح.

<sup>1</sup> - منصور كافي، مناهج المفسرين في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق، دار العلوم للنشر، ص: 10.

<sup>2</sup> - ابن منظور، م س، ج 14، ص: 300.

<sup>3</sup> - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، م س، ج 5، ص: 361.

## 3 2 2 - المنهج في الاصطلاح:

لا يختلف تعريف المنهج كثيرا عن تعريف المعنى في الاصطلاح، جاء في المعجم العربي الأساسي، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أنّ المنهج: « وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة (منهج الدراسة)، مناهج التعليم: برامج الدراسة (إدارة المناهج) المنهج العلمي: خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها<sup>1</sup>، وبهذا المنهج وسيلة وخطة متبعة في أيّ مجال علمي وصولا إلى الحقيقة التي ينشدها الباحث، ففي مجال التفسير يعني؛ الخطة التي يسير عليها المفسر حتى يحدد معاني القرآن الكريم. وبما أنّ المصطلح منهج ارتبط في هذه الدراسة بالتفسير فمناهج التفسير إذن هي طرق المؤلفين من أصحاب المدارس التفسيرية المختلفة في تأليف مصنفات من أجل الوصول إلى المعاني القرآنية.

تباينت الاتجاهات التفسيرية في ثنايا كتب التفسير، والتي يمكن حصرها في:

## 3 3 - الاتجاه القرآني:

في مقدمة الاتجاهات التفسيرية نجد الاتجاه القرآني الذي يضم منهجا واحدا لا ثاني له، حيث كان الرسول - صلى الله عليه وسلم- يفسر القرآن بالقرآن وهو أول اتجاه في التفسير، الغاية منه « الكشف عن المدلول اللفظي الذي تحمله الآية محل التفسير<sup>2</sup> وهذا المنهج كان نتيجة أنّ الله تعالى أمر نبيه الكريم أن يبين الوحي للناس حين قال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [التحل 44]، كما أنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم- كان يفسر القرآن بالأحاديث النبوية أيضا، وقد أشار منصور كافي إلى أنّ تفسير الرسول -

<sup>1</sup> - أحمد العابد، أحمد مختار عمر، الجيلاني بن الحاج يحيى، داود عبده، صالح جواد طعمه، نديم مرعشلي، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص: 1234.

<sup>2</sup> - سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، م س، ص: 54.

صلى الله عليه وسلم - لكتاب الله تعالى شمل جانبين اثنين جانبا نظريا تمثل في الأحاديث النبوية وجانبا عمليا تمثل في " تطبيق الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأحكام القرآن، وتنفيذ لأوامره، وتخلقه بأخلاقه، وحركته، ودعوته إليه وجهاده لأعدائه " <sup>1</sup>، فالقرآن يفسره القرآن والأحاديث عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وتوالت وتعددت الاتجاهات التفسيرية بعد ذلك بتعدد العقائد الدينية التي اعتمدها المفسر نفسه، وقد أدى هذا التعدد في نظر فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرّومي في أحيان كثيرة إلى تفسير " الآيات القرآنية الكريمة بما يتناسب مع أصول مذاهبهم وقواعدهم ولو بطريق إخضاع النصوص القرآنية لذلك وصرفها عن معارضته وإنكار جميع التفسير الأخرى إذا لم توافق آراءهم " <sup>2</sup> ومن هذه الاتجاهات نجد:

### 3 4 - الاتجاهات العقائدية ومناهجها:

تعددت العقائد المذهبية بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فكان لكل مذهب طريقة مختلفة في تفسير كتاب الله تعالى، اعتمد فيها منها عقائديا يمكن تلخيصه في:

### 3 4 1 - منهج أهل السنة والجماعة:

تحتل السنة النبوية مكانة في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، والسنة هي: « ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها ». وجاء في فتح الباري أنّ السنة هم أهل السنة والجماعة وهم الذين يلزمون سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا تسودهم الفرقة فهم جماعة لم تتأثر بالفرق الخارجة

<sup>1</sup> - منصور كافي، م س، ص: 51.

<sup>2</sup> - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرّومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج 1، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1997م، ج 1، ص: 51.

عن الرسول<sup>1</sup> - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكان لأهل السنة طريقتهم في تناول تفسير كتاب الله تعالى لا يخرجون عن سنة نبيهم - عليه أفضل الصلاة والسلام - ويأتي هذا المنهج في مقدمة باقي المناهج الآتية .

### 3 4 2 - منهج الشيعة:

تعد الشيعة من المذاهب التي ظهرت بعد وفاة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>2</sup> ، وكان لها مرجعياتها مثلها مثل باقي المذاهب الدينية الأخرى، وفرق الشيعة كثيرة، كان لها العديد من الأخرافات في تفسير كتاب الله تعالى ومعتقدهم بعد التوحيد الإمامة، ولهذا فهم يعتمدون في تفسيرهم على الأئمة ومن بين تفاسيرهم تفسير علي بن إبراهيم القمي.

### 3 4 3 - منهج الإباضية:

شاع المذهب الإباضي في العهد الأموي، وانتهج بعضا من هؤلاء الإباضية منهجا تفسيريا لكتاب الله تعالى يختلف عن باقي المذاهب، سمي بالمنهج الإباضي<sup>3</sup> . ومن كتب التفسير الإباضي " تيسير التفسير " لصاحبه الشيخ طفيش والذي تعددت الدراسات من حوله، إذ يرى يحي صالح بوتردين أن " تيسير التفسير " يتناول فيه صاحبه إضافة إلى الجانب اللغوي المسائل الفقهية والعقدية في

<sup>1</sup> - ينظر: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرّومي، م س، ص: 54.

<sup>2</sup> - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرّومي، م س، ج 1، ص: 183.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 281.

الآي<sup>1</sup>، وقد طُبِعَ تفسيره بمنهج تعليمي<sup>2</sup> وجاء في دراسة كويتية أنّ منهجه كان منهجاً عقدياً؛ لأنّه في مواطن كثيرة يدعو إلى المذهب الإباضي<sup>3</sup>. فهو يدعو إلى عقيدته.

### 3 4 4 - منهج الصّوفية: (العرفاني)

يعدّ التّصوف من التّيّارات الّتي كانت تُهدَف إلى إصلاح المجتمع الإسلاميّ وعودته إلى يَنابيعه، وهذا الّذي أكده صلاح مؤيد العقبيّ في كتابه " الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر " حين قال: « إنّ ظهور التّصوف في القرن الثّاني الهجريّ يُعدّ بمثابة عملية تصحيح تُهدَف إلى العودة بالمجتمع الإسلاميّ إلى سالف عهده ووضعه على الخطّ الصّحيح الّذي تركه لهم الرّسول - عليه الصّلاة والسّلام - وسار عليه من بعد صحابته والتّابعون رضي الله عنهم »<sup>4</sup> وقد ساهم بعض أصحاب هذا التّيّار في تفسير القرآن الكريم وسمّيّ تفسيرهم نسبة لهم بـ « التّفسير الصّوفيّ »<sup>5</sup> ومنه تفسير الألوّسيّ الّذي أكثر فيه من آراء الصّوفية، وقد وظّف فيه العديد من المناهج اللّغوية وغيرها من المناهج.

### 3 5 - الاتجاهات التّفسيرية العلميّة:

وضمّ هذا الاتجاه مجموعة من المناهج منها:

<sup>1</sup> - ينظر: يحيى صالح بوتردين، اللّغة في منهج الشّيخ اطفيش التّفسيّري، قراءة في كتابه تيسير التّفسير، المرّكز الجامعيّ غرداية، ص: 276.

<sup>2</sup> - ينظر: يحيى صالح بوتردين، م س، ص: 278.

<sup>3</sup> - ينظر: مها محمّد روميّ العنزي، فرقة الإباضية ومنهجهم في التّفسير، دراسة وصفية لبعض تفاسيرهم، مجلة الزهراء، الكويت، العدد: 30، ص: 56، 57.

<sup>4</sup> - صلاح مؤيد العقبيّ، الطرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، بيروت، د ط، 2002م، ص: 44.

<sup>5</sup> - ينظر: فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان الروميّ، م س، ج 1، ص: 357.

### 3 5 1 - المنهج الفقهي:

تصدرت المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية و الحنبلية إلى تفسير كتاب الله تعالى كلا باعتماده على منهجه الفقهي، الذي لا يخرج عن « مذهب أهل السنة »<sup>1</sup>، كما ظهرت مذاهب أخرى للتفسير تختلف عن هذه المذاهب كالفقه الشيعي و الفقه الإباضي.

وينقسم المنهج الفقهي إلى قسمين قسم يمثله فقه أهل السنة. وقسم آخر يمثله فقه الإباضية وفقه الشيعة<sup>2</sup> ومن تفسير منهج أهل السنة الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأحكام القرآن للحصّاص الحنفي، ومن تفسير منهج الإباضية تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي.

### 3 5 2 - المنهج الأثري:

يُعد المنهج الأثري من المناهج الموثوقة فهو يعتمد على: « الأثر الصحيح الوارد عن النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - وآله وأصحابه والتابعين مرفوعاً إليه »<sup>3</sup> يعدُّ هذا المنهج واحداً من التفسير النقلي، الذي يعتمد على منهجين متمثلين في المنهج القرآني والمنهج الأثري، حيث يعتمد المنهج القرآني على « تفسير القرآن بالقرآن »<sup>4</sup> ولقد تعددت أسماء هذا التفسير الذي يجمع بين المنهجين منها المأثور، الرواية<sup>5</sup>، ومنها تفسير المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز لابن عطية.

<sup>1</sup> - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، م س، ج 2، ص: 419.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 420/419.

<sup>3</sup> - منصور كافي، مناهج المفسرين، م س، ص: 83.

<sup>4</sup> - نفسه، ص: 83.

<sup>5</sup> - ينظر: محمود النّقراشي السّيد علي، م س، ج 1، ص: 69.

## 3 5 3 - المنهج العلمي التجريبي:

حدثت ثورة عارمة في العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية انعكست هذه الثورة في تفسير كتاب الله تعالى وتبلورت في تفسير جديد يسمى التفسير العلمي الذي يخضع إلى « تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الآية، والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية »<sup>1</sup>، مع أنّ العديد من العلماء رفضوا هذا التفسير ويرون أنّه مبالغة وتقول على كتاب الله تعالى ومنهم الشيخ الأخضر الدّهمة.

## 3 6 - الاتجاه اللغوي:

اشترط علم التفسير أن تتوفر في من يتصدى إلى تفسير كتاب الله أن يُثقن علوم العربية - كما سيأتي- من بلاغة ونحو وصرف وبهذا يمكن أن تتعدد هذه الاتجاهات بحسب هذه العلوم، والتي نلخصها في مايلي:

## 3 6 1 - الاتجاه البياني:

تھاقت الدراسات البلاغية للقرآن الكريم بكم وكيف هائلتين، ذلك لوعي اللغويين بأنّ البلاغة هي الأداة المثلى لفهم القرآن الكريم وخباياه الدنيوية والأخروية، مثلما وعى كفار قريش بلاغة القرآن الكريم وأقروا ذلك.

والتفسير البياني هو: « التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني »<sup>2</sup> ويعدّ أمين الخولي المنظر لهذا الاتجاه من خلال كتابه " مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب "

<sup>1</sup> - محمد بن لطف الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1990م، ص:293.

<sup>2</sup> - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، النشر العلمي جامعة الشارقة، ج1، ص:07.

ثم تلتها عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ في كتابيها "التفسير البياني للقرآن الكريم و الإعجاز البياني" ثم تلاهما السامرائي في كتابه "على طريق التفسير البياني"، وقد انبثق عن هذا الإتجاه التفسيري ما يسمى بالبلاغة القرآنية التي تسعى إلى تحديد العلاقة بين السمة البلاغية والسياق القرآني الذي جاءت فيه هذه السمة دون ما تكلف للوصول إلى المعنى المقصود من الخطاب القرآني.

### 3 7 - الاتجاهات الحديثة في التفسير:

انتهج بعض المفسرين الحداثيين نهجا جديدا في التفسير وهو التفسير « القائم على الإبداع والتّحسين والجدّة »<sup>1</sup> وقد نشأت هذه الاتجاهات الحديثة نتيجة للظروف الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والتربوية المحيطة بالمفسر، والشيخ الدّهمة واحد من هؤلاء إذ نجد مصنّفه ركّز على مجموعة من السّور دون الأخرى، فختار التي تخدم غرضه واتجاهه التفسيري الاجتماعي الإصلاحية كما يتبين في هذه الدّراسة فيما بعد. ومن الاتجاهات الحديثة نجد:

### 3 7 1 - الاتجاه الاجتماعي:

يعتمد أصحاب هذا الإتجاه على المنهج الاجتماعي في التفسير وذلك « بالتّوفيق بين الدّين الإسلامي وقضايا الأنسان المعاصر »<sup>2</sup>، يعتمد هذا التفسير على القضايا التي تخدم الفرد في المجتمع الذي يعيشه من إحاء ومساواة وحب للغير. ويبدأ هذا النوع من التفسير مع محمّد عبده الذي أسس المدرسة العقلية الاجتماعية في التفسير<sup>3</sup>. كان لهذا الإتجاه الفضل في الصّحوة الأخلاقية التي كانت في عهد جمال الدّين الأفغاني ومحمّد عبده وجماعة الإرشاد والإصلاح آنذاك.

<sup>1</sup> - منصور كافي، م س، ص: 82.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 87.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 82.

## 3 7 2 - الاتجاه الموضوعي:

هو اتجاه حديث تعددت تعريفاته وكانت قاصرة على ضبط هذا المصطلح فوجد سامر عبد الرحمن رشواني قام برصد هذه التعريفات واستخلاص تعريف جامع للتعريفات المرصودة يكاد يكون الأقرب لمعناه وهو «الكشف الكلي عن مراد الله عز وجل في قضية قرآنية بحسب الطاقة البشرية»<sup>1</sup>. وقد أشار أمين الخولي لهذا التفسير ودعا إليه<sup>2</sup>. وقد عرفه توفيق علوان بأنه: «علم يبحث في موضوع لفظي أو معنوي من كتاب الله أو بعضه من حيث مراد الله بحسب الطاقة البشرية»<sup>3</sup>. كما تناول محمد محمد السيد عوض في مصنّفه "التفسير الموضوعي"<sup>4</sup> نماذجاً رائدة من التفسير الموضوعي في ضوء القرآن الكريم.

وقد أكد محمد علي الرضائي الأصفهاني في كتابه "مناهج التفسير واتجاهاته" أنّ المناهج التفسيرية منفصلة عن بعضها البعض لا تحدم الغرض الأساسي من التفسير وإتّما الأرحح والأصوب هو الجمع بين هذه المناهج أو ماسماها بالمنهج الكامل<sup>5</sup>. وهذا صحيح فعند إطلاعنا على بعض مصنّفات التفسير الموضوعي أو غيره نجد المفسر قد دمج مناهجاً أخرى إضافة إلى المنهج الذي أشار إليه في مقدمة مصنّفه، لأنّه موقن أنّ المنهج الواحد عاجز عن تبيان معاني القرآن وفك أسرارهِ.

<sup>1</sup> - سامر عبد الرحمن رشواني، م س، ص: 45.

<sup>2</sup> - ينظر: أمين الخولي، مناهج التّجديد في النّحو والبلاغة والتّفسير والأدب، ص: 233.

<sup>3</sup> - توفيق علوان، فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط2، 2006م، ص: 43.

<sup>4</sup> - للتوسع يُرجع لمحمد محمد السيد عوض في مصنّفه التفسير الموضوعي نماذج رائدة في ضوء القرآن الكريم، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية الرياض، ط2، 2005م.

<sup>5</sup> - ينظر: محمد علي الرضائي الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط3، بيروت، 2011م، ص: 27.

ولكل تفسير أسلوبا في كتابته فهناك الترتيبي وهناك الموضوعي وهناك المختصر وهناك الجامع وغير الجامع والمزجي<sup>1</sup>؛ ولهذا تعددت التفسير.

### 3 7 3 - الاتجاه النبوي:

أسقط بعض المفسرين الدراسات الغربية على الدراسات القرآنية وعلومها، مما أخرجهم إلى نتائج لا يقبلها العقل ولا المنطق، والاتجاه النبوي من الاتجاهات التي تعتمد على الشكل دون المضمون وهذا ما يخلُ بقداسة القرآن الكريم وهنا لا يسعنا مجالا للشرح والتفصيل.

نتجت هذه المناهج التفسيرية من تتابع الدراسات اللغوية وغير اللغوية القديمة والحديثة ساعية في تفسير القرآن الكريم من خلال الكشف عن أهم السمات اللغوية وغير اللغوية المميزة للخطاب القرآني. والمتتبع لهذه المناهج والاتجاهات التفسيرية يلحظ أنّ كل منهج مختصا بمجال منها سواء كان لغويا أو غير لغوي ومنها العقائدي، ولا يمكن لمنهج واحد أن يكشف عن معاني الخطاب القرآني، فيجب أن تتظافر المناهج مع بعضها البعض لفك المعاني القرآنية.

### 4 - المفسر وشخصيته وأهم صفاته:

يجب على مفسر كتاب الله تعالى أن يتحلّى بجملة من الصفات التي تؤهله إلى تفسير هذا الكتاب المقدس.

### 4 1 - صفات المفسر:

ومن بين هذه الصفات التي اشترطها المفسرون نجد:

<sup>1</sup> - ينظر: محمد علي الرضائي الأصفهاني، م س، ص: 32.

- أن لا يكون سفيه أو مبتدعا أو كاذبا أو غير حافظ، ممن ذكرهم مالك، عن إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا معن، وغيره، عن مالك، قال: « لا يُوَخِّدُ العِلْمُ من أربعةٍ سفيهٍ يعلن السَّفَهَ، وإن كان أروى النَّاسِ، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذبُ في حديث النَّاسِ، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابدٍ فاضل إذا كان لا يحفظُ ما يُحدِّث به »<sup>1</sup>.

- الرغبة الجارحة عند المفسر في القضاء على الخرافات والإسرائيليات المبتوثة في التفسير السابقة.

- الاطلاع على تفاسير السلف والتحلي بالفطنة وعدم البلادة<sup>2</sup>.

- التوكل على الله في عمله « أن يكون مفوضا أمره إلى الله تعالى متضرعا إليه دائما أن يلهمه الرشد والتوفيق ويحذر الإعجاب بنفسه والإتكال على عقله، وجودة قريحته »<sup>3</sup>. على المفسر أن يجعل الله نُصب عينه.

- تعلق قلب المفسر بالآخرة وعدم تعلقه بالدنيا « أن يكون من أهل الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة »<sup>4</sup>.

- تعلق قلب المفسر بالقرآن الكريم، وهذا ما يثبته قول ابن وهب في ابن مالك: « قيل لأخت مالك\*: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف، التلاوة. »<sup>5</sup> وكلها أمور توحى بتعلق مالك بالقرآن الكريم.

لا يتصدى لتفسير القرآن الكريم إلا من تميز بجملة من الصفات تتعلق كلها بقلب مخلص لله تعالى.

<sup>1</sup> - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، تح الجزء: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1982م، بيروت، ج8، ص: 67، 68.

<sup>2</sup> - ينظر: محمود النقراشي السيد علي، م س، ج1، ص: 22.

<sup>3</sup> - نفسه، ص: 23.

<sup>4</sup> - نفسه.

\* هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي

<sup>5</sup> - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، م س، ج3، ص: 3161.

## 4 2 - العلوم التي يحتاجها المفسر:

كل كتب التفسير توحى على أنه لا يمكن أن يتصدى إلى مهمة التفسير إلا من توفرت فيه مجموعة من الشروط على رأسها ما قاله ابن وهب في كتاب سير أعلام النبلاء: «سمعت مالكا يقول: حقُّ على من طلب العلم أن يكون له وقار، وسكينة، وخشية...»<sup>1</sup> والتبحر والتّمكن في اللّغة العربية، لا مجرد الاطلاع اليسير على بعض قواعدها، وإتّما محاولة الإمام بكل صغيرة وكبيرة من شأنها إكساب ملكة التدبر، وقد أكّد هذا فاضل السّامرائي في كتابه على طريق التّفسير البياني<sup>2</sup>، وذلك حتى يتمكن من تحديد الفروق بين الأشكال النّحوية للكلمات والمعاني الدّلالية المراد منها، ومن أهم هذه الشّروط التي وجب أن يتسلح بها المفسر:

## 4 2 1 - اللّغة والاشتقاق:

تعدّ اللّغة العربية من اللّغات الثّرية بالاشتقاق<sup>3</sup>، وهذه الخاصية جعلت منها لغة ثرية بالمفردات يعجز العقل البشري الإحاطة بها وبمعانيها المتعددة.

## 4 2 2 - النّحو والصّرف:

نشأ علم النّحو من أجل حماية اللّسان العربي من اللّحن، فالإعراب كما يقول الزّركشي: «يبيّن المعنى وهو الذي يميّز المعاني، ويقف على أغراض المتكلمين»<sup>4</sup>. والنّحو باب للبلاغة من خلال

<sup>1</sup> - أبو عبد الله شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذهبي، م س، ص: 3160.

<sup>2</sup> - ينظر: فاضل السّامرائي، م س، ص: 07.

<sup>3</sup> - محمّد بن لطفّي الصباغ، م س، ص: 192.

<sup>4</sup> - الزّركشي، ج 1، م س، ص: 301.

قول الزركشي. ويعد علم الصّرف ميزان العربية فتكون المعاني المتعددة حاصلة من معنى واحد بالاشتقاق<sup>1</sup> الذي يثري اللّغة ويعطي سعة للمتكلم باختيار المناسب للغرض المراد من الخطاب.

### 4 2 3 - علوم البلاغة:

يتسابق المفسرون على توظيف علوم البلاغة في تفاسيرهم؛ لأنهم يُدركون مدى أهمية هذا العلم، يرى الزركشي أنّ علم البلاغة: «عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة»<sup>2</sup>. علم البلاغة أداة للغوص في معاني الخطاب القرآني.

### 4 2 4 - علوم القرآن:

على المفسر أن يُلم بعلوم القرآن من علوم أصول الدّين والتّوحيد وعلم الحديث والفقّه<sup>3</sup>، لأنّها بمثابة الأداة التي تجعله يخوض في تفسير الخطاب القرآني.

### 4 2 5 - معرفة كلام العرب:

يعدّ كلام العرب مفتاحاً لبعض معاني القرآن الكريم، يرى المجاشعي أنّ معرفة كلام العرب تمثل: «أساساً مهماً من أسس الكتاب، لأنّه الكلام الذي يُقاس به غيره ويعتمد عليه في معرفة القصد والجور فيها نحاً نحوه واتخذ سمته. وإذا كانت ألفاظ القرآن من كلام العرب فإنّ معرفة جوانبه لغة وصرفاً ونحواً وبلاغة لا تتم إلا بالرجوع إلى كلام العرب وتبين خصائصه ومناهجه في التّأليف والتّعبير»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الزركشي، ج1، م س، ص: 296.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 312.

<sup>3</sup> - ينظر: محمّد بن لطف الصباغ، م س، ص: 193.

<sup>4</sup> - الأخفش سعيد مسعدة البلخي المجاشعي، معاني القرآن، تح: عبد الأمير محمّد أمين الورد، عالم الكتب، ط1، 1985م، ج1، ص: 22، 23.

## 4 2 6 - العلوم الدنيوية:

يجمع المفسر بين مجموعة من العلوم منها العلوم الاجتماعية والعلوم العقلية والعلوم الكونية والعلوم الثقافية<sup>1</sup>. تجتمع الصفات المذكورة آنفا وهذه العلوم لتكوّن شخصية المفسر الذي يقارب معاني القرآن الكريم دون خوف وجزع من الوقوع في الخطأ. وسوف يتبين ذلك من خلال هذه الدراسة لمصنّف قطوف دانية من سور قرآنية.

كان للدراسات البلاغية القديمة والحديثة دورا في تحديد مكانة البلاغة ونباعتها في تحليل الخطاب القرآني، مرّت خلالها البلاغة بمراحل ساهمت في تشكيل معالم علم البلاغة، كانت أهمها فترة السكاكي وما بعد السكاكي.

ساهمت البلاغة في كثرة الدراسات في علوم القرآن وعلى رأسها علم التفسير الذي اعتمدها في الكشف عن معاني الخطاب القرآني وأهم جمالياته بفضل المفسرين الذين كانوا على دراية تامة بعلوم اللغة العربية، وذلك من خلال المناهج والاتجاهات المختلفة لعلم التفسير، والشيخ الأخضر الدهمة واحد من هؤلاء - كما يتبين لاحقا -

<sup>1</sup> - ينظر: محمد بن لطف الصفاغ، م س، ص: 194.

الفصل الأوّل: مسيرة الأخصر الدّهمة ومصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية".

المبحث الأوّل: مسيرة الأخصر الدّهمة ومكانته العلمية

المبحث الثّاني: مصنّف قطوف دانية من سور قرآنية ومراحل تأليفه.

## الفصل الأوّل: مسيرة الأخضر الدّهمة ومصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية".

تؤثر الشّخصيات العظيمة في الأفراد وفي المجتمع الذي تعيش فيه من خلال مشوارها المعرفي، والذي شكلته عوامل عديدة من ظروف اجتماعيّة وثقافية وسياسية، إضافة إلى الخبرات والتّجارب التي أملتتها الأحداث الزّمانية والمكانية ( البيئة )، بحسب كل هذا يكون لها هي أيضا دور بارز في المجالات التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية، و"الأخضر الدّهمة" واحد من هؤلاء الذين كان لهم الفضل في تنوير العقول بمحاربة البدع والخرافات التي انتشرت أثناء الاحتلال الفرنسي وبعده.

خصّصنا هذا الفصل للتعريف بشخصية "الأخضر الدّهمة" المعنون بمسيرة الأخضر الدّهمة ومصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية"، نكتشف من خلاله عن المشوار العلمي للشيخ الأخضر الدّهمة، ومسيرته الإصلاحية، معرّجين على العصر الذي عاش فيه، والظّروف التي أسهمت في تشكيل مشواره الدّيني والعلمي، نختتم الفصل بتعريف المصنّف والوقوف على شكله ومضامينه.

## المبحث الأوّل: مسيرة الشّيخ الأخضر الدّهمة ومكانته العلمية.

لكل علم رجاله الذين يحملون لواءه يسعون جاهدين لنشره بين العلماء إن كان يخصّ العلماء، وبين العامة إن كان يخصّ العامة من الناس، و"الأخضر الدّهمة" لم يشذ عن هؤلاء، كيف لا وقد حاول جاهدا نشر المعرفة، والقضاء على الضلالة والباطل أينما حلّ بخطبه أو محاضراته في كل مناسبة سنحت له ومن خلال تفاسيره الشّفوية، والتي جمعت في تفسير "قطوف دانية من سور قرآنية".

### 1 - مسيرة الشّيخ الأخضر الدّهمة:

كانت مسيرة الشّيخ الأخضر الدّهمة حافلة بالأحداث والأجّازات.

الشّيخ الدّهمة هو "الأخضر بن قويدر بن أحمد بن قدور بن موسى الدّهمة"، من مواليد 1925م بمتليلي ولاية غرداية<sup>1</sup>، من قبيلة بني مرزوق<sup>2</sup>، كان والداه أميين، فوالده فلاح يشتغل بزراعة أرضه صباحا مع أبنائه وفي المساء يذهب إلى سوق البلد حيث يفتح دكانه ليشغل بالتجارة، وكان من أعيان البلدة وكان عضوا في اللّجنة الثلاثية المكوّنة من الرّجال الذين حازوا رضا المواطنين في الإصلاح بين المتنازعين، وإعانة الورثة على تقسيم التّركّات التي يُخلفها مورثوهم. كان الشّيخ الأخضر الدّهمة محبّا لطلب العلم الدّيني، وقد مرت حياة الشّيخ "الأخضر الدّهمة" بمحطات يمكن إيجازها في مراحل كالآتي:

<sup>1</sup> - لقاء يوم 23 مارس 2017م، يجهل يوم وشهر ولادته.

<sup>2</sup> - بني مرزوق: من قبيلة بني سليم في متليلي.

## 1 1 - المرحلة الأولى من تعليمه:

بدأ الشّيخ "الأخضر الدّهمة" دراسته الأولى في "كتاب للقرآن" بجوار المسجد العتيق<sup>1</sup> في متليلي، وكان عمره سبع سنوات أو ثمان سنوات على يد المعلم الطّالب "محمد كديد"<sup>2</sup> - رحمه الله - إلى أن ختم القرآن الكريم، والشّيخ الأخضر الدّهمة يؤكّد على أنّ المعلم "كديد" كان من المعلمين النّاجحين في تحفيظ القرآن الكريم، مع أنّه كان مُصاباً بعجز صحي متمثل في الرّعشة ( ارتعاش في اليد)، ولم يثنه هذا عن دوره في تحفيظ القرآن الكريم للنشء آن ذاك.

ساهمت الرّحلات والبعثات العلمية في تكوين شخصية الشّيخ الأخضر الدّهمة، ومن هذه المراحل نذكر:

## 1 2 - مرحلة البعثات العلمية:

البعثات العلمية رافد مهم وعامل رشيد؛ كونها أسهمت في تكوين الشّخصية العلميّة والتّربوية للشّيخ الدّهمة؛ إذ نجده من الذين كوّنوا أنفسهم من خلال مجموعة من الرّحلات العلمية، والتي كانت بدايتها من مدينة غرداية، ثم دولة تونس، وانتهت بالعودة إلى مسقط رأسه غرداية، ولنيسط القول في هذه الرّحلات نبدأ رحلته إلى غرداية.

<sup>1</sup> - أول مسجد بمتليلي.

<sup>2</sup> - الشّيخ محمد كديد: الحاج محمد كديد بن محمد من مواليد 1870م بمتليلي، تلقى تعليمه على يد الطالب عبد الله الملقب الطالب السوسي المغربي، علم القرآن في منطقة السوارق ثم مدرس في كتاب المسجد العتيق بمتليلي في فترة ما بعد الاستقلال، توفي 1945م رحمه الله.

### 1 3 - الرحلة إلى غرداية:

توجّه الشيخ الذهمة في سنة 1941م إلى غرداية رفقة زميله "محمد محجوب"<sup>1</sup> و"عبد السلام مولاي لخضر"<sup>2</sup> إلى حلقة الشيخ "محمد الأخصر فيلالي"<sup>3</sup> بالمسجد العتيق المسمّى حالياً بمسجد خالد بن الوليد بحي المذاييح (حي الحفرة)، والتي تنقل فيها كل صيف إلى المسجد العتيق بضاية بن ضحوة، وقضى الشيخ الذهمة رفقة زميله أربع سنوات تمكّن فيها من اكتساب ملكة اللّغة، والتي جعلته يتأثر لأدنى لحن يسمعه من المتكلم، وهو يؤكد أنّ «الملكة في قواعد اللّغة لا تحصل بحفظ تلك القواعد وإنما بتطبيقها تطبيقاً سليماً على الكلام الذي أنشئت من أجله»<sup>4</sup> - وهذا مانشهد عنه نحن طالبات الشيخ حينما كان يدرّسنا الفقه والسيرة النبوية - إلى أن توقفت الحلقة العلمية بسبب طرد الشيخ "الفيلالي" من غرداية إلى الجزائر العاصمة، لشكوى من كبير المسيحيين إلى الحاكم الفرنسي مفادها أنّ الشيخ "الفيلالي" كان ينهى أولياء البنات عن توجيه بناتهنّ للتعلّم عند "الأخوات البيض"<sup>5</sup> - التصرّيات - خوفاً على عقيدتهنّ الإسلامية.

### 1 4 - الرحلة إلى تونس:

بعد شهرين من توقف حلقة الدّرس عند الشيخ الفيلالي في غرداية عاود فتح الحلقة من جديد، وعاد الشيخ الذهمة رفقة الثلاثة من زملائه إلى حلقة الدّرس بطلب من الشيخ "الفيلالي"،

<sup>1</sup> - الشيخ محجوب محمد بن أحمد من مواليد 1929م بمتليلي، تلقى تعليمه على يد الطالب محمد كديد وعمه الطالب سي دحمان والشيخ محمد الأخصر الفيلالي، توفي 1964م رحمه الله.

<sup>2</sup> - الشيخ عبد السلام بن محمد بن أحمد مولاي لخضر من مواليد 1929م، تلقى تعليمه على يد الشيخ الطالب محمد كديد والطالب باعزير والطالب شريف بكار والشيخ محمد الأخصر الفيلالي.

<sup>3</sup> - الشيخ محمد الأخصر الفيلالي: مدرس وفقهه من مواليد بسكرة 1889م. تتلمذ على يديه نخبة من علماء متليلي منهم الشيخ محجوب محمد والشيخ الحاج محمد بوقلمونة والشيخ سي عبد السلام مولاي لخضر ...

<sup>4</sup> - ينظر التسجيل الصوتي: يوم 23 مارس 2017م

<sup>5</sup> - مجموعة نصرانيات: يُعلّمن المسلمات الجزائريات العقيدة المسيحية.

الذي أخبرهم أنّه يُريد أخذهم معه إلى "جامع الزيتونة"؛ لأنّه يخشى من السّلطة الفرنسية أن تعاود إبعاده عنهم، وبالفعل توجّه التّلاميذ رفقة شيخهم إلى جامع الزيتونة في الموسم الدّراسي 1946م - 1947م، وذلك ابتداء من شهر أكتوبر وإلى غاية الموسم الدّراسي لسنة 1949م - 1950م، والتي كانت بمثابة الأنطلاقة الفعلية لهم؛ فقد درسوا العلوم الشرعية واللّغوية والتّاريخية داخل الجامع وفي فروعها، ودرسوا علوم الجغرافيا والرياضيات والطّبيّيات (خصائص الأشياء) في حجرات المدرسة الخلدونية.

ولا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى بعض الصّعوبات التي لقيها الشّيخ الدّهمة في مسيرته؛ حيث تعرّض والده إلى العديد من المضايقات من قبل السّلطة الفرنسية من أجل أن يُعيد ابنه من البعثة العلمية التّونسية؛ لأنّ فرنسا كانت على دراية تامة أنّ أبناء متليلي الذين هم في البعثة يشكلون خطرا على التّواجد الاستعماري في الجزائر، فهم يتعلّمون علوم الشّريعة التي ترفض تواجدهم في الأراضي الجزائرية.

وحين رفض والد الدّهمة وزميله "عبد الرّحمن بن الطّالب محمّد"<sup>1</sup> المعروف بـ: "سي دحمان" الخضوع للسّلطة الفرنسية، قامت هذه الأخيرة بحرق دكان والد الدّهمة حتى يعجز عن تحصيل المبالغ المالية التي كان يرسلها لابنه في تونس ليتأتى له مواصلة دراسته.

وقد حققت الخلية المنتمية لحزب جبهة التّحرير الوطني في قضية الحريق برئاسة المرحوم السيّد "المصطفى بن المصطفى" ومن أعضائها: "عبد القادر الودان" و"عمار مولاي إبراهيم"، و"الدّين الرّواني"، بحيث توصّلوا إلى الفاعل الذي صرّح أنّه حُرّض من طرف القايد، للقيام بحرق الدّكان، ولكن القايد أنكر كالمعتاد، ومع هذا لم يتوقف والد الشّيخ الدّهمة من إرسال المال إلى ابنه رغم إفلاسه.

<sup>1</sup> - الشّيخ والقاضي محبوب عبد الرّحمان من مواليد 1880م، تتلمذ على يد أبيه سي محمّد الطّالب، توفي 1976م.

ومن الصّعوبات الّتي كان يعانيها الشّيخ الدّهمة ورفاقه في النّضال التّوعوي والتّربوي إبّان الاحتلال، الجواسيس الخونة من الّذين باعوا أنفسهم وإخوانهم إلى فرنسا، فكان حريّ بالدّهمة ورفاقه أن يتظاهروا بأنّهم مقتنعين بوجود فرنسا في الجزائر خاصة أمام أولئك الخونة من أبناء الجزائر، وهو يحكي على لسانه قصة أحد الجواسيس الّذي كان لا يغادر فترة الاستراحة في المدرسة، قال الشّيخ: « طرحتُ سؤالاً على أحدهم: إني أراك تتردد على هذه السّاحة كثيراً، هل لك حاجة تريد أن أساعدك على قضائها؟ قال: لا، ولكن عندي سر إذا عاهدتني على كتمه اخبرتك به، قلت له: كن مطمئناً، فوظيفتنا في المجتمع أن نحرض النّاس على كتمان السرّ. فقال لي: أنا مجاهد وقد كنت مسجوناً عند الدّرك الّذين سلطوا عليّ أنواعاً من التعذيب الفظيع، وقد أتاحت لي فرصة للهرب ذات ليلة فاغتنمتها، وها أنا مختف عنهم في هذا الحي لا أغادره ليلاً ولا نهاراً. قلت له: أريد أن أقدم لك نصيحة فهل تقبلها؟ قال: نعم. قلت: فرنسا الّتي تملك البر والبحر والجو هل تستطيع كمشة من الّذين يسمون أنفسهم مجاهدين أن يخرجوها من الجزائر...أنصحك بالرجوع إلى السّجن وأن تطلب العفو من المسئول عنه لتريح نفسك من ألم الخوف والاضطراب...»<sup>1</sup>. كان الشّيخ الدّهمة ورفاقه يلجأون إلى الحيل في إبعاد هؤلاء الجواسيس، تخفيفاً من مراقبة السّلطة الفرنسيّة لهم، حتى يتمكّنوا من القيام بمهامهم الموكلة لهم من قبل الجمعيّة.

## 1 5 - تلاميذته:

درّس الشّيخ الدّهمة - كما قلنا سابقاً - في عين بسّام ثم عاد ودرّس في غرداية بمدرسة مسجد حمزة بن عبد المطلب ثم عاد ودرّس في متليلي، فقد خلّف الدّهمة العديد من تلاميذته الّذين

<sup>1</sup> - التّسجيل الصّوتي: لقاء يوم 23 مارس 2017م.

تأثروا به وبشخصيته، فقد كانوا يحاولون دائما تطبيق نصائح وتوجيهات المعلم المتميز في نظرهم، وعلى رأسهم "محمد العربي الشايشي"<sup>1</sup>، و"عبد القادر جعفر"<sup>2</sup>.

## 1 6 - مكانة الشّيخ الأخضر الدّهمة:

تظهر مكانة الشّيخ من جرّاء الشخصيات التي كان لها أثر حميد في شخصيّة الشّيخ الدّهمة، و المناصب الرّسمية التي تقلّدها، والأعمال التّطوعية التي يقوم بها، وآراء العلماء فيه، ومساهماته في نشر العلم، وموقفه من الظّروف السّياسيّة والاجتماعية.

## 1 6 1 - شخصيات كان لها تأثير في تكوين شخصيّة الشّيخ الدّهمة:

من الشّخصيات العائلية التي أترث في تكوين شخصيّة الدّهمة نجد والده "قدور الدّهمة" الذي حارب المستعمر من أجل أن يدّرسه رغم الظّروف التي كان يعانيها الوالد، ثم يأتي دور شخصيات من داخل الوطن، من بينها محقّظه لكتاب الله تعالى "محمد كديد" الذي اعترف وأشاد بنجاحه كمعلم للقرآن الكريم ثم أستاذه "الفيلاي" الذي كان سببا في تعرّفه على شخصيّة "عبد الحميد بن باديس"، الذي كان الفيلاي تلميذا لديه في قسنطينة، ومن خلال كتابات "ابن باديس" الصحفية ثم "محمد البشير الإبراهيمي"، و"العربي التّبسي"، و"الطيب العقبي"، و"أحمد سحنون"، و"مصباح الحويذق" كل هؤلاء كان لهم الفضل بعد الله تعالى في تكوين شخصيّة الشّيخ. وكان من خارج الوطن، "محمد الطاهر بن عاشور" و"ابنه" الشّيخ الفاضل، و"الطاهر الغمراسين"، و"محمد عبده" وتلميذه "محمد رشيد رضا" و"جمال الدّين الأفغاني"، و"شكيب أرسلان" - رحمهم الله جميعا- ولا يخفى على أحد أنّ هذه الشّخصيات جميعها ساهمت في تربية النشء من خلال مشوارهم الإصلاحي.

<sup>1</sup> - أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم بقسنطينة.

<sup>2</sup> - أستاذ فقه المعاملات المالية والاقتصاد الإسلامي، جامعة غرداية.

## 1 6 2 - المناصب الرّسمية التي تقلدها الشّيخ الدّهمة:

تقلّد الشّيخ الدّهمة العديد من المناصب التي تصب في مجال التّربية والتّعليم، وقد جمع بين المناصب الرّسمية والمناصب التطّوعية، ومن المناصب الرّسمية التي تقلدها في مجال التّربية :

### أ - معلم وأستاذ:

في فترة الاستعمار الفرنسي عمل الدّهمة في مجال التّعليم كمعلم في عين بسام (البويرة) وبعد الاستقلال وتكوين الحكومة الجزائرية، كان الدّهمة من الذين لبّوا نداء وزير التّربية والتّعليم "عبد الرّحمن بن حميدة"<sup>1</sup> للانضمام إلى التّعليم الرّسمي، فكان الشّيخ معلما ثم أستاذا بمتوسطة عبد الحميد بن باديس بمدينة غرداية.

### ب - عضو مكلف بالشّؤون الثقافيّة:

عند تكوين هياكل حزب جبهة التّحرير بعد الاستقلال انتخب الشّيخ "الدّهمة" في قسمة غرداية عضوا مكلفا بالشّؤون الثقافيّة ثم عضوا في اتّحادية غرداية، ثم عضوا في الهيئة التّنفيذية ونائبا رابعا لرئيس بلدية غرداية مكلفا أيضا بالشّؤون الثقافيّة مهمته استقبال المعلمين الوافدين من الشرق العربي إلى الجزائر وعقد ندوات معهم والتّكفل بإيوائهم. وكان إضافة إلى ذلك مسئولا عن الحالة المدنيّة في البلديّة.

<sup>1</sup> - وزير التّربية والتّعليم الجزائري في فترة مابعد الاستقلال 1962-1963.

ج - عضو في المجلس القضائي:

أشرف "رشيد الصّائم" - ضابط من جيش التحرير - على تكوين المجلس القضائي، فعين كلاً من "الدّهمة" و"عبد القادر مدقن" و"محمد مطهري" و"عبد القادر الرّغدي" أعضاء في المجلس القضائي.

د - مدير الشؤون الدّينية في ولاية غرداية:

بناء على اقتراح وزير الشؤون الدّينية الشّيخ "عبد الرّحمن شيبان"<sup>1</sup> تولى الدّهمة منصب مدير للشؤون الدّينية لولاية غرداية في سنة 1984م، وتمّ إعفاؤه بعد سنتين من الخدمة، قدم بعدها تزكية كتابية لمن يخلّفه الأستاذ "حسين بلعمش"<sup>2</sup> الذي وافق عليه الوزير "عبد الباقي بوعلام"<sup>3</sup> آنذاك.

1 6 3 - الأعمال التطوعية التي يقوم بها الشّيخ الدّهمة:

أتيحت الفرصة للشّيخ الدّهمة بعد الاستقلال اعتلاء منابر المساجد لإلقاء خطب الجمعة والخطب الدّينية و السّياسية والاجتماعية من أجل إحياء المناسبات والذّكريات التي رسمت بعد الاستقلال، ومن الأعمال التطوعية التي كان يقوم بها الشّيخ نجد:

<sup>1</sup> - أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمّين ووزير الشؤون الدّينية في الفترة الممتدة من 1980م إلى 1986م.

<sup>2</sup> - حسين بلعمش، ناظر متقاعد .

<sup>3</sup> - وزير الشؤون الدّينية في الفترة الممتدة من 1979م إلى 15 يوليو 1980م، و 18 فبراير 1986م إلى 9 سبتمبر 1989م ووزير للعدل في الفترة 15 يوليو 1980م إلى 18 فبراير 1986م.

أ - الخطب الدّينية والاجتماعيّة:

كانت الخطب والكلمات التي يقدمها الشّيح الدّهمة من أجل الوعظ والإرشاد في جميع القضايا الأخلاقية والاجتماعية، التي تمس شخصية وهوية الفرد الجزائري، وكانت ناجمة عن إحياء الذّكريات الدّينية والسياسية والوطنية في جميع المناسبات.

ب - تفسير معاني الأحاديث النبوية الشريفة:

تناولت بعض خطب الشّيح الأخصر الدّهمة ومحاضراته شرح بعض الأحاديث النبوية، وتحديد أهميتها في فهم كتاب الله تعالى، ويتجلى ذلك في الفصل الثّاني حين وجدنا أنّه يوظّف الأحاديث النبوية في تفسيره لكتاب الله تعالى.

ج - تدريس الفقه الإسلامي:

تناولت أيضا بعض خطبه الدّينية التعريف بالفقه الإسلامي ومدى أهميته للفرد المسلم، كما درّسه في بعض الحلقات الدّينية التي كان يقوم بها في مدينة متليلي للرجال والنساء فقد إتخذ الطّابق العلوي من مكتبته ليُدّرّس مجموعة من الفتيات الفقه الإسلامي الذي فصل فيه من أجل جعلهن يحملن رؤية الإسلام ونشره بين بنات جنسهنّ اللّاتي لم يُسعهنّ الحظ في حضور مثل هذه الجلسات التي تنور عقولهنّ.

د - تقديم دروس تدعيمية في اللّغة العربيّة:

كان الشّيح الدّهمة من المهتمين بإتقان اللّغة العربيّة واكتساب ملكتها، فكان يُقدم دروسا تدعيمية في اللّغة العربيّة لبعض الأساتذة والمعلمين من خلال شرح كتاب "النحو الواضح" وذلك حتى يتمكنون من امتلاك ناصية وزمام اللّغة العربيّة وإيصالها صحيحة سليمة للنشء الذي يدرّسونه.

### ه - الإصلاح بين الأفراد:

تكثر المنازعات في منطقة متليلي - كباقي الأماكن - التي يعيش فيها الشيخ مما جعله يقوم دوماً بمحاولات إصلاح ذات البين، فيكون حاضراً في العديد من جلسات الصلح والتسامح بين أفراد المجتمع المتليلي، وذلك من أجل الابتعاد عن الفرقة والشحناء وفك النزاع والخصام، لأنّه يؤمن بأنّ صلاح العلاقات بين الأفراد هو صلاح المجتمع ذاته.

### و - أعمال ناجمة عن انخراطه في الجمعية الدينية:

قامت الجمعية الدينية بشؤون مسجد "حمزة بن عبد المطلب" والمدرسة التابعة له، برئاسة السيد الساسي بوشلقة - رحمه الله - بمجموعة من الأعمال التطوعية كالمساهمة في بناء مساجد وفتح كتابات لتحفيظ القرآن الكريم، والتي كان للشيخ دور فيها.

### ز - تقديم دروس في علم النحو:

كان بعض أئمة متليلي في حاجة إلى من يساعدهم في مهمّتهم، فقام الشيخ بتدريس بعضهم بعض العلوم وعلى رأسها علم النحو في مركز الجمعية الخيرية بالسبخة، كونه موقن أنّ النحو هو باب من أبواب سلامة اللسان من الخطأ.

### ح - دروس في فقه المعاملات:

حاول الشيخ الذهمة تمكين الأساتذة من فقه المعاملات وذلك بتقديم دروس في فقه المعاملات لبعض الأساتذة في متوسطة السبخة الكائنة بمتليلي.

## 1 6 4 - آراء العلماء في الشّيخ الدّهمة:

لا يشهد للعلماء إلا العلماء من ذوي الفضل، فقد ذكر فضيلة الشّيخ "محمد باي بلعالم" <sup>1\*</sup> في كتابه الرّحلة العلية مجموعة من علماء متليلي من بينهم "الأخضر الدّهمة وابن خالته الشّيخ الشريف بكار<sup>2</sup> والشّيخ حسين والشّيخ ابن قلمونة"<sup>3</sup> والذين قال فيهم بلعالم: «فكلهم كواكب وشمس ومنارة وهداة ودعاة»<sup>4</sup>. ومن بين الذين التقاهم بلعالم الشّيخ "الأخضر الدّهمة"، حينما كان يُدرس بمسجد أبي حذيفة بمدينة بوحنيقية، والذي ذكر أنّه أهداه كتاب قطوف دانية من سور قرآنية وكتاب أضواء على سورة الحجرات وقد أشار بلعالم إلى بعض خصائص شخصية الدّهمة حين قال: «والشيء الذي يدلنا على عظمة هذا الرّجل وفقهه ومعرفته وعلو منزلته وصحة عقيدته ما جاء في كتابه قطوف دانية من آيات قرآنية من صفحة الصّفحات الذهبية ما يشفي الغليل ويرى العليل فجازاه الله خيرا»<sup>5</sup> وهذه من بين الآراء التي تحدد مكانة الرّجل وتفوقه.

وقد حظي الشّيخ الدّهمة بتكريم من مجمع الشّروق نظير جهوده الدّعوية والتّربوية والاصلاحية والتّعليمية في غرداية وفي حضور مجموعة من المثقفين على رأسهم والي غرداية السيّد "عزّ الدين مشري"<sup>6</sup> الذي ثمن مبادرة الشّروق في تكريم العلماء، وقد كانت فرصة للشّيخ الدّهمة أن صرح بالمآمرة

\* عالم في اللّغة والشريعة من مواليد أولف ولاية أدرار سنة 1930م.

1 - ينظر: محمد باي بلعالم، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلانّ في جنوب الجزائر، د د ن، د ط، ص: 73.

2 - الشّيخ شريف بكار بن إسماعيل من مواليد 1915م، تلقى تعليمه على يد الطالب علي بن الدّيبة والشّيخ صالح البوزيدي والطالب عبد العالي والطالب كديد محمد وسي دهمان، من علماء متليلي.

3 - ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، د د ن، د ت ن، د ط، ج 2، ص: 436، 437.

4 - محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، م س، ج 2، ص: 436، 437.

5 - ينظر: نفسه.

6 - من ولاة غرداية أيام الأزمة.

التي تحاك لشباب الجزائر فقال: « إنّ أبناءنا مستهدفون في وطنهم بأفكار غريبة عن دينهم وأخلاقهم، ينشرها من يزعمون التمسك بالإسلام ولكنهم يُشرعون للناس ما يتناقض مع دين الإسلام الصّحيح، وواجبنا معشر الغيورين أن نتصدى لأباطيلهم وضلالتهم ونحصن شبابنا من إغراءاتهم، وأولئك هم الدّاعون إلى اعتناق الأفكار الشّيعية أو الأحمدية أو الدّاعشية»<sup>1</sup> وهذا ما يؤكّد رغبة الشّيخ للتصدي لأي محاولة زعزعة أمن العباد والبلاد.

## 2 - إسهاماته في نشر العلم:

للشّيخ الدّهمة مكانة عند جموع شباب ورجال ونساء متليبي وغرداية، فهم يعودون إليه في العديد من المسائل الشّخصية والدّينية والوطنية. وللشّيخ اسهامات في نشر العلم تمثلت في:

-افتتاح مكتبة مطالعة وسط مدينة متليبي خلال 1994م تضم العديد من العناوين والتّخصصات العربية والأجنبية ففي العربية كتب « تفاسير القرآن الكريم، شروح الأحاديث، الفقه الإسلامي، الفتاوى الشّرعية، الأدب، الأخلاق، المعاجم اللّغوية، قواعد اللّغة العربية، بعض العلوم التي يدرسها الطّلاب، التاريخ، الجغرافيا، المجالات، الأشرطة المسجلة »<sup>2</sup> والسّير. تستقبل المكتبة العديد من طلبة العلم والجامعات المهتمين بالمطالعة وتحضير البحوث الجامعية، واستقبال بعض الضيوف القادمين من خارج المدينة وخارج الوطن، فالهدف الذي يطمح إليه الشّيخ الدّهمة من هذه المكتبة هو توفير الكتب للطّلاب وتخفيف العناء عنهم، وتوفير بيئة هادئة صالحة لنشر العلم .

<sup>1</sup> - الشّروق أونلاين: <https://www.echoroukonline.comD9%88%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D9%81>

<sup>2</sup> - الأخصر الدّهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط2، ج2، دار صبحي للطباعة والنّشر، 2016م، ص:473. ، تكريم إمام الإباضية وشيخ المالكية في غرداية، 2016/11/30م، 2021/07/23م، 10:10 صباحا.

-تخصيص الطّابق العلوي من المكتبة لتحفيظ مجموعة من فتيات المنطقة القرآن الكريم، حيث قام في البداية بـ « تصحيح أداء القرآن الكريم للائي حفظنه من قبل وتفسير بعضه »<sup>1</sup> وتدرّسهم الفقه الإسلامي والسيرة النبوية من خلال كتاب " فقه السيرة" لمحمد الغزالي، وقد كنت من بينهنّ.

يسعى الشيخ الدّهمة باستمرار في تقديم الخير لمن يستحقه، وهو القائل: «كم يكون ضميري مرتاحا حين أحس بأنّ غيري انتفع بما قدمته له من إحسانٍ روحي أو فكري أو مادي»<sup>2</sup>.

-المشاركات المحلية والوطنية في بعض الاحتفالات الدّينية والوطنية والملتقيات العلمية والثّقافية والاجتماعية.

-مساهمة الشيخ في عقد اجتماعات، لفك النزاعات القائمة في المنطقة، سواء كانت نزاعات عائلية اجتماعية أو نزاعات مذهبية. وهو القائل: « أهداف إلى تنفير النفوس من الاعتزاز بالعنصرية والجهوية من التعصب للمذهب»<sup>3</sup>.

-أسّس جمعية المعرفة التي كانت تهدف إلى ترقية الفرد ومساهمته في ترقية المجتمع الغرداوي الجزائري الإسلامي، والتي لم تواصل نشاطها بسبب قلة الأعضاء والمهتمين، والتي كان مقرها المكتبة نفسها التي تستقبل الطلبة والزوّار يوميا.

-محاولة توعية الإخوان والأبناء والأباء بما يجب عليهم نحو دينهم ووطنهم ومساعدتهم على تطهير القلوب من الأحقاد وتحرير العقول من الأوهام.

-مجموعة من المؤلفات التي تم جمعها في مصنّف قطوف دانية من سور قرآنية، وتمثلت في:

\* أشرطة مسجلة لتفسير سورة البقرة في " جامع عمر بن الخطاب " بغرداية<sup>1</sup>.

1 - الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ص: 473.

2 - ينظر: لقاء يوم 23 مارس 2017م.

3 - ينظر: نفسه.

\* إرشاد الظّمآن إلى معاني قلب القرآن.

\* دروس وعبر من سورة الحشر.

\* أضواء على سورة الحجرات.

\* قطوف دانية من سور قرآنية (جزأين).

\* مؤلف ضاع واندرثر بسبب قلة حرص من استعاره بعنوان: فقه المعاملات<sup>2</sup>.

لم يكن الشّيخ الدّهمة يطمح إلى التّفسير المدوّن، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه قائلا أنّ: «بعض الأساتذة من أبنائي الرّوحيين ألحوا عليّ في تلخيص هذه الدّروس على قراطيس لتكون تفسيرا يانعا ميسترا يساعد القارئ على التّصور الصّحيح الواضح لمعاني الآيات، فأجبتهم إلى ذلك.»<sup>3</sup> ولهذا نجده ومن خلال مؤلفاته التي ذكرنا انتقى من الآيات والسّور التي تخدم غرضه الإصلاحية الوعظية ولم يفسر القرآن كاملا. فهو صاحب منهج انتقائي في التّفسير - كما سيتبين في الفصل الآحق -.

### 3 - موقف الأخضر الدّهمة من الظّروف السّياسية والاجتماعية:

يكون للفئة المثقفة موقفا واضحا من الظّروف المحيطة بها، ويعد الشّيخ الدّهمة واحدا من هذه الفئة إذ تأثر وأثر في الظّروف الاجتماعية والسّياسية التي أحاطت به، فكانت له مواقف تبين قوة شخصيته ورفضه للقهر والاستعمار، ويتجلى موقف الدّهمة من الظّروف المحيطة به من خلال المحطات الحياتية التي مرّ بها مشواره العلمي والإرشادي.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص: 472.

<sup>2</sup> - ينظر: لقاء يوم 23 مارس 2017م و الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص: 472.

<sup>3</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج1، ص: 03.

### 3 4 - عين بسّام:

كان الشّيخ الدّهمة ينوي العودة إلى متليلي بعد انتهائه من الدّراسة في تونس والعمل مع والده في التّجارة إلا أنّ ملاقاته لأحد مشايخه في الرّيتونة جعله يغير رأيه، لأنّه أخبره قائلاً: « إنّ بلادكم مستعمرة مثل تونس، وهذا الاستعمار الغاشم لابد أن يزول. هل يزول من تلقاء نفسه؟ كلا ثمّ كلا. إنّما يزول بتوعية الشّعب، وإعداده للجهاد في تحرير الوطن، وذلك هو السّبيل الأوحد لطرد العدو من البلاد، فهل تعاهدني على الالتزام بالعمل في نطاق التّثقيف وتوعية الشّعب بضرورة طرد العدو من البلاد<sup>1</sup>. فعاهده الدّهمة على ذلك ونظراً للظّروف السّياسية التي كانت آن ذاك في متليلي بسبب تضيق المستعمر على المعلّمين وطلبة العلم مما يجعله لا يوفي العهد الذي قطعه على نفسه غير الدّهمة وجهته إلى الحراش حيث اتصل بـ"مصباح الحويّدق" الذي ساعده في الحصول على منصب معلم في مدرسة بمدينة عين بسّام(البويرة) سنة 1950م دّرس فيها القرآن الكريم واللّغة العربيّة والفقه. وقد عانى الدّهمة في هذه المدرسة المعاناة السّياسية التي كان يود أن يتفادها في متليلي، لأنّه تعرض إلى مضايقات من عناصر المخابرات الفرنسيّة التي كانت تراقبه أثناء دروسه وتحدّره من أن يُدّرس أيّ مادة لا يشملها التّرخيص. وعند وصول لبيب الثّورة الجزائريّة نواحي عين بسّام حاول الدّهمة أن يُوعي العامّة إلى أهميّة الثّورة ويفند الإدعاءات التي تحبط الثّوار والفدائيين بأن يقال لهم أنّ محاربة فرنسا يعني محاربة قضاء الله وقدره فيأتي على لسانهم الدّارج: « فرنسا جابها ربي يديها ربي لا داعي للجهاد<sup>2</sup> ». وقد قضى الدّهمة فترة ست سنوات في عين بسّام يدّرس ويوعي العامّة من الاعتقادات الفاسدة. رحل منها إلى غرداية في سنة 1957م حين اغلقت المدرسة وأخبر أنّه سوف يُلقى القبض عليه من قبل المستعمر الفرنسيّ.

<sup>1</sup> - التّسجيل الصّوتي: لقاء يوم 23 مارس 2017م.

<sup>2</sup> - نفسه.

### 3 2 - غرداية:

توجه الدّهمة إلى غرداية بطلب من أعضاء الجمعية الدّينية الذين أنجزوا مسجد "حمزة بن عبد المطلب" والمدرسة التابعة له برئاسة "بوشلق السّاسي" وأعضاء من جمعية الإرشاد الدّيني والإصلاح الاجتماعي برئاسة "بلي مسعود" فألحق بزميله "محمّد قباني" (حمودي) وذلك بعد التحاق "عيسى عمير" بصفوف المجاهدين واستشهاده فيما بعد. واصل الشّيخ الدّهمة التّدريس والإمامة رفقة زميله "قباني" إلى أن ألقى القبض على زميله، فواصل المشوار وحده وكله إيمان بقول الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « خيركم من تعلّم القرآن وعلمه »<sup>1</sup> إلى أن نالت الجزائر حرّيتها واستقلالها.

من المواقف السّياسية للشّيخ الدّهمة أثناء الثّورة الجزائرية أنّه كان يضلّل الجواسيس الذين تضعهم فرنسا لمراقبة المؤسسة التي كان يعمل بها سواء كانت المدرسة التّعليمية أو المسجد الذي كان يؤمّ الناس فيه. ومن الحوادث التي ذكرها الدّهمة مع هذه الفئة المنحطة (الخونة) في نظره: « كنت أطبق المقولة الشّعبية عند الجزائريين وهي: اللّي تخاف منو لز ليّه. وهكذا كلما عرفت أحدهم اقتربت منه في فترة الاستراحة، وفتحت معه نقاشا حول أيّ موضوع لأضلله عن هدفه »<sup>2</sup>، وبهذا أذهب عني وعن زملائي خطر المستعمر المترصد بنا.

### 3 3 - متليلي:

"متليلي" مدينة من مدن ولاية غرداية التابعة للجزائر، وقد لعبت منطقة متليلي دورا بارزا في حماية الجزائر ومحاربة المستعمر الفرنسي الغاشم كما كان لها دور في نشر العلم والمعرفة، من أجل حماية العقول من الخرافة والبدع التي انتشرت بعد خروج المستعمر فكان من أبناء هذه المنطقة الأخضر

<sup>1</sup> - رواه البخاري في صحيحه، محمّد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصّحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، ط: 3، 1407هـ - 1987م، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: 4739، ج: 4، ص: 1919.

<sup>2</sup> - التّسجيل الصّوتي: لقاء يوم 23 مارس 2017م.

الدّهمة الذي حاول التصدي لبعض من هذه الأباطيل خلال مشواره العلمي في المنابر والاجتماعات وحتى الأفراح والأحزان فكان ينير عقول العوام والخواص من الشّعب المتليلي والغرداوي وحتى الجزائري. عاد الدّهمة إلى متليلي في مفتح أكتوبر من سنة 1977م بطلب من الحاج "محمد بوقلمونة"<sup>1</sup> والحاج "عمر بن خليفة" وغيرهم ممن لديهم غيرة على بلدهم. تولّى الدّهمة منصب مستشار تربوي مع الإشراف على مدرسة "عبد الحميد بن باديس"، إضافة إلى الإرشاد الديني والإصلاح الاجتماعي والحلقي التابع من الأحكام الفقهية المستوحاة من الآيات القرآنية وتفسيرها وشرح الأحاديث الشّريفة، وذلك ليُسهم في إصلاح أحوال المجتمع الجزائري (الحس الوطني).

من خلال تتبع مشوار الشّيخ الدّهمة يتبين أنّه كانت له علاقة وطيدة بأعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين كانوا يهدفون دوماً إلى الإصلاح والوعظ. وبناء على المسيرة الحياتية للرجل نجد:

- تغلب على الظروف الاستعمارية ورفضها وصرّ على مواصلة طلب العلم رغم الفقر والحاجة التي كان يعانها والده من أجل استكمال مشواره الدّراسي.
- رغم محاربة رجال الدّين والإصلاح من قبل فرنسا و أعاونها إلا أنّه بقي محافظاً على هويته الدّينية والعربية والإصلاحية.

والحاصل أنّ شخصيّة نشأت في أسرة محبّة للعلم، تتلمذت على ثلّة من العلماء المشهود لهم بالعلم والصّلاح، أضف إلى أنّها تكوّنت من خلال البعثات والرّحلات العلميّة والثّقافيّة - وأنعم بها من بعثات ورحلات - شخصيّة جهاديّة قاومت المحن والأزمات وتجاوزت الصّعوبات المفتعلة من الاحتلال وأعوانه في الدّاخل والخارج، شخصيّة تخرّج على يديها عدداً من التّلاميذ الذين أثبتوا جدارتهم في تخصّصاتهم. شخصيّة الدّهمة شهدت لها مكانتها من خلال الشّخصيات التي كان لها

<sup>1</sup> - الشّيخ بوقلمونة الحاج محمد بن أمّحمد بن عبد القادر بن معطالله من مواليد 1910م، تتلمذ على يد والده بوقلمونة الحاج أمّحمد والشّيخ الحاج قويدر محمد بن عبد القادر والطالب سي محمد بن عبد العالي وسي محمد الطاهر شوشان والشّيخ محمد الأخضر فيلاي رحمهم الله.

## الفصل الأول: مسيرة الأخصر الدّهمة ومصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية".

الأثر الحميد في تكوينها، و المناصب الرّسمية التي تقلّدتها، و الأعمال التّطوعية التي قامت بها وتقوم بها، وإسهاماتها في نشر العلم ومحاربة البدع والخرافات، ومن خلال آراء العلماء الذين شهدوا لها بالتميّز، ومساهماتها في نشر العلم، والتّكريمات التي مُنيت بها، ومواقفها الإيجابية من الطّروف السّياسيّة والاجتماعيّة التي عرفتها البلاد والعالم، فأبّلت بلاء حسنا بمساهماتها في حلّ الأزمات.

نخلص في هذا المبحث إلى أنّ شخصية الأخصر الدّهمة شخصية قوية مكافحة تحدّت الطّروف الاستعمارية، جعلت لنفسها مكانة من خلال البصمات التي تركتها في مشوارها العلمي والإصلاحي، تلكم هي شخصيّة الشّيخ الدّهمة، فلا غرو أن ترك بصمتها من خلال خطبه الإصلاحية وما تؤلّفه من كتب؛ تنير بها درب المجتمع.

المبحث الثاني: مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" ومراحل تأليفه.

يمرّ كل مؤلّف بمراحل قبل أن يخرج للقارئ، وكذلك كان لمؤلّف "قطوف دانية من سور قرآنية" لصاحبه الشّيخ الأخصر الدّهمة.

## 1 - مراحل تأليف مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية":

أشرنا - سابقا - أنّه من الأعمال التّطوّعيّة التي يقوم بها الشّيخ الدّهمة تفسيره للقرآن الكريم، وآثرنا بسط الحديث عنه في صدر هذا المبحث؛ لأنّنا اعتبرناه تمهيدا وإرهاصا لتأليف تفسيره "قطوف دانية من سور قرآنية"؛ ذلك أنّ تفسير القرآن الكريم عند الشّيخ الدّهمة مرّ بمرحلتين اثنتين مرحلة الشّفوية ومرحلة التّدوين.

### 1 4 - المرحلة الشّفوية:

غالبا ما تكون المرحلة الشّفوية المرحلة الأولى في كل عمل مدوّن، وكانت المرحلة الشّفوية لتأليف مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" من خلال الخطب الدّينية في منابر مساجد مثليلي وگرداية، وخطب الأعياد الدّينية والمناسبات المحليّة والوطنية، فقد فسّر الشّيخ سورة البقرة تفسيراً شفويا في جامع "عمر بن الخطاب" بگرداية، وهي في أشرطة مسجلة.

صرح الشّيخ الدّهمة بأنّه لم يكن ينوي التّفسير المكتوب وإمّا عاد إليه بطلب من أبناء المنطقة - كما ذكرنا سابقا-.

### 1 2 - مرحلة التّدوين:

وكانت من خلال تدوين مجموعة من التّفسيرات الشّفوية وتحويلها إلى مصنّفات تفسيرية، تمّ جمعها مؤخرا في مصنّف واحد معنون بـ "قطوف دانية من سور قرآنية"، مكون من مجلدين اثنتين.

والجدير بالذكر أنّ كل شخصية أدبية كانت أو لغوية تتميّز بخصائص تنفرد بها عن غيرها من الشخصيات بالنظر إلى نوع المصنّف الذي أُلّف في اختصاص معين، ناهيك عن التّأليف في علوم القرآن وعلى رأسها علم التّفسير، والذي يعدّ من أجلّ المؤلفات التي تكسب قيمتها من عينة الدّراسة وموضوعها "القرآن الكريم".

## 2 - مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية":

يتحد شكل المصنّف مع مضمونه ليكمل بعضه ويخرج للقارئ الذي يهتم بمضمونه، ولا يعلم أنّ للشكل دورا في التّأثير عليه.

## 2 4 - المصنّف من حيث الشكل:

لكل كتاب شكل وحلّة يخرج بها إلى القارئ، يتوقف هذا الشكل على جملة من العتبات التي تؤثر على جمهور القراء، أهمها الغلاف وما يحويه من عنوان رئيسي وعناوين فرعية خارجية وداخلية، ومن هذه العتبات التي حملها مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" نجد:

## 2 4 1 - الغلاف:

لنلج الوصف بدءا بالغلاف باعتباره شكلا يمثّل أوّل العتبات، جاء غلاف المصنّف بأشكال هندسيّة مُزخرفة، يحمل مجموعة من العناوين، أولها العنوان الرئيسي، وعناوين السّور المفسّرة في كل مجلد، وتحديد الجزء من المصنّف الأوّل والثاني.

## 2 4 2 - العنوان الرئيسي:

وسم الشّيخ الدّهمة مصنّفه في التّفسير بعنوان "قطوف دانية من سور قرآنية"، ومن العنوان ومن لفظ "قطوف" نلاحظ أنّ الشّيخ كان يقطف وينتقي بعضا من السّور ففي لسان العرب جاءت قطوف من « القِطْفِ: ما قطف من الثّمر، ومن أيضا العنقود ساعة يُقطف. والقِطْفُ: اسم الثّمار

المقطوفة والجمع قطوف، والقطف، بالكسر: العنقود، وبجمعه جاء في القرآن العزيز قال سبحانه: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [ الحاقة 23 ]، ثمارها قريبة التناول يقطفها القاعد والقائم<sup>1</sup> فالشيخ قطف ثمار السور التي فسرّها وتلكم الثمار هي القضايا الاجتماعية والدّينية التي تُسهم في بناء الفرد والمجتمع - كما قلنا سابقا - فلم يفسر كل سور القرآن الكريم؛ وهذا لأنّه كان يعتمد المنهج الأنتقائي المبني على ما يخدم الغرض من تفسيره، تبليغ هداية الله تعالى إلى مستمعيه وقراءه.

### 2 1 3 - العناوين الفرعية:

هناك من التّأليف ما يكتب على غلافها عناوينها الفرعية، ولم نجد هذا عند الرّمخشري<sup>2</sup> و الواحدي<sup>3</sup> من أصحاب التّفسير الكامل لسور القرآن الكريم، وعند الشيخ الذهمة كُتبت أسماء السور التي فسرت في المصنّف على واجهة الغلاف لكل مجلد على حدى ففي المجلد الأوّل كتب تفسير الفاتحة، وآيات من سورة الإسراء، ويس، والحجرات. وفي المجلد الثّاني كتب تفسير سورة الحشر، وقصار المفصل من سورة الضّحى إلى سورة النّاس، وهذا من أجل تسهيل البحث والقراءة عند القارئ. وكتابة أسماء السور على غلاف المصنّف من خصائص المصنّفات المختصرة، لكن مصنّف الشيخ الذهمة ليس مختصرا - كما سيأتي -.

### 2 1 4 - العناوين الداخلية:

استعمل الشيخ الأخصر الذهمة العناوين الدّاخلية في مصنّفه: "قطوف دانية من سور قرآنية" مثله مثل الرّمخشري والواحدي وغيرهم من المفسرين الكبار. المصنّف مكون من مجلدين اثنتين يندرج كلا منهما في تآليف التّفسير القرآني، وقد سار في هذا على نهج غيره من المفسرين أمثال الرّمخشري

<sup>1</sup> - ابن منظور، م س، ج 11، ص: 228.

<sup>2</sup> - ينظر: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الرّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد عوض، فتحي عبد الرّحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط 1، 1998م.

<sup>3</sup> - ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. د ط، دت.

## الفصل الأول: مسيرة الأخضر الدّهمة ومصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية".

في كشّافه، وفي هذه المرحلة يمكن أن نقارن عدد صفحات السّورة المفسرة في تفسير الشيخ الدّهمة وعدد صفحات السّورة المفسرة في تفسير الرّمخشري من أجل إثبات أنّ تفسير الشيخ الدّهمة ليس تفسيراً مختصراً مع أنّه - كما ذكرنا سابقاً - تفسير ميسر.

2 4 5 - المجلد الأوّل:

2 4 5 4 - عناوين أسماء السّور:

عنوان الشيخ بداية كل سورة باسمها، من أجل تسهيل البحث في المجلد، وهي تفسير سورة "الفاحة" وتفسير "آيات من سورة الإسراء" وتفسير سورة "يس" وتفسير سورة "الحجرات".

2 4 5 2 - عدد صفحات المجلد الأوّل:

يحتوي المجلد الأوّل عند الشيخ الدّهمة على "482 صفحة" بدأ بتقديم مقدمة الطّبعة الثّانية ومقدمة الطّبعة الأوّلى، اللّتان قدم فيهما منهجه التّفسيري - كما سيأتي لاحقاً- تناول في المجلد الأوّل تفسيره لسورة "الفاحة" وبعضاً من سورة "الإسراء" وسورة "يس" وسورة "الحجرات".

توزعت صفحات المجلد الأوّل لمصنّف قطوف دانية من سور قرآنية وتفسير الكشّاف حسب

الجدول التّالي:

عدد صفحات السّورة المفسرة		السّورة المفسرة
الكشّاف	قطوف دانية من سور قرآنية	
05	42	الفاحة
20	152	الإسراء
12	143	يس
12	122	الحجرات

49	459	المجموع
----	-----	---------

الجدول - 01 -

من الجدول - 01 - من عدد الصّفحات عند الشّيخ الدّهمة يتبين أنّ تفسير سورة "الإسراء" كان لها العدد الأكبر في الصّفحات مع أنّ تفسيرها كان انتقائياً فلم يفسر الشّيخ كل السّورة، ثمّ تلتها سورة "يس" وبعدها سورة "الحجرات"، وأخيراً سورة "الفاتحة"؛ كونها أقصر سورة في المجلد الأوّل.

ومن الجدول-01- يتبين أنّ صفحات السّور المفسرة عند الشّيخ الدّهمة أكثر بكثير من صفحات السّور المفسرة عند الرّمحشري ، فعندما نقارن عدد صفحات سورة بعدد صفحات سورة أو حتى مجموع بمجموع فإنّ عدد صفحات السّور المفسرة بمصنّف قطوف دانية أكثر من عدد صفحات السّور المفسرة بكتاب الكشّاف ، وهذا ما يؤكّد أنّ تفسير الشّيخ غير مختصر فقد تجاوزت صفحات تفسيره صفحات تفسير الكشّاف.

2 1 5 3 - عنوان فهرس المواضيع:

خُتم المجلد الأوّل بفهرس للمواضيع تناول فيه إضافة إلى عناوين السّور المفسرة المواضيع التي كشف عنها الشّيخ الدّهمة في الآيات المفسرة في المجلد الأوّل.

2 1 6 - المجلد الثّاني:

2 1 6 1 - عناوين أسماء السّور:

عَنون الشّيخ بداية كل سورة باسمها، من أجل تسهيل البحث في المجلد الثّاني، مثلما فعل في المجلد الأوّل.

2 6 1 2 - عدد صفحات المجلد الثاني:

ويحتوي المجلد الثاني على "481 صفحة"، توزعت صفحاته وصفحات تفسير الكشّاف

حسب الجدول التالي:

عدد صفحات السّورة المفسرة		السّورة المفسرة
الكشّاف	قطوف دانية من سور قرآنية	
05	89	الحشر
01	20	الضحى
01	63	الشّرح
01	16	التّين
02	27	العلق
حوالي صفحة	17	القدر
حوالي صفحة	24	البينة
01	14	الزلزلة
02	12	العاديات
حوالي صفحة	08	القارعة
01	14	التّكاثر
01	13	العصر
01	09	الهُمزة
01	13	الفيل
حوالي صفحة	08	قريش
01	09	الماعون

الكوثر	12	حوالي صفحة
الكافرون	08	حوالي صفحة
النّصر	12	01
المسد	16	01
الإخلاص	14	01
الفلق	15	01
النّاس	09	01
المجموع	442	29

الجدول - 02 -

من الجدول - 02 - وفي المجلد الثّاني عند الشّيخ الدّهمة نلاحظ أنّه يفوق عدد صفحات الزّمخشري . وكانت أكثرية الصّفحات لتفسير سورة "الحشر" ثم سورة "الشّرح" ثم توالى باقي السّور في صفحات متقاربة.

من مجموع الصّفحات المخصصة لتفسير كل سورة ومقارنتها بعدد السّور المفسرة نلاحظ أنّ تفسير الشّيخ لم يكن تفسيراً مختصراً مع أنّه تفسير ميسر، كما ذكر ذلك الشّيخ في مقدمة مصنّفه: «تفسيراً يانعا ميسراً يساعد القارئ على التّصور الصّحيح الواضح لمعاني الآيات»<sup>1</sup>، فنجدّه توسّع وتبحر واستطرد في التّفسير؛ لأنّه دائماً يقتنص القضايا التي تخدم المجتمع الذي يعيش فيه، وعدم ترك أيّ قضية تعترضه في أثناء التّفسير.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 03.

## 2 1 6 3 - عنوان فهرس المواضيع:

خُتم المجلد الثّاني بفهرس للمواضيع تناول فيه إضافة إلى عناوين السّور المفسّرة المواضيع التي كشف عنها الشّيخ في الآيات المفسّرة في المجلد الثّاني.

## 2 2 - المصنّف من حيث المضمون:

تضمّن مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" العديد من المضامين والتي يمكن إيجازها فيما يلي :

## 2-2-1- التّعديلات التي نص عليها المؤلّف في طبعته الثّانية:

جاءت الطّبعة الثّانية من مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" في حلّة جديدة، وغلاف يختلف عن الطّبعة الأولى ولم تحتوي على تغييرات كثيرة في المتن فقد أشار المفسر إلى أنّه ألحق تفسيراً لآيات من سورة الإسراء، وهذه الآيات لم تكن موجودة في الطّبعة الأولى.

## 2 2 2 - التّعريف الموجز بالمؤلّف:

خُتم المجلد الثّاني بتعريف موجز للشّيخ الدّهمة ومسار حياته، من قبل تلميذه الأستاذين "الحسين لعمرش" و"عبد القادر جعفر".

وقد طُبِع المصنّف في طبعتين الأولى سنة 2010م و الثّانية سنة 2015م. مع العلم أنّ الطّبعة الأولى لم تكن تحوي على تفسير آيات من سورة "الإسراء" وإمّا أضيفت في الطّبعة الثّانية وقد أشار إلى ذلك في مقدمة مصنّفه حين قال: «وقرت أن اغتنم هذه الفرصة الطّيبة لأضيف إلى الكتاب في طبعته الثّانية المزيدة والمنقحة - إن شاء الله - الآيات المقصودة في سورة الإسراء»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط2، ج1، ص:01.

## 2 2 3 - دوافع تأليف مصنّف " قطوف دانية من سور قرآنية ":

لكل مصنّف دوافع نابغة من المؤلّف ذاته. لقد صرّح الدّهمة عن الدّوافع التي جعلته يصنّف كتاب "قطوف دانية من سور قرآنية"، ففي البداية لم يكن في ذهن الشّيخ أن يؤلّف مصنّفًا في التّفسير، وإمّا كان يلقي تفسيره على شكل دروس شفوية يلقيها في مساجد متليلي وغرداية قبل صلاة الجمعة وبعد صلاة الصّبح - كما ذكرنا سابقا -، أو ما أسماه حقل التّفسير الشّفوي لكتاب الله العزيز.<sup>1</sup> والتي تناول فيها بداية تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ثم آيات من سورتي "آل عمران" و"النساء" والتي كان يهدف من خلالها إلى توشي مقتضيات العصر الذي يظلنا<sup>2</sup> ثم تفسير سورة "يس" و"الحجرات" و"الحشر" وقصار السور وذلك لمساعدة « جمهور المصلين على فهم ما يرّدون بألسنتهم في كل يوم؛ لأنّه من غير المستساغ أن يكرر الأتّسان ألفاظا بلسانه، لا يفقه لها معنى بفؤاده»<sup>3</sup> وهذه الدّوافع تخص التّفسير الشّفوي الذي يستميل القلوب ويأسرها. ومن تمّ أشير إليه من قبل بعض الأساتذة أن يدوّن هذه الدروس الشّفوية في كتب للتّفسير لتكون « تفسيرًا يانعا ميسرا يساعد القارئ على التّصور الصّحيح الواضح لمعاني الآيات»<sup>4</sup>. لكنه لم يجمعها كلها وقد برر ذلك في مقدمة كتابه إذ قال: «وبما أنّ أحوالي - الخاصة والعامة - لم تسمح لي بالرجوع إلى كل ما مضى من دروس فقد اقتصررت - في إجابتهم - على الدروس التي كُنت بصددّها حينذاك، وما بعده»<sup>5</sup>. وقد أشار الشّيخ إلى الدّوافع وراء تأليفه للكتاب في طبعته الأولى، حين أقرّ أنّ كتابه ينتفع به « الأجيال اللاحقة، كما ينتفع بها الجيل الحاضر»<sup>6</sup> وصرّح أنّه موجه لفئة « ذوي الثّقافة العامة ممن يمكنهم

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 01.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 03.

<sup>3</sup> - نفسه.

<sup>4</sup> - نفسه.

<sup>5</sup> - نفسه، ص: 04.

<sup>6</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 04.

متابعة البحث والتّحقيق، ومسايرة التّحرير والتّدقيق، في مباني الكلام ومعانيه<sup>1</sup> وهذه الدّوافع تخصّ التّفسير المدون، وهي تختلف باختلاف المصنّف ففي مصنّف "أضواء على سورة الحجرات" نجد ركّز في اختياره وانتقائه على ما يخدم القضايا الاجتماعية؛ كون سورة الحجرات تحوي على موضوعات منها التّأدب مع الله تعالى ومع رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أدب الرّيادة، ووجوب الإصلاح بين المتقاتلين، والظّن السييء، والتّجسس، وتخاذل المسلمین إزاء إخوانهم... إلخ. تُسهم هذه الموضوعات في بناء شخصية المسلم التي تنعكس على تقويم وترقية الفرد ثم المجتمع الإسلامي، إذ نجد قال: « يسميها العلماء سورة الأخلاق، تسمية لها بما احتوته من تلك الجواهر التي تعد من مكونات شخصية المسلم... إن جسمت معانيها في مجتمع ما تسهم إسهاما محمودا في تقويمه وترقيته إلى مستوى يتناسب مع التّكريم الإلهي الذي حباه الله الأنسان»<sup>2</sup>.

وفي تفسيره لسورة الحشر نجد بين سبب اختياره لتفسير هذه السّورة وذلك ل « اشتغالها على عينات من المكر اليهودي الموجه منهم إلى سيدنا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمؤمنين معه، وعلى فضائح مخزية ارتكبتها المنافقون من العرب الذين كفروا بقلوبهم، وآمنوا بألسنتهم، فهم يتعاملون مع المسلمین في ظاهر الأمر كأهمّ منهم، ويتعاونون مع اليهود في الكيد للإسلام وأهله في باطن الأمر»<sup>3</sup>، من خلال ما مرّ بنا نخلص إلى أنّ دوافع التّفسير عند الشّيخ الأخصر الذهمة نابعة من خدمته للفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه.

### 3 - مآخذ المصنّف ومُسوغاتها:

من خلال دراسة العينة المتمثلة في مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" لاحظنا بعض

المآخذ التي حاولنا البحث عن مُبرراتها، ومن هذه المآخذ نجد:

<sup>1</sup> - نفسه. الأخصر الذهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 04.

<sup>2</sup> - الأخصر الذهمة، أضواء على سورة الحجرات، المطبعة العربية، غرداية، د ط، دت ط، ص: 01.

<sup>3</sup> - الأخصر الذهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط 2، ج 2، ص: 01.

### 3 1 - عدم تخريج الأحاديث الموظفة:

جلّ الأحاديث النبوية ليست مُخرجة؛ وذلك ليس لجهل الشّيخ بها وإتّما هو راجع إلى أنّ المصنّف لم يُعد منذ البداية للنّشر، وإتّما كان في البداية مجرد مجموعة خطب شفوية ألقاها الشّيخ في المساجد يوم الجمعة أو في العيدين.

### 3 2 - توظيف أشعار مجهولة القائل:

هنالك العديد من الأشعار المجهولة القائل والتي خصصنا لها جانبا في المبحث الثالث من الفصل الثاني - الشّواهد من الحديث النبوي الشّريف -.

### 3 3 - أخطاء مطبعية:

هناك أخطاء إملائية في المصنّف؛ والتي يرجع سببها إما للسهو البشري أو الخطأ المطبعي الرّاجع للمطبعة التي طُبِع فيها المصنّف، ولقد رجحنا الاحتمال الثاني - الخطأ المطبعي - ولقد استشفينا ذلك من أنّ المصنّف لا يحمل تدقيقا لغويا.

### 3 4 - ترقيم الآيات وتخلف الصّفحات:

لاحظنا أخطاء تخص ترقيم الآيات في العديد من المواطن وتخلف في بعض الصّفحات، ولقد رجحنا الخطأ المطبعي الذي استشفيناه من غياب التّدقيق اللّغوي.

مرّ تأليف "قطوف دانية من سور قرآنية" بمرحلتين مرحلة شفوية ومرحلة تدوين، وهو مصنّف انتقائي، اهتم صاحبه بشكل المصنّف ومضمونه، فهو ليس نفسيرا مختصرا بقدر ما هو تفسير ميسر يُسهّم في تذليل الصّعاب التي تعترض قارئ القرآن في الفهم العميق للآيات القرآنية بلغة

## الفصل الأول: مسيرة الأخضر الدّهمة ومصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية".

---

مبسطة تساعد في اقتناص المعاني بأسلوب مفهوم للجميع<sup>1</sup>، كما أنّه يحمل بعض المآخذ التي لا تحسب له والتي حاولنا إيجاد مسوغات لها.

---

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط2، ج2، ص:01.

الفصل الثاني: منهج التفسير وآلياته في "قطوف دانية من سور قرآنية".

المبحث الأول: آليات منهج التفسير في المصنّف.

المبحث الثاني: الشواهد القرآنية.

المبحث الثالث: الشواهد من الحديث النبوي الشريف.

المبحث الرابع: الشواهد من كلام العرب.

الفصل الثاني: منهج التفسير وآلياته في "قطوف دانية من سور قرآنية".

خصّصنا دراستنا عن أحد مصنفات التفسير الحديث "قطوف دانية من سور قرآنية" وبعدها تعرفنا على شخصية المفسر الشيخ الأخضر الدهمة ومسيرته العلمية، نحاول تحديد المنهج الذي اعتمده الشيخ في مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية"؛ وذلك من خلال تحديد الآليات التفسيرية التي اعتمدها الشيخ ودورها في الكشف عن السمات اللغوية وغير اللغوية في الخطاب القرآني.

تعددت مناهج التأليف فيها، خاصة ما تعلق بعلوم القرآن وعلم التفسير؛ فهناك من يعمد إلى البساطة في تحديد المعنى من أجل الاستفادة من المعاني القرآنية، ومنهم من يعمد إلى التعقيد في محاولة تحديد معنى المعنى من أجل تبيان جمالية الخطاب القرآني ومسايرته للمعاني البليغة من هذا الخطاب القرآني. فكل مفسر له طريقته في التفسير، مع أنّ هناك دراسة حديثة متعلقة بقواعد التفسير الموسومة بـ: "التأليف المعاصر في قواعد التفسير - دراسة نقدية لمنهجية الحكم بالقاعدية -" تؤكد على أنّ قواعد التفسير التي جاءت بمؤلفات قواعد التفسير ليست قواعد كلية استقرائية تمّ تركيبها وبنائها وتقريرها؛ لأنّ التفاسير السابقة لم تكن لها خطوات ثابتة<sup>1</sup>؛ وهذه الدراسة تنسخ الدراسات السابقة المتعلقة بقواعد التفسير، لكنّها لم تؤسس لقواعد يمكن الاعتماد عليها أثناء دراسة كتب التفسير؛ والقواعد والآليات التي اعتمدها الشيخ الدهمة كضوابط في تفسيره تعد آليات واضحة استخدمها المفسرون من قبله لاستجلاء معاني الخطاب القرآني.

<sup>1</sup> - ينظر: محمّد صالح محمّد سليمان، خليل محمود اليماني، محمود حمد السّيد، التأليف المعاصر في قواعد التفسير دراسة نقدية لمنهجية الحكم بالقاعدية، مؤسسة السّبيعي الخيرية، السعودية، الرياض، ط1، 2019م، ص:224.

## المبحث الأول: آليات منهج التفسير في المصنّف.

المنهج هو الذي يُسهم في إنجاح عملية التفسير، فلكل مفسر منهج يبني عليه هيكله تفسيره-صفحة الاتجاهات في المذكرة - حسب الهدف والغرض من تفسيره. اعتاد بعض المفسرين على توظيف آليات قبل الولوج إلى صميم التفسير، وهذه الآليات منها ما له علاقة باللّغة وجمالياتها في مستوياتها الأربعة: المعجمية والصّرفية والنّحوية والبلاغية، ومنها ما هو مجرد ضوابط شكلية لا علاقة لها باللّغة.

عند تقصينا هذه الآليات في مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" وهل كان لها دور في الكشف عن السّمات البلاغية؟ وجدنا الشّيخ يعمد إلى توظيف قسمين من الآليات والضوابط وهي:

### 1 - الآليات التمهيدية:

عندما ينطلق المفسرون في تفسيرهم يبدؤون بمدخل تمهيدي يتناولون فيه مجموعة من النّقاط التي تسهم في إنشاء المعنى العام للسّورة، وعند تتبعنا مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" وجدنا الشّيخ الدّهمة واحدا من هولاء المفسرين، إلا أنّه لايلزم نفسه بتكرار النّقاط التي مرّ بها في كل السّور المفسّرة ونحسب أنّ هذه المحطات لها علاقة بالمعنى وجماليات الخطاب، وهذا يحيلنا إلى طرح سؤال جوهريّ، هل كان لهذه الآليات دور في كشف السّمات البلاغية في الخطاب القرآني من خلال تفسير "قطوف دانية من سور قرآنية"؟

لكل مفسّر طريقته في تفسيره للقرآن الكريم إلا أنّ هناك ضوابط يلتزم بها كل المفسرين لكتاب الله تعالى، وهناك ضوابط نابعة من ذاتية المفسّر ومن هذه الضوابط التي وظّفها الشّيخ الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" نجد:

## 1 4 - مُراعاة ترتيب السور في المصحف الشريف:

لجأ الشيخ الدّهمة إلى ترتيب السور بحسب ترتيبها في المصحف؛ بحيث نجده بدأ بالسورة رقم واحد (01) "الفاتحة" ثمّ السورة رقم سبعة عشرة (17) "الإسراء"، والتي انتقى منها آيات، تلتها السورة رقم ستة وثلاثون (36) "يس" ثمّ سورة "الحجرات" رقم تسعة وأربعين (49)، هذا في المجلد الأول، أمّا المجلد الثاني فبدأه بالسورة رقم تسعة وخمسين (56) "الحشر"، ثمّ أردفها بقصار السور من: رقم ثلاثة وتسعين (93) "الضحى" إلى رقم مئة وأربعة عشر (114) "الناس".

وهو بهذا لا يخالف المفسرين قبله أمثال "السعدي" و"القرطبي" و"الطبري" و"الطاهر بن عاشور" و"التواتي بن التواتي" وغيرهم ممن يعتمدون التفسير التحليلي، إلا أنّه خالفهم في انتقاء بعض السور ولم يفسّر القرآن كله مثلهم، وقد علّل لاختياره هذا - كما سبق وقلنا- وتجدد الإشارة إلى أنّه على مستوى التفسير الشفوي لم يلتزم الشيخ الدّهمة ترتيب السور في المصحف، وهذا ما أقرّه في الطبعة الثانية من مصنّفه قطوف دانية من سور قرآنية.<sup>1</sup>

لم يشر الشيخ الدّهمة إلى أنّ ترتيب السور في المصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" حسب المصحف له أثر في معنى الخطاب القرآني.

## 1 2 - كتابة السورة في بداية تفسيرها:

في المجلد الأول وفي تفسير سورة "الفاتحة" وقبل أن يلج الشيخ إلى تفسيرها كتبها كاملة، ثمّ تناول تفسيرها آية آية، وقد اتّبع الزّخشي هذا الصّابط في تفسيره للفاتحة<sup>2</sup>. ولم يفعل هذا الشيخ

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج1، ص:02.

<sup>2</sup> - ينظر: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّخشي، تفسير الكشاف عن حقائق التّزويل وعيون الأفاويل في وجوه التّأويل، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 2009م، ص: 25.

الدَّهْمَة مع باقي السُّور: "الإسراء" و"يس" و"الحجرات"، ونجد الزُّخْشْرِي أيضا لم يكتب السُّور كاملة قبل الأتِّلاق في تفسيره لسورة الإسراء<sup>1</sup> وتفسير سورة يس<sup>2</sup> وتفسير سورة الحجرات<sup>3</sup>.

لا أثر لغوي على استخدام كتابة السُّورة المفسرة أو عدم كتابتها في بداية التفسير، إلا أنه عند كتابة السُّورة في البداية تُسهم في وضع القارئ للتفسير في ضوء السُّورة ليتذكرها.

ونجد أنّ الشَّيْخ الدَّهْمَة صدر تفسيره لسورة "الحجرات" بمقدمة كون هذه السُّورة فُسِّرت بمفردها في كتاب مستقل قبل الجمع في مصنّف قطوف دانية، وكذلك فعل في تفسير سورة "يس".

وفي المجلد الثاني ومع تفسير سورة "الحشر" نلغ فيه أيضا صدر التفسير بقدمه لتفسير السُّورة، ثم ولج إلى تفسير الآيات آية آية، وذلك بداية بكتابة الآية الأولى من سورة الحشر: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر 01]، وهو بهذا يسير على نهج الزُّخْشْرِي أيضا<sup>4</sup>. وحين تناول الشَّيْخ الدَّهْمَة تفسير قصار السُّور من "الصَّحَى" إلى "النَّاس" كتب السُّورة كاملة قبل الولوج إلى التفسير كما فعل مع سورة "الفتاححة"، والتي أشرنا إليها في المجلد الأول، أما الزُّخْشْرِي فنجد أنه كتب سورة واحدة كاملة، وهي سورة "قريش" فقط قبل تفسيره لقصار السُّور<sup>5</sup>. فضّل الشَّيْخ الدَّهْمَة كتابة السُّور القصار كاملة قبل الشروع في تفسيرها وقد سار في بعضها على نهج أستاذه الطَّاهِر بن عاشور، وهذا راجع إما لحجم السُّور القصار، أو لكون التفسير كان شفويا قبل أن يدوّن في تفسيره؛ ولهذا كان الاختلاف في أحيان كثيرة في قضية كتابة كل السُّورة في بداية التفسير.

<sup>1</sup> - ينظر: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزُّخْشْرِي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل

م س، ص: 589

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 889.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 1030.

<sup>4</sup> - ينظر: الزُّخْشْرِي، المرجع السابق، ص: 1092.

<sup>5</sup> - ينظر: نفسه، ص: 1222.

الضوابط التي تقصيناها هي ضوابط ذاتية غير لغوية، وظفها الشيخ الدهمة في مصنّفه - سار فيها على نهج سابقه من المفسرين - مع أنّه ليس لها دور في الكشف عن السمات البلاغية أو غيرها، إذ لا علاقة لها بمضمون الآيات وجماليات الخطاب القرآني، وهي ضوابط شكلية يوظفها العديد من المفسرين.

## 2 - الآليات الوظيفية:

في مقابل الآليات الشكلية نجد آليات موضوعية وظيفية في التفسير وظفها الشيخ الأخضر الدهمة، لها علاقة وطيدة بمعاني الخطاب القرآني هي:

### 2 1 - آلية الانتقاء :

يركّز الشيخ الدهمة في تفسيره على انتقاء بعض السور والآيات ويفسرها دون الأخرى، كما وجدناه في تفسير سورة الإسراء المعنونه بـ " من الإسراء " لم يبدأ من بداية السورة وبدأ من الآيتين الكريميتين: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء، 09، 10]؛ كونه أراد أن يركّز على المقصد الأسمى من نزول القرآن العظيم.

وقد انتقى مجموعة من السور دون الأخرى، وقد صرح في تفسير سورة "الحجرات" عن سبب اختياره لها بأنّها تشتمل على آداب عديدة يجب أن يتصف بها المؤمن<sup>1</sup>. الشيخ يركّز على القواعد الاجتماعية أو غيرها من القواعد التي تهدف إليها الآية أو السورة، ونجد بعض المفسرين قبل ولوجهم التفسير يحددون القاعدة الاجتماعية التي تهدف إليها الآية أو السورة قيد التفسير، ثم يبدؤون فيما بعد في تجزئتها.

<sup>1</sup> - الأخضر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 357.

خالف الشيخ الدّهمة منهج أستاذه الطّاهر بن عاشور الذي فسر القرآن كاملا دون أن يعتمد على منهجية الانتقاء ، وهذا لأنّ تفسير الشيخ كان شفويا قبل تدوينه فلم يكن ينوي التفسير المكتوب - كما ذكرنا سابقا-.

ركّز الشيخ الدّهمة من خلال انتقائه على العديد من القضايا التي قاربت الألف قضية كونه يهدف إلى معالجة بعض الآفات الاجتماعية وغيرها، ونشر بعض المبادئ والأخلاق، وتثبيت بعض الأحكام الشرعية والفقهية، التي تجلت من خلال تقصينا لمجموع القضايا المثبوتة في ثنايا مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" نتعرف على بعض منها:

- ضرورة البدء بالبسملة في أي عمل.<sup>1</sup>
- ضرورة حمد الله تعالى الذي يستحق الحمد لصفاته الثلاث في ربوبيته ورحمته بالعباد وملكه في يوم الدين.<sup>2</sup>
- ربوبية الله وتوحيده تعالى.<sup>3</sup>
- عناية الله تعالى بمخلوقاته والنعم المتواترة عليهم والهداية السماوية لهم.<sup>4</sup>
- أركان العبادة: الإيمان والإخلاص وموافقة الشرع.<sup>5</sup>
- مظاهر الشرك: عبادة الشيطان وعبادة الهوى وعبادة الملائكة والجن وعبادة الشمس والقمر وعبادة النار.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، المرجع السابق، ج1، ط2، ص: 21.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 26، 34.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 29.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه، ص: 30، 31.

<sup>5</sup> - ينظر: نفسه، ص: 36.

<sup>6</sup> - ينظر: نفسه، ص: 36، 37.

- العباداة : الخضوع لله تعالى في أوامره ونواهيه والاستعانة به تعني التعبير عن احتياجاتنا إليه والتوكل عليه في كل شأن من شؤون الحياة.<sup>1</sup>
- الهداية خمسة أنواع، هداية الوجدان الطبيعي والإلهام الفطري وهداية الحواس والمشاعر وهداية العقل وهداية الدين وهداية التوفيق إلى الخير والتثبيت عليه.<sup>2</sup>
- لا يعذب الميت ببكاء الحي عليه إلا إذا كان قد أوصى به قبل موته.<sup>3</sup>
- عدم الدعاء على النفس والأولاد والأزواج والأموال.<sup>4</sup>
- من كبائر الذنوب أن يتسبب الابن في سبّ والديه.<sup>5</sup>
- إحسان الوالدين للأبناء.<sup>6</sup>
- الجهاد هو رد العدوان وليس من أجل الشوق إلى سفك دماء الآخرين.<sup>7</sup>
- لا ينبغي للغلّ أن يسكن قلب الأتسان.<sup>8</sup>
- قيمة الوقت.<sup>9</sup>
- أهمية الكتابة والقراءة.<sup>10</sup>

ساهمت آلية الانتقاء في الكشف عن العديد من القضايا الدينية والاجتماعية في الخطاب القرآني، ذلك أنّ منهج الشيخ الدّهمة منهج انتقائي، يركّز على تحديد القضايا من أجل استخلاصها

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، المرجع السابق، ج1، ط2، ص:41.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 43

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص:82.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه، ص:66.

<sup>5</sup> - ينظر: نفسه، ص:108.

<sup>6</sup> - ينظر: نفسه، ص:118.

<sup>7</sup> - ينظر: نفسه، ص:457.

<sup>8</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج2، ط2، ص:47.

<sup>9</sup> - ينظر: نفسه، ص:132.

<sup>10</sup> - ينظر: نفسه، ص:182.

كقاعدة إنسانية تم الفرد الذي يحتاجها في حياته، وهذا راجع إلى شخصية الشيخ الإصلاحية والتربوية؛ كونه كما رأينا سابقا عضوا من أعضاء جمعية العلماء المسلمين ومعلما بارزا في التدريس. إن آلية الانتقاء دور في تجلية السمات اللغوية - كما سيظهر لاحقا -.

## 2 2 - السورة بحسب زمانها ومكانها:

كلنا يعرف أن سور القرآن الكريم تنقسم من حيث المكان إلى قسمين: سور مكية نزلت في مكة المكرمة، وسور مدنية نزلت في المدينة المنورة، وهذا بالنظر إلى مكان نزول السور، أما بالنظر إلى زمن النزول؛ فالمكية ما نزلت قبل الهجرة، والمدنية ما نزلت بعد الهجرة. وعند تحديدنا لمكية السورة المفسرة أو مدنيته يتحدد عنصرا مهما من عناصر المقام المسهم في إنتاج المعنى البلاغي الذي تهدف إليه السورة أو الآية فيسهم في فهم سياق الآية وبالتالي فهم معاني السورة، والذي يربطها بالسياق العام لبناء الخطاب القرآني، وتعد هذه الطريقة من عناصر المقام الذي تعتمد عليه البلاغة، ونقف على مثل ذلك في تفسير الشيخ الدهمة عند تفسيره لسورة "الفاتحة"؛ بحيث حدد أنها سورة مكية<sup>1</sup>، دون أن يفصل في الخلاف في مكيتها أو مدنيته مثل ما فعل الطاهر بن عاشور<sup>2</sup> ولم يعطي كل منهما أهمية لهذا التحديد، هذا يدل أن الشيخ الدهمة مدرك لهذه الخطوة في التفسير، فلمكية السورة علاقة بكونها أول ما نزل من القرآن الكريم. وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن الشيخ لم يذكر إن كانت السورة مكية أو مدنية في مدخل تفسيره آيات من سورة الإسراء؛ وذلك لأنه بدأ من الآيتين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإسراء 09، 10].

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدهمة، م س، ط2، ج1، ص: 15.

<sup>2</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج1، ص: 135، 136.

وفي المجلد الثاني على غرار ما فعل قبل الشروع في تفسير سورة "الفاحة" نراه حدّد أيضا مكّيّة السورة من مدنيّتها، وهذا في كل السور التي تناولها بالتفسير؛ ف"الحشر" و"النصر" مدنية<sup>1</sup>، و"الضحى" و"الشرح" و"العاديات" مكّيّة<sup>2</sup> و"الإخلاص" مدنية ومكّيّة<sup>3</sup>.

بعد إطلاعنا على بعض مصنّفات التفسير وجدناها قامت بتحديد مكانية وزمانية السور المفسرة، ولم تشير إلى أهميّة هذا التّحديد، ففي كشاف الرّخشي ذكر أنّ سورة الفاتحة مكّيّة عند بعض المفسرين، ومدنيّة عند بعضهم الآخر؛ ذلك أنّها نزلت مرتين<sup>4</sup>، دون أن يتعرّض هو الآخر إلى أهميّة هذه المعرفة.

علما أنّ معرفة السور المكّيّة والمدنية لها دور في تحديد معنى الآيات، هذا ما تؤكده بعض الدّراسات التفسيرية فلها دور في تأريخ السيرة، ومعرفة التّاسخ والتّسوخ، ومعرفة القضايا العقائدية<sup>5</sup> والفرائض<sup>6</sup>، فلها دور في تحديد القضايا الدّينية التي جاء بها القرآن الكريم، ولم نجد الشّيخ الدّهمة أشار إلى الدور في معرفة مكّيّة ومدنية السورة.

## 2 3 - تحديد عدد آيات السورة المفسرة:

اعتاد المفسرون تحديد عدد آيات السورة قيد التفسير، قبل الولوج إلى تفسيرها، فماذا عن "قطوف دانية من سور قرآنية" لصاحبه الأخضر الدّهمة؟. ذكر الشّيخ الدّهمة عدد الآيات المكونة للسورة عندما يبدأ تفسيره، فنجد في المجلد الأوّل يذكر عدد الآيات؛ ففي "الفاحة" آياتها سبع<sup>7</sup>،

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 05، 379.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 97، 121، 249.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 413.

<sup>4</sup> - ينظر الرّخشي، م س، ص: 25.

<sup>5</sup> - ينظر: غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، الأردن، ط 1، 2003م، ص: 80.

<sup>6</sup> - ينظر: غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، م س، ص: 81.

<sup>7</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 15.

وفي "يس" آياتها اثنتان وثمانون<sup>1</sup>، وفي "الحجرات" آياتها ثمان عشرة<sup>2</sup>، وفي "الإسراء" لم يحدد عدد آياتها<sup>3</sup>؛ لأنه لم يتناول تفسير كل السورة وإنما انتقاء منها البعض فقط. وفي المجلد الثاني فقد حدد عدد آيات "الحشر" أربع وعشرون<sup>4</sup>، وفي باقي قصار السور تم تحديد آيات السور معاً سورة "العاديات"<sup>5</sup>، وسورة "النصر"<sup>6</sup>. لم يذكر الشيخ الدهمة فائدة ترجى من ذكره لعدد الآيات التي تتضمنها السورة التي يبدأ في تفسيرها، فقد سار على نهج أستاذه الطاهر بن عاشور، وكل التفسيرات التي ذكرناها خلال هذه الدراسة لم تشر لهذه الفائدة.

## 2 4 - أسباب تسمية السورة وأهميتها وفضلها:

من الضوابط المتناولة في مصنفات التفسير أسباب تسمية السورة وفضلها، وهذا من الأمور التي يحددها السامع أثناء التفسير الشفوي، والتي يركز على قراءتها قارئ التفسير المكتوب، والشيخ الدهمة واحداً من الذين وظفوا هذه الخاصية في تفسيرهم ففي تفسير "الفاتحة" مثلاً تعرض إلى أشهر أسماء الفاتحة فهي: « الفاتحة وفاتحة الكتاب وأم الكتاب والحمد والسبع المثاني »<sup>7</sup>، وقدّم حُججاً من الأحاديث النبوية على تسميتها، ففي تسميتها بفاتحة الكتاب قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »<sup>8</sup> وتسميتها بأم الكتاب في قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كل

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 215.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 357.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 59.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 05.

<sup>5</sup> - ينظر: نفسه، ص: 249.

<sup>6</sup> - ينظر: نفسه، ص: 379.

<sup>7</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 15.

<sup>8</sup> - رواه البخاري في صحيحه، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط: 3، 1407 هـ 1987 م، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت، حديث رقم: 723، ج: 1، ص: 263.

صلاة لم يقرأ فيها بأمر القرآن فهي خداج»<sup>1</sup>، وأهميتها نابعة من الحديثين في «عدم صحة أية صلاة بدونها، وفي تكرارها في كل ركعة»<sup>2</sup>، وهنا الشيخ تطرق لقضية قراءة الفاتحة وأنها فرض من فرائض الصلاة ومثل هذه القضايا التي يقف عليها الشيخ فهو يهتم بالأمر التي تخدم الفرد. أمّا عند تفسيره لآيات من سورة الإسراء لم يتعرض إلى ذكر أسماء أخرى للسورة وفضلها؛ لأنه لم يبدأ التفسير من بداية السورة. وفي تفسير سورة يس حدد أنها سميت بهذا الاسم لأنه تصدرها في بدايتها<sup>3</sup> وعن فضلها سرد مجموعة من الأحاديث النبوية منها قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس »<sup>4</sup> وهنا أراد أن يبيّن مكانتها بين السور، فيحبّبنا في قراءتها خاصة في الأوقات التي يكون فيها الأتسان على وشك الموت قال - صلى الله عليه وسلم - : « اقرءوها على موتاكم »<sup>5</sup>.

نخلص من أنّ هذه الآليات المكانية والزمانية للسورة وأسباب تسمية السورة وتحديد عدد آيات السورة التي وظّفها الشيخ الدّهمة لم تكشف عن السمات البلاغية ولا غيرها من السمات اللغوية،

<sup>1</sup> - رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج"، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، الجامع الصحيح، دار الجليل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ب. ط، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم: 907، ج: 2، ص: 10.

<sup>2</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 15.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 215.

<sup>4</sup> - رواه الترمذي في سننه من حديث أنس رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وبالْبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وهارون أبو محمد شيخ مجهول، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب. ط، باب فضل يس، حديث رقم: 2887، ج: 5، ص: 162.

<sup>5</sup> - رواه البيهقي في الصغرى وفي الكبرى وفي الشعب من حديث معقل بن يسار، وأبو داود في سننه من حديث معقل بن يسار بلفظ: "اقرؤوا يس على موتاكم" وقال: هذا لفظ ابن العلاء، ورواه غيرهم...، قال عنه الشيخ الألباني ضعيف. محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المنة الكبرى شرح وتخرّيج السنن الصغرى، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: 1422هـ - 2001م، ج: 3، ص: 5. أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط: 1، 1423هـ - 2003م، ج: 4، ص: 92. محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ج: 1، ص: 222.

وأن دورها يتوقف عند جعل قارئ كتاب الله تعالى في جو نفسي مريح، يثير ويحفّز المتمعن للخطاب القرآني.

### 3 - آلية أسباب النزول في المصنّف وأهميتها:

أسباب النزول علم من أهم علوم القرآن، تعدّ من السياقات غير اللغوية التي تُسهم في تحديد المعنى الذي تتضمّنه الآية أو السورة قيد التفسير، وأسباب النزول أو المناسبة من العلامات التي تسهم في تحديد المعنى البلاغي، فهي المقام الذي قيلت فيه الآية أو السورة، ليست مجرد قصص تاريخية، وإنما هي سياقات غير لغوية يمكن الوصول من خلالها إلى معاني الآيات القرآنية، ولهذا أقرّ نجاعتها العديد من المفسرين أمثال أستاذ الشيخ الدّهمة "الطاهر بن عاشور"، إذ يقول: « إنّ من أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه؛ لأنّ فيها بيان مجملٍ أو إيضاح خفيٍّ وموجز، ومنها ما يكون وحده تفسيراً، ومنها ما يدلّ المفسر على طلب الأدلّة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك»<sup>1</sup>.

### 3 4 - أسباب النزول في الاصطلاح:

جاء على لسان صاحب "مناهل العرفان في علوم القرآن" أنّ أسباب النزول: « ما نزلت الآية أو الآيات متحدّثة عنه أو مبيّنة لحكمه أيام وقوعه»<sup>2</sup>، وقد أشار السيوطي في مصنّفه "الإتقان في علم القرآن" إلى أهمية هذا العلم في تفسير كتاب الله تعالى وحصر فائدته بـ « معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، تخصيص الحكم به، عند من يرى أنّ العبرة بخصوص السبب، أنّ اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه، الوقوف على المعنى، وإزالة الإشكال»<sup>3</sup>. وآيات القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين حسب الزرقاوي قسم « نزل من الله تعالى

<sup>1</sup> - محمّد الطاهر بن عاشور، م س، ج 1، ص: 47.

<sup>2</sup> - محمّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ج 1، ص: 89.

<sup>3</sup> - المحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مرّكز الدراسات القرآنية، السّعودية، ج 1، ص: 190.

ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق من سؤال<sup>1</sup>.  
 وقسم آخر نزل « مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة»<sup>2</sup> وحين تتبعنا مصنف الشيخ الدهمة " قطوف  
 دانية من سور قرآنية" وجدناه وظف هذه الآلية مثل أستاذه الطاهر بن عاشور في المجلدين الأول  
 والثاني من مصنفه، وبعد إحصاء جملة التوظيف، خلصنا إلى الجدول التالي:

السورة	ذكر المناسبة	غياب المناسبة	عدد آيات السورة	المجموع
الفاتحة		X	07	00
آيات من سورة الإسراء	X		70	02
يس	X		83	10
الحجرات	X		18	08
المجموع	03	01	178	20

### الجدول -01-

من الجدول -01- يظهر أنّ الشيخ وظف أسباب النزول في ثلاث (03) سور من  
 أربع (04) سور مفسرة، ففي "الفاتحة" لم يتعرض إلى ذكر سبب نزولها، وفي السور الثلاث كان  
 التوظيف متفاوتا، ففي سورة "ياسين" كان أكثر من غيره، ثم تليه سورة "الحجرات"، ثم آيات من  
 سورة "الإسراء".

وفي المجلد الثاني كان التوظيف كالاتي:

السورة	ذكر المناسبة	غياب المناسبة	عدد الآيات	المجموع
الحشر		X	24	00

<sup>1</sup> - محمد عبد العظيم الزرقاني، م س، ج 1، ص: 89.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 89.

01	11		X	الصّحى
00	08	X		الشرح
01	08		X	التّين
01	19		X	العلق
01	05		X	القدر
01	08		X	البينة
01	08		X	الزلّلة
00	11	X		العاديات
00	11	X		القارعة
00	08	X		التّكاثر
01	03		X	العصر
01	09		X	الهمزة
00	05	X		الفيل
01	04		X	قريش
00	07	X		الماعون
01	03		X	الكوثر
01	06		X	الكافرون
00	03	X		النّصر
00	05	X		المسد
01	04		X	الإخلاص
01	05		X	الفلق

00	06	X		الناس
13	181	10	23	المجموع

الجدول-02-

من الجدول - 02 - نلاحظ أنّ الشّيخ ذكر سبب النزول في ثلاث عشرة (13) سورة من ثلاث وعشرين سورة مفسّرة عند الشّيخ، و يمكن تلخيص مجموع أسباب النزول التي وظّفها الشّيخ الأخضر الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" في الجدول التالي:

المجموع	غياب المناسبة	ذكر المناسبة	مجموع السّور المفسّرة	المجلّد
20	01	03	04	الأوّل
13	10	13	23	الثاني
33	11	16	27	المجموع

الجدول -03-

ومن الجدول-03- يتبيّن لنا أنّ الشّيخ الدّهمة وظّف أسباب النزول في المجلّدين ثلاثة وثلاثين (33) مرة، فهو يعي الدور المنوط بهذه الأسباب في تفسير الخطاب القرآني؛ احتذى حذو غيره من المفسّرين الذين أفردوا مصنّفات لأهمية علم "أسباب النزول" أمثال السيوطي وغيره. وحصر الزّرقاني في "مصنّفه مناهل العرفان في علوم القرآن" الفائدة من علم أسباب النزول في قوله: « معرفة حكمة الله تعالى على التّعيين، في ما شرعه بالتّنزيل»<sup>1</sup>، و«الاستعانة على فهم الآية، ودفع الإشكال عنها»<sup>2</sup>؛ و«دفع توهم الحصر، عمّا يفيد بظاهر الحصر»<sup>3</sup>، و«تخصيص الحكم بالسّبب عند من يرى

<sup>1</sup> - محمّد عبد العظيم الزرقاني، م، س، ص: 91.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 91.

<sup>3</sup> - نفسه، ص: 93.

أنَّ العبرة بخصوص السَّبب لابعموم اللَّفظ»<sup>1</sup>، و«معرفة أنَّ سبب النَّزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصصاً لها»<sup>2</sup>، و«معرفة من نزلت فيه الآية على التَّعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتوهم البريء ويبرأ المرئيب»<sup>3</sup>، و«تيسير الحفظ، وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سبب نزولها»<sup>4</sup>، والذي يعنينا في هذه الدِّراسة الجانب اللُّغوي في أسباب النَّزول.

هناك العديد من الروايات التي تؤكد على أنَّ السياق اللُّغوي وحده عاجز وغير كافٍ في أحيان كثيرة للولوج إلى المعاني البلاغية في القرآن الكريم. والشيخ الدَّهْمَة واحد ممن افتتح تفسيره في بعض السُّور بأسباب النَّزول - تعد سياقاً غير لغوي -، وذلك ما يثبت أنَّ الشَّيخ يعي العلاقة الوطيدة بين الكلام والمقام الذي جاء فيه الكلام، والشَّيخ لم يذكر مصطلح "علم البلاغة" الذي يبني على هذه القاعدة، والذي يتجلى في مواطن أسباب النَّزول، والتي كشفت عند الشَّيخ الدَّهْمَة على العديد من السَّمات البلاغية التي لم يصرح بها الشَّيخ وإنما حدد الغرض البلاغي منها، فهو يهتم بالمعنى النَّاتج عن السَّمة البلاغية دون أن يتعرض إلى الشَّرح النَّظري لمكونات هذه السَّمة حتى وإن ذكرها ويظهر هذا من خلال تحديد الأغراض التي ذكرها الشَّيخ في مصنّفه.

### 3 2 - السَّمات اللُّغوية:

أسهمت آية أسباب النَّزول التي وظّفها الشَّيخ الدَّهْمَة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" في الكشف عن سمات لغوية في الخطاب القرآني وذلك من خلال الوصول إلى بعض الأغراض البلاغية المتضمّنة في الخطاب القرآني، وتمثلت في:

1 - محمّد عبد العظيم الزرقاني، م، س، ص: 94.

2 - نفسه.

3 - محمّد عبد العظيم الزرقاني، م، س، ص: 95.

4 - نفسه.

### 3-2-1- السمات البلاغية:

كشف الشيخ الدّهمة على جملة من آيات أسباب النّزول، التي ساهمت في الكشف عن سمات بلاغية كان لها أثر في إنتاج معنى الآيات التي ارتبطت بها، ففي تفسير سورة "الضحى"؛ نجد أنه تعرض إلى سبب نزولها المتمثل في انقطاع الوحي عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لفترة جعلت بعض كفار قريش يزعمون أنّ الله تخلى عن نبيه فقطع عنه الوحي<sup>1</sup>، فنزلت هذه السّورة لتنفى هذا وتبيّن مكانة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند ربّه، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى، 1، 2، 3]، يقول الشيخ: أقسم الله تعالى ببعض خلقه من الزّمان الضّحى واللّيل أنّه ما قطع عن نبيّه الوحي ولا بغض نبيّه<sup>2</sup>، والقسم هنا لتأكيد نفي المفارقة والانقطاع، فالردّ كان صريحا لنفي أقوال المشركين عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>3</sup>. لم يحدد الشيخ الدّهمة السّمة البلاغية المتمثلة في الأسلوب الإنشائي، وإمّا حدد صيغته القسم والغرض البلاغي منه؛ مثله مثل أستاذه الطّاهر بن عاشور الذي ركّز على أنّ القسم جاء: «لتأكيد الخبر ردا على زعم المشركين أنّ الوحي انقطع عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين رأوه لم يقم اللّيل بالقرآن بضع ليل»<sup>4</sup>. الشيخ الدّهمة لا يهتم بالمصطلحات و إمّا يهتم بالمعنى الناتج من السّمة نفسها، فهو يريد أن يثبت أنّ الله مع نبيه - عليه أفضل الصّلاة والسّلام - في كل زمان ومكان.

وفي سورة "الهزيمة" نجد الشيخ ذكر سبب نزول السّورة وأنّ نزولها كان بسبب: « جماعة من الطّغاة المشركين في مكة؛ كانوا يؤذون النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمؤمنين بالاستهزاء بهم

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 97.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 100.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 101.

<sup>4</sup> - الطّاهر بن عاشور، م س، ج 30، ص: 394.

وتحقيرهم، والظعن فيهم، لتضعف معنوياتهم، وتنهار أعصابهم، فيرتدوا عن دينهم، ويرجعون إلى الشرك بالله، ومن هولاء الطغاة: الوليد بن المغيرة، وأمّية بن خلف، وأبي خلف، وجميل بن معمر، والعاص بن وائل، والأخنس بن شريق<sup>1</sup>، وهذا السبب هو الذي ساعد الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة 01]، فتوصّل إلى الغرض البلاغي الناتج عن هذه الآية والمتمثّل في شدة التهديد والعقاب لهؤلاء الطغاة<sup>2</sup>، ولم يصرح الشيخ الدّهمة بالسّمة البلاغية المتمثلة في الأسلوب الخبري النّاجم عنه هذا المعنى والتي لولا معرفة سبب النزول ما كان ليصل المفسّر إلى معنى الآية، وكذلك توصل الطّاهر بن عاشور إلى أنّ الدّعاء جاء من أجل الوعيد بالعقاب<sup>3</sup>، والدّهمة يريد تبيان شدة عقوبة أصحاب هذا الفعل "الهمز" و"اللّمز" وجعلها قاعدة تعم النّاس كلهم.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنْبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات 06]، ذكر سبب نزول هذه الآية، وهو أنّ رسول الله - الله صلّى الله عليه وسلّم - أرسل الوليد بن عقبة بن أبي معيط المرسل إلى بني المصطلق ليجمع الزّكاة، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فخافهم وعاد أدراجه وأخبر النّبي - عليه أفضل الصّلاة والسّلام - أنّهم امتنعوا عن دفع الزّكاة<sup>4</sup>، وقد جاء نفس السبب عند الطّاهر بن عاشور وبتعدد الروايات<sup>5</sup> والغرض البلاغي من هذه الآية حسب رأي الشيخ الدّهمة وهو تحذير الله سبحانه وتعالى من تصديق الفاسق قبل التّبين من صدقه<sup>6</sup>، وهي من آداب جماعات المؤمنين بعضهم مع بعض<sup>7</sup>. لم يتطرق الشيخ الدّهمة أيضا إلى ذكر السّمة البلاغية التي أسهمت في تجلّية هذا الغرض

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 305.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 306.

<sup>3</sup> - ينظر: الطّاهر بن عاشور، م س، ج 30، ص: 536.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 381.

<sup>5</sup> - ينظر: الطّاهر بن عاشور، م س، ج 26، ص: 228.

<sup>6</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 385.

<sup>7</sup> - ينظر: الطّاهر بن عاشور، م س، ج 26، ص: 228.

وهي صيغة النداء الناتجة عن سمة الأسلوب الإنشائي ، والشيخ يتخذها قاعدة إنسانية وجب الامتناع عنها.

ومن خلال ما مرّ بنا نرى أنّ الشيخ الدّهمة يولي أهمية لأسباب النزول في تجلية معاني الآيات القرآنية، التي لو لم يكن المفسّر على دراية بها ما استطاع الوصول إلى تلك المعاني البلاغية الناتجة عن سمات بلاغية في الخطاب القرآني.

أسهمت أسباب النزول في الكشف عن بعض السمات البلاغية في الخطاب القرآني في مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية"، ومنها سمة القسم والنداء والناتجتين عن الأسلوب الإنشائي الطلبي و غير الطلبي. والتّهديد والعقاب الناتج عن سمة الأسلوب الخبري.

المبحث الثاني: آية الشواهد القرآنية في المصنّف وأهميتها:

1 - حدود الشاهد:

وقبل أن نلج هذه الآلية يجدر بنا أن نُعرف الشاهد في اللغة والاصطلاح.

1 1 - الشاهد في اللغة:

تعددت معاني لفظ الشاهد في أمّات معاجم اللغة، ففي "لسان العرب" لابن منظور "الشاهد هو: «العالم الذي يبين علمه»<sup>1</sup>. وجاء في كتاب "أساس البلاغة" لابن الزمخشري "في مادة شَهِد الشاهد: «من شهد أي شهدته وشاهدته، وشُوهدت منه حال جميلة ومجلس مشهور وكلمته على رأس الأشهاد»<sup>2</sup>. وفي كتاب "العين" الشاهد من «...الشهادة أن نقول: استشهد فلان فهو شهيد، وقد شهد عليّ فلان بكذا شهادة، وهو شاهد وشهيد»<sup>3</sup>. وجاء في معجم "القاموس المحيط": «شاهد، ج: شهود وشهد. وشهد لزيد بكذا شهادة: أدى ما عنده من الشهادة، فهو شاهد.»<sup>4</sup>.

من خلال هذه التعاريف اللغوية يتبين أنّها تُجمع على أنّ الشاهد من الشهادة، وهو الذي يشهد على صحّة الشهادة بالشهادة الصحيحة في أيّ مجال اختص به الشاهد سواء كان الشاهد لغوياً، أو دينياً أو اجتماعياً أو ثقافياً...إلخ.

<sup>1</sup> - جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ص: 294.

<sup>2</sup> - جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت، دط، د ت ط، ص: 341.

<sup>3</sup> - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ج2، ص: 363.

<sup>4</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، م س، ص: 292.

## 1 2 - الشاهد في الاصطلاح:

والشاهد في الاصطلاح يعرفونه بأنه: «الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم، وهو أخص من المثال»<sup>1</sup>. والشاهد هنا هو الجزء الذي ثبت به القاعدة ويشهد على صحتها أو ينفيها لكن بشروط وضوابط، لها علاقة بمصدر الشاهد سواء كان القرآن الكريم أو كان من كلام العرب شعره ونثره.

## 2 - الشواهد القرآنية في المصنّف وأهميتها:

يُعد الشاهد المخزون المعرفي للأمة سواء في المجال اللغوي أو الديني أو الثقافي أو الاجتماعي، وهو آلية من الآليات التي تكشف هذا المخزون. وتخص الشواهد العديد من فنون القول وتنقسم إلى أنواع متعددة بالنظر إلى معطيات مختلفة، كأن تنسب للزمن أو مصدرها أو الوظيفة منها أو إلى سند روايتها أو حقلها المعرفي<sup>2</sup>.

عمد المفسرون إلى توظيف العديد من الشواهد التي تسهم في فهم مضامين ومعاني القرآن الكريم، ومن أهم هذه الشواهد التفسيرية الإثباتية الشواهد القرآنية والشواهد النبوية والشواهد من كلام العرب شعره ونثره.

جاء في دراسة لمليكة بن عطاء الله أنّ تنوّع الشواهد يكون حسب مصادرها فتنسب الشواهد القرآنية إلى مصدرها القرآن الكريم<sup>3</sup>، وهي من أفصح الشواهد، وقد شهد بعض اللغويين على صحة تفسير القرآن بالقرآن، قال ابن تيمية رحمه الله: «فإن قال قائل: فما أحسن طرق

<sup>1</sup> - محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، م س، ج 1، ص: 1002.

<sup>2</sup> - ينظر: مليكة بن عطاء الله، الشواهد في الدرس اللغوي العربي أهميتها وأنواعها ووظيفتها، مقال مجلة الذاكرة العدد 10، جانفي 2018. مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ص: 274.

<sup>3</sup> ينظر: مليكة بن عطاء الله، الشواهد في الدرس اللغوي العربي أهميتها وأنواعها ووظيفتها، م س، ص: 274.

التفسير؟ فالجواب: إنَّ أصحَّ الطَّرْق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن<sup>1</sup>، فللقرآن مكانة خاصة عند علماء اللُّغة في بناء قواعد علوم العربية من صرف ونحو وبلاغة وعروض وغيره؛ ولهذا نجدهم ركَّزوا على الشَّاهد القرآني، يقول عبد القاهر الجرجاني: « خُبرنا عما اتفق عليه المسلمون من اختصاص نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأن كانت معجزته باقية على وجه الدَّهر، أتعرف له معنى غير أن لايزال البرهان منه لائحا معرضا لكل من أراد العلم به، وطلب الوصول إليه، والحجة فيه ظاهرة لمن أراد، والعلم بها ممكنا لمن التمسه؟ »<sup>2</sup> والشيخ الدَّهْمَة لم يشدَّ عن هولاء المفسرين الذين أعطوا عناية بالغة لتفسير القرآن بالقرآن، وهذا ما يتبيَّن من خلال تتبع مصنَّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" وتحديد أهم الشواهد القرآنية اللُّغوية وغير اللُّغوية والتي وظَّفها الشيخ وكشفت عن سمات لغوية وأخرى غير لغوية في الخطاب القرآني.

توزعت الشواهد القرآنية حسب الجدول التالي:

السورة المفسرة	حضور الشاهد القرآني	غياب الشاهد القرآني	عدد آيات السورة	مجموع الشواهد القرآنية
الفاتحة	X		07	134
آيات من سورة الإسراء	X		70	275
يس	X		83	299
الحجرات	X		18	112

<sup>1</sup> - تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تح: عامر الجزار وأنور البار، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 2005م، ج13، ص:195.

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، تع محمود محمَّد شاکر، ص:10.

820	178	00	04	المجموع
-----	-----	----	----	---------

الجدول -04-

من الجدول - 04- يظهر أنّ الشّيخ وظّف الشّاهد القرآني في كل السّور المفسّرة بمجموع الثّمان مئة وعشرون (820) شاهدا قرآنيا، تصدرت "يس" ب مئتين وتسع وتسعين (299) شاهد تلتها "الإسراء" ب مئتين وخمس وسبعين (275) شاهد ثم "الفاتحة" ب مئة وأربع وثلاثين (134) شاهد ثم "الحجرات" بمئة واثنى عشرة (112) شاهد.

وفي المجلّد الثّاني كان الشّاهد القرآني حاضرا حسب الجدول التّالي:

السورة	حضور الشّاهد القرآني	غياب الشّاهد القرآني	عدد الآيات	مجموع الشّواهد القرآنية
الحشر	X		24	195
الصّحى	X		11	26
الشرح	X		08	32
التّين	X		08	38
العلق	X		19	40
القدر	X		05	24
البينة	X		08	54
الزلّلة	X		08	30
العاديات	X		11	13
القارعة	X		11	20
التّكاثر	X		08	11

36	03		X	العصر
14	09		X	الهمزة
09	05		X	الفيل
07	04		X	قريش
04	07		X	الماعون
06	03		X	الكوثر
13	06		X	الكافرون
19	03		X	النصر
15	05		X	المسد
54	04		X	الإخلاص
20	05		X	الفلق
05	06		X	الناس
685	181		23	المجموع

الجدول-05-

من الجدول - 05 - نلاحظ أنّ الشّيخ وظّف الشّواهد القرآنية في كل السّور المفسّرة في المجلد الثّاني والتي بلغت ست مئة وخمسة وثمانين (685) شاهد، يمكن تلخيص مجموع الشّواهد القرآنية التي وظّفها الشّيخ الأخصر الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" في الجدول التّالي:

المجلد	السور المفسرة	حضور الشاهد القرآني	غياب الشاهد القرآني	الشواهد القرآنية
الأول	04	04	00	820
الثاني	23	23	00	685
المجموع	27	27	00	1505

### الجدول - 06 -

ركز الشيخ الدهمة في تفسيره على الاستشهاد بالآيات القرآنية، بحيث وجدناها فاقت (1505) ألف وخمسة مئة وخمسة شاهد، فقد فاقت باقي الشواهد التفسيرية الأخرى، والتي كان لها دور في الكشف عن السمات اللغوية وغير اللغوية في الخطاب القرآني.

### 2 4 - الشواهد القرآنية اللغوية:

يستدل اللغويون على بعض السمات اللغوية بشواهد قرآنية لغوية ، ومن بين هذه السمات التي بينها الأخضر الدهمة في تفسيره "قطوف دانية من سور قرآنية" السمات السياقية والسمات المعجمية والسمات النحوية والسمات البلاغية والسمات الصرفية.

### 2 4 4 - السمات السياقية:

وجد الشيخ الدهمة أن بعض الآيات تحمل نفس السياق، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء 15]، قدم الشيخ تفسيراً عاماً لقوله تعالى: ﴿كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ أنه ما كان لله أن يعذب أمة حتى يبعث إليهم رسولا يخبرهم بأمره تعالى

وما ناهم<sup>1</sup> وقدّم الشيخ نظير هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء 208]، وذلك مثلما فعل الطاهر بن عاشور حينما فسر الآية نفسها، أضاف أنّ هناك آيات كثيرة دلّت على معنى الآية المفسرة<sup>2</sup>.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء 29] أشار إلى المعنى الذي تحيل عنه الآية وهو أن نكون وسطاً في نفقاتنا، وقدم نظير معنى الآية في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان، 67] الأتفاق بالعدل دون إفراط فيه ولا تفريط<sup>3</sup>. والطاهر بن عاشور لم يقدم نظير هذه الآية وإنما استفاض في شرحها من الناحية البلاغية بالتفصيل<sup>4</sup>. والكشف عن معاني الآيات بالتّظير، والتي تحمل نفس السياق كثيرة في مصنف الشيخ الدّهمة، فهناك آيات تشترك مع بعضها في السياق.

كشفت الشواهد القرآنية في تفسير الشيخ الأخر الدّهمة عن مجموعة من السمات السياقية في الخطاب القرآني، مثله مثل شيخه الطاهر بن عاشور، وهي كثيرة في تفسيره "قطوف دانية من سور قرآنية".

## 2 4 2 - السمات المعجمية:

المعجم حقل معرفي غني بالشواهد المعجمية التي هي أداة اتفق المفسرون على استعمالها لفك مضامين الخطاب القرآني، وكشف أسراره اللغوية، والشيخ الدّهمة في هذا لم يتخلف عن هؤلاء

<sup>1</sup> - ينظر: الأخر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 84.

<sup>2</sup> - الطاهر بن عاشور، م س، ج 15، ص: 51، 52.

<sup>3</sup> - الأخر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 131.

<sup>4</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج 15، ص: 85، 86.

المفسرين الذين عمدوا إلى توظيف الشاهد القرآني المعجمي في تفسير الخطاب القرآني؛ إذ نجده كشف عن بعض السمات المعجمية، ففي تفسير لفظ "ملك" في الآية الكريمة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة 04] ، أمّا « من له السّطة على الناس وتديبر شؤونهم »<sup>1</sup> ، واستشهد لمعنى اللفظ بآيات أخرى منها في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس 02]، وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر 23]. وهذا لقراءة ورش "ملك" التي تحمل نفس المعنى، وأضاف تفسير قراءة حفص للفظ "مالك" أنه الحائز للشيء المختص به<sup>2</sup> واستشهد بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران 26]. والطاهر بن عاشور لم يوظف السمة المعجمية القرآنية للفظ ملك ومالك إذ لم يستشهد لها بآيات من القرآن الكريم.

وفي تفسير سورة الحشر تطرق إلى المعنى المعجمي للفظ "المدينة المنورة" في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة 101]. وفي الثانية المعنى المعجمي للفظ "يشرب" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب 13]، وأشار إلى أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - هو من أطلق اسم المدينة على يثرب<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 31.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 05.

وفي تفسير لفظ "يوق" في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر 09]، استشهد على معنى لفظ "يوق" الذي هو الحفظ والمنع من الشيء الضار<sup>1</sup> بآية من سورة الأنسان تحمل نفس دلالة اللفظ في قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الأنسان 11]، وهذا الذي لم يقم به الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية. وفي تفسير سورة الحجرات وفي الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات 09]، بين معنى "بغت" أي: «اعتدت عليها وظلمتها وطغت وتجبرت»<sup>2</sup> استشهد لهذا المعنى بآية قرآنية من سورة الشورى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى 27]، وقد قدم أكثر من سبعة (07) شواهد قرآنية لهذا المعنى<sup>3</sup>.

وفي تفسير سورة يس في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس 66]، تطرق الشيخ الدَّهْمَةُ إلى المعنى المعجمي للفظ "استبقوا" بأنها: سارعوا وابتدروا، وأنها تحمل نفس المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبَقُوا الْحَيَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة 148]، وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا

<sup>1</sup> - الأخصر الدَّهْمَةُ، م س، ج 2، ط 2، ص: 44.

<sup>2</sup> - الأخصر الدَّهْمَةُ، م س، ج 1، ط 2، ص: 395.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدَّهْمَةُ، م س، ص: 395، 396.

كَبِيرًا ﴿ [ الإسراء 31 ] تعرض لمعنى لفظ خشية وأنها تحمل معناها في قوله تعالى: ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ بَجْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [ البينة 08 ] وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ النَّاسَ وَالذَّوَابَّ وَالْأَنْعَامَ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [ فاطر 28 ].

أكثر الشيخ الذهية من الشواهد القرآنية التي تكشف عن السمات المعجمية في الخطاب القرآني، لأنه يهتم بالمعنى أكثر من اهتمامه ببيان وجمالية الخطاب، وقد سار فيه بنهج الطاهر بن عاشور.

### 2 4 3 - السمات النحوية:

يسهم الشاهد عموماً في استنباط القواعد النحوية التي يحتاجها اللغويون لحفظ قانون اللغة من اللحن والخطأ<sup>1</sup>، استعمال الشاهد القرآني النحوي في تفسير كتاب الله تعالى وفك مضامينه ومعانيه، وقد ألفينا الشيخ الذهية يوظف هذا النوع من الشواهد، حين ركز على كشف أهم السمات النحوية في الخطاب القرآني، عند تفسيره سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الفاتحة 02 ]، ركز على سمة التَّنْكِير والإضافة، وقد فسر لفظ "رب" وأن معناها يتوقف على هذه السمة النحوية، وقدم مجموعة من الشواهد القرآنية التي تكون نكرة دالة على الواحد الأحد أو غيره<sup>2</sup> منها قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [ سبأ 15 ]، و"رب" هنا هو الله تعالى. وقدم شواهد حين ما تكون مضافة دالة على الله سبحانه وتعالى وغيره<sup>3</sup> ومنها قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ

<sup>1</sup> - ينظر: علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001م، لبنان، ص:20.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الذهية، م س، ج1، ط2، ص:28.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ [ التوبة 129 ]، وهنا جاءت بمعنى الله تعالى. والطاهر بن عاشور هو أيضا فسّر على هذا المنوال إلا أنه قدم شواهد قرآنية<sup>1</sup> غير الشواهد التي قدمها الشيخ الدهمة.

وفي تفسير لفظ "ذا" في قوله تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء 26] وجدناه يشير إلى سمة نحوية في لفظ "ذا" وأنه يأتي في حالاته الإعرابية الثلاث<sup>2</sup> استشهد بأية قرآنية عن كل حالة إعرابية، ففي الرفع قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرٌ وَدُوٌّ عِقَابٍ أَلِيمٌ﴾ [ فصلت 43 ]، وفي حالة النصب والجر في قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ ص 17 ]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [ التكوير 19، 20 ] . والطاهر بن عاشور<sup>3</sup> لم يتعرض لهذه السمة النحوية.

وفي لفظ "إحسانا" وفي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمَّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء 23] جاء اللفظ متصلا بالباء، فأشار الشيخ الدهمة إلى أن «العرب يعدون فعل أحسن إلى مفعوله بالباء تارة فيقولون ( أحسن فلان بفلان ) ويعدونه بإلى تارة أخرى، فيقولون ( أحسن فلان إلى فلان ) والأول أبلغ في المعنى»<sup>4</sup> واستشهد لهذا بقوله تعالى: ﴿... وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ

<sup>1</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 167.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ج1، ط2، ص: 121.

<sup>3</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج15، ص: 76.

<sup>4</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ج1، ط2، ص: 108.

أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ... ﴿[ يوسف 100 ]﴾. والطاهر بن عاشور أشار إلى هذا<sup>1</sup> واستشهد بنفس الآية التي استشهد بها الشيخ الدَّهْمَة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [ الفاتحة 06 ] وجدناه يشير إلى سمة التعدي في الفعل "هدى" واستشهد على أنه يتعدى إلى مفعولين مباشرة<sup>2</sup> كما في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [ البلد 10 ]، وعلى المتعدي بالباء بآيتين قرآنتين في قوله تعالى: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [ الصافات 23 ] وفي قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [ الأعراف 43 ] . وقد عاجلها الطاهر بن عاشور<sup>3</sup> بشيء من التفصيل واستدل بالآيتين الأخيرتين.

كشفت الشواهد القرآنية الموظفة من قبل الشيخ الدَّهْمَة في مصنفه على مجموعة من السمات النحوية في الخطاب القرآني، منها التنكير والإضافة والحالات الإعرابية والتعدي، وقد سار في مواطن كثيرة على نهج أستاذه الطاهر بن عاشور.

## 2 1 4 - السمات البلاغية:

تعد البلاغة حقل معرفي غني بالشواهد البلاغية التي تسهم في تفسير الخطاب القرآني. وفي تفسير الشيخ الدَّهْمَة وظف شواهد قرآنية ليكشف عن بعض السمات البلاغية في الآيات التي فسرها في مصنفه، ففي تفسيره للبسملة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وجدناه يكشف عن سمة

<sup>1</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج 15، ص: 68.

<sup>2</sup> - الأخصر الدَّهْمَة، م س، ج 1، ط 2، ص: 41.

<sup>3</sup> - الطاهر بن عاشور، م س، ج 1، ص: 187.

حرفية هي وأنّ الباء المتصلة باسم الله "بسم" جاءت للملابسة<sup>1</sup>، واستشهد لهذا بآيتين قرآنتين جاءت "الباء" فيهما لنفس الغرض البلاغي، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة 206]. وفي قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون 20]. وهذا الذي فعله أيضا الطاهر بن عاشور إذ نجده استشهد بنفس الآية الثانية ويقول من أقوال العرب وعدد أسماء "الباء" بالملابسة والمصاحبة والإلصاق<sup>2</sup>.

وعند ذكر الشيخ الدّهمة لسمة الالتفات في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة 05] والانتقال من ضمير الغيبة إلى ضمير المخاطبة والذي أفاد حسب رأيه استحضر عظمة الخالق<sup>3</sup>، استشهد بمجموعة من الآيات القرآنية التي جاء فيها سمة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَعْنُ الْاٰنْحٰثٰنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ﴾ [يونس 22]، وسمة الالتفات من الغيبة إلى التّكلم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزّحرف 11] التي رأى فيها أنّها تنشط الذّهن و تنبه إلى بعض المقاصد المهمة<sup>4</sup>. وسمة الالتفات في سورة الفاتحة عند الطاهر بن عاشور يفيد التّخلص من التّناء إلى الدّعاء<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج1، ط2، ص:18.

<sup>2</sup> - ينظر الطاهر بن عاشور، م س، ج1، ص:147.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج1، ط2، ص:40.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، المرجع السابق.

<sup>5</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج1، ص:179.

وفي تفسير لفظ "إحسانا" وفي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء 23] وجدنا الدَّهْمَة يكشف عن سمة حرفية كون اللفظ جاء متصلا بالباء "بالوالدين"، فأشار الشيخ الدَّهْمَة إلى أنّ «العرب يعدون فعل أحسن إلى مفعوله بالباء تارة فيقولون ( أحسن فلانٌ بفلانٍ ) ويعدونه بلى تارة أخرى، فيقولون ( أحسن فلانٌ إلى فلانٍ ) والأوّل أبلغ في المعنى لأنّ تعديته بالباء تفيد اللطف والشفقة»<sup>1</sup> واستشهد لهذا بقوله تعالى: ﴿... وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ...﴾ [يوسف 100]، كما استشهد بنفس الآية الطاهر بن عاشور عن التعدية<sup>2</sup>.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة 06] أشار إلى سمة حذف المفعول به الأوّل أو المفعول به الثاني أو حذفهما معا، وذلك «للعلم به»<sup>3</sup> واستشهد أيضا بآيات قرآنية لذلك.

أسهمت الشواهد البلاغية التي وظّفها الشيخ الدَّهْمَة في الكشف عن بعض السمات البلاغية التي جاءت في الخطاب القرآني، وذلك من أجل تبيان معاني وجمالية الخطاب القرآني ومن بينها الالتفات والتعدي والحذف.

## 2 1 5 - السمات الصّرفية:

وظّف الشيخ الدَّهْمَة الشواهد الصّرفية التي ساهمت في الكشف عن السمات الصّرفية في الخطاب القرآني من خلال مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية".

<sup>1</sup> - الأخصر الدَّهْمَة، م س، ج 1، ط 2، ص: 108.

<sup>2</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج 15، ص: 68.

<sup>3</sup> - الأخصر الدَّهْمَة، م س، ج 1، ط 2، ص: 42.

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء 26]، والتي ركز فيها على صيغ فعل "أتى" الرباعي بمعنى أعطى وليس بمعنى جاء من الفعل الثلاثي "أتى" نجده قدّم بعض الصيغ المختلفة للفعلين<sup>1</sup> واستشهد بآيات عن الفعل الرباعي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة 20] وفي قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة 269] وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف، 62]، وآيات عن الفعل الثلاثي في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾ [الغاشية 01] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت، 40] وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء 10]، بينت هذه الشواهد بعض السمات الصرفية في الخطاب القرآني، أن اختلاف هذه السمات ينتج عنها اختلاف في معنى الخطاب.

نخلص إلى أنّ الشيخ الدّهية اعتمد في منهجه التفسيري على الشواهد القرآنية للسمات اللغوية، والتي كشفت عن أهم السمات السياقية والمعجمية والنحوية والبلاغية والصرفية في الخطاب القرآني، وكانت السمات المعجمية أكثر من غيرها.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهية، م س، ج 1، ط 2، ص: 120.

## 2 2 - الشواهد القرآنية غير اللغوية:

يوظف اللغويون والمفسرون شواهد غير لغوية لا علاقة لها باللغة، وإنما يسعى أصحابها إلى الكشف عن مجموعة من القضايا المستخلصة من الخطاب القرآني، ومن القضايا التي تهم الأفراد في المجتمع الإسلامي التي كشف عنها الأخضر الدهمة في مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" نجد:

### 2-2-1- القضايا الدينية:

حثنا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية حين قال: «تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بهما كتاب الله وسنتي»<sup>1</sup> وامثالاً لقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قام المفسرون بتوظيف القرآن الكريم والسنة النبوية لفهم كتابه - عز وجل - كما سبق ورأينا في اتجاهات ومناهج التفسير-. استدعى الشيخ الدهمة في مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" العديد من الشواهد القرآنية من أجل التمثيل لبعض القضايا الدينية.

في مقدمة المصنف كان التوظيف للشواهد القرآنية من خلال إجابته على بعض الأسئلة عن طبيعة القرآن الكريم والحاجة إلى تفسيره، وكذا تكذيب بعض الإسرائيليات المدسوسة في التفاسير. وفي ثنايا المصنف تناول العديد من القضايا منها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [ الفاتحة 05 ] تناول قضية ضرورة عبادة الله والتذلل إليه<sup>2</sup>، ومثل بالعديد من الآيات القرآنية من

<sup>1</sup> - رواه الإمام مالك في موطنه بلفظ: "... وسنة نبيه"، قال ابن عبد البر في التمهيد: معروف مشهور عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد، وقال الحافظ ابن حجر في أطرافه: فالظاهر أن مالكا أخذه عن كثير والأشبه أن كثيرا في درجة الضعفاء الذين لا ينحط حديثهم إلى درجة الوضع. قال عنه الألباني في تحقيقه للمشكاة حسن. مالك بن أنس، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة محمد بن سلطان آل نهيان، ط: 1، 1425هـ-2004م، حديث رقم: 3338، ج: 5، ص: 1323. جلال الدين السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار الكتب العلمية، ب. ط، ج: 1، ص: 86. محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 3، 1405هـ-1985م، ج: 1، ص: 40.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 35.

سورة الدّاريات وسورة الإسراء وسورة البينة<sup>1</sup>، وتناول قضية النهي عن قتل الأبناء خشية وقوعهم في الفقر<sup>2</sup> في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، 31]، ومثل لتلك القضية بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ، نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [المتحنة 151]، وذلك أنّ الشواهد القرآنية تسعى إلى «التدليل على معاني ألفاظ القرآن الكريم»<sup>3</sup>؛ وذلك لتسهيل الأحكام الشرعية للنّاس، وهذا ما يؤكد أهمية الشاهد القرآني بالنسبة للشيخ الدّهمة، والذي تبين من خلال دراستنا للمصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" في آلية الانتقاء أنّه عمد إلى التركيز على القضايا الدّينية، كون منهجه منهج انتقائي.

## 2-2-2- القضايا الاجتماعية:

استدعى الشيخ الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" العديد من الشواهد من أجل التّمثيل لبعض القضايا الاجتماعية، فعندما تناول الشيخ قضية "الحسد" في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق 05] مثل لها بعدة آيات قرآنية، منها قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة 109]. وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء 54]. وقد فصل في مساوئ ومضار هذه الصّفة على الأفراد والمجتمع.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 35.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص: 133.

<sup>3</sup> - علي القاسمي، معجم الاستشهادات، م س، ص: 20.

كشفت الشواهد القرآنية غير اللغوية في مصنف الشيخ عن العديد من القضايا الدينية والإجتماعية التي تضمنها الخطاب القرآني.

وفي الأخير نجد أنه ومع التوظيف الضخم للشواهد القرآنية في "قطوف دانية من سور قرآنية" والذي بلغ ألف وخمس مئة وخمس عشرة (1505) شاهد قرآني لم ينفرد الجانب البلاغي في التوظيف وإنما جمع بين الشواهد القرآنية السياقية والمعجمية والنحوية والبلاغية والصرفية وكانت الكثرة في توظيف الشاهد المعجمي، ذلك لأن الشيخ الأخضر الذهبة لا يهتم بجمالية الخطاب القرآني بقدر اهتمامه بالمعاني المعجمية للفظ والتي يحتاجها الفرد، ورکز على القضايا التي تخدم الأمة العربية والإسلامية في دينهم وديناهم - كما تبين في آلية الانتقاء -.

### المبحث الثالث: آلية الشواهد من الحديث النبوي الشريف في المصنف.

تنوع الشواهد حسب مصدرها فتنسب الشواهد من الحديث إلى مصدرها حديث رسول الله - عليه الصلاة والسلام<sup>1</sup>. بدأ تفسير القرآن الكريم أول مرة - كما قلنا سابقا - في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم -، حينما كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يعودون إلى كنف الرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - ليفك لهم غرابة ومعاني الألفاظ والتراكيب القرآنية أو الأحاديث النبوية، التي كانوا يعجزون عن فهمها والتبّحر في مغزاها. عن أنس - رضي الله عنه -، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل عن الكوثر فقال: « نهر أعطانيه ربي، أشدّ بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وفيه طير كأعناق الحزر»، « فقال: عمر: يارسول الله، إنّ تلك الطير ناعمة. قال: «، «أكلها أنعم منها ياعمر»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: مليكة بن عطاء الله، الشواهد في الدرس اللغوي العربي أهميتها وأنواعها، م س، ص: 274.

<sup>2</sup> - الحديث بهذا اللفظ رواه الإمام أحمد في مسنده، والإمام النسائي في الكبرى، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الوهاب بن أبي بكر فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة.

وعند تدوين السنة النبوية متمثلة في الحديث النبوي عاد المفسرون إلى متون الأحاديث النبوية مستعملين إيّاها في فهم كتاب الله تعالى، والأحاديث عند علماء علم الحديث « أقوال النبي - عليه الصلاة والسلام - وأفعاله وأحواله»<sup>1</sup> وهذا نابع كونهم وعوا أهمية وعظمة هذه الأحاديث، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ »<sup>2</sup> وعلم الحديث « علم يعرف به أقوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله وأحواله، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها»<sup>3</sup> وكل هذه الأقوال والأفعال والأحوال ساهمت في شرح ما استصعب من القرآن الكريم إضافة إلى العديد من الأغراض التي جاءت في القرآن نفسه.

وظّف الدّهمة الشّاهد النبوي في تفسيره "قطوف دانية من سور قرآنية" فشمّل توظيفه المجلدين، ففي الأوّل كان توظيفه حسب الجدول التالي:

السورة المفسرة	حضور شاهد الحديث النبوي	غياب شاهد الحديث النبوي	عدد آيات السورة	مجموع شواهد الأحاديث النبوية
الفاتحة	X		07	29
آيات من سورة	X		70	76

ينظر: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ج: 3، ص: 220. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان البنداري - سيد كسروي حسن، ط: 1، 1411هـ - 1991م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، باب: سورة الكوثر ج: 6، ص: 523.

<sup>1</sup> - طاهر الجزائري الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1995م، بيروت، ج1، ص: 37.

<sup>2</sup> - رواه البخاري.

<sup>3</sup> - ظفر أحمد العثماني التهانوي، قواعد في علوم الحديث، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام، بيروت، ط3، لبنان، 1972م، ص: 22.

				الإسراء
25	83		X	يس
106	18		X	الحجرات
236	178	00	04	المجموع

الجدول -06-

نلاحظ من الجدول - 06 - أنّ تصدر توظيف الأحاديث الشريفة كان من حظ سورة "الحجرات" بمئة وستة (106) حديث ثم سورة "الإسراء" ب (76) حديث ثم سورة "الفاتحة" ب تسع وعشرون (29) حديث ثم سورة "يس" ب خمس وعشرون (25) حديث.

وفي المجلد الثاني كان الشاهد النبوي حاضرا حسب الجدول التالي:

السورة	حضور الشاهد النبوي	غياب الشاهد النبوي	عدد الآيات	مجموع الشواهد النبوية
الحشر	X		24	32
الصّحى	X		11	15
الشرح	X		08	10
التين	X		08	02
العلق	X		19	06
القدر	X		05	05
البينة	X		08	02
الزلزلة	X		08	08

04	11		X	العاديات
01	11		X	القارعة
13	08		X	التكاثر
03	03		X	العصر
01	09		X	الهمزة
00	05		X	الفيل
02	04		X	قريش
04	07		X	الماعون
05	03		X	الكوثر
02	06		X	الكافرون
06	03		X	النصر
02	05		X	المسد
08	04		X	الإخلاص
07	05		X	الفلق
02	06		X	الناس
140	154		07	المجموع

الجدول - 07 -

من الجدول - 07 - نلاحظ أنّ الشّيخ وظّف الحديث في كل السّور المفسّرة ماعدا سورة الفيل التي غاب فيها توظيف الحديث النبوي، وبالتالي كان المجموع مئة وأربعون (140) حديثاً، ويمكن تلخيص مجموع الأحاديث النبوية التي وظّفها الأخصر الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" في الجدول التّالي:

المجلد	مجموع السور المفسرة	حضور الشاهد النبي	غياب الشاهد النبي	مجموع الشواهد النبوية
الأول	04	04	00	236
الثاني	23	23	00	140
المجموع	27	27	00	376

الجدول - 08 -

من خلال الجداول - 08 - نلاحظ مجموع الأحاديث ب ثلاث مئة وستة وسبعون (376) حديثا يتبين أنّ الشيخ الدّهمة يدرك أنّ السنّة النبوية شارحة ومفسرة للكتاب الله تعالى، إذ نجده وظّف ثلاث مئة وتسع وسبعون شاهدا من الحديث النبوي توزعت الشواهد على مجموعة من القضايا التي كانت لها صلة وثيقة بالعرض من الأحاديث النبوية والسّمات اللّغوية متمثلة في السّمات المعجمية والسّمات السياقية.

1 1 - الشواهد اللّغوية من الحديث النبوي:

اقتصر الشيخ الدّهمة في الشواهد اللّغوية على توظيف شواهد تكشف عن السّمات السياقية والسّمات المعجمية والسّمات النحوية ومنها:

## 1 1 1 - السّمات السّياقية:

السّياق اللّغوي وغير اللّغوي من القرائن الّتي تسهم في إنتاج المعنى، تختلف معاني الألفاظ باختلاف السّياق والشّاهد من يقدم « الدّليل على معنى اللفظ موضوع البحث أو على أحد معانيه، لأنّ معنى اللفظ قد يتغير بحسب السّياق الّذي يرد فيه»<sup>1</sup>.

تطرق الشّيخ الدّهمة لتوظيف مصطلح السّياق حين تعرضه للحديث القدسي أنّه أريد بالصّلاة قراءة الفاتحة حيث أشار إلى دوره في إنتاج المعنى<sup>2</sup> وهذا ما يؤكّد أنّ الشّيخ عالم بأسرار البلاغة وحدودها، فعند تفسيره سورة "يس" في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الآية 65] أشار إلى تفسير معنى الآية بقول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « يخاطب العبد ربه يقول: يارب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى فيقول: إني لا أجزى على نفسي إلا شاهدا مني، فيقول الله: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، فيختم الله على فيه، فيقول لأركانه: انظقي، فتنطق بأعماله، ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول: بعدا لكن وسحقا، فعنك كنت أناضل»<sup>3</sup>، وهذا فعله الطّاهر بن عاشور إذ أنّه استشهد بنفس الحديث على سمة السّياق في الخطاب القرآني<sup>4</sup> وهذا النوع من السّمات له علاقة وطيدة بمستويات اللّغة، الّتي لم يغفل عنها الشّيخ الدّهمة، فكانت أكثر توظيفا في مصنّفه.

<sup>1</sup> - علي القاسمي، معجم الاستشهادات، م س، ص: 19.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 16.

<sup>3</sup> - الحديث صحيح، رواه الإمام مسلم في صحيحه.

ينظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج التيسابوري، الجامع الصّحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفق الجديدة، بيروت، لبنان، ج: 8، ص: 216.

<sup>4</sup> - الطّاهر بن عاشور، م س، ج 23، ص: 50.

## 1 4 2 - السّمات المعجمية:

لشواهد الحديث الشريف أغراض أهمها توضيح مرامي الآيات وتبيان القرآن الكريم، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [التحل 44] أمر صريح على تبيان القرآن الكريم للناس، ولهذا كان الرسول - صَلَّى الله عليه وسلّم - موضحاً ومبيناً لمرامي الآيات القرآنية<sup>1</sup>. وعند تتبعنا للأحاديث النبوية التي وظّفها الشيخ في مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية" وجدناه ركّز على السّمات المعجمية من خلال توظيفه للشواهد المعجمية، ففي تفسير سورة "الزلزلة" وفي الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة، 04] فسر الشيخ الدّهمة لفظ "أخبار" بحديث شريف عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قرأ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الآية 04] قال: (أتدرون ما أخبارها)؟ قالوا الله أعلم قال: (فإن أخبارها أن تشهد على عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه أخبارها)<sup>2</sup>، والطاهر بن عاشور وظّف نفس هذا الحديث<sup>3</sup>، فالأخبار هي عمل العبد.

وفي تفسير سورة "العاديات" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات 06] لفظ "كنود" بأنها البخل وذلك من خلال قوله - عليه أفضل الصلاة والسلام -: «الكنود هو الذي

<sup>1</sup> - ينظر: مصطفى السباعي، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، د ط، 2010م، ص: 91.

<sup>2</sup> - رواه الإمام الترمذي في سننه، والإمام البيهقي في شعب الإيمان، قال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال عنه الألباني: ضعيف.

ينظر: محمّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمّد شاکر وآخرون، الأحاديث مذيّلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، باب: سورة إذا زلزلت الأرض، ج: 5، ص: 446. وينظر: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تح: محمّد السعيد بسيوني زغلول، ط: 1، 1410هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، فصل في محقرات الذنوب، ج: 5، ص: 464.

<sup>3</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج 30، ص: 492.

يأكل وحده ويمنع رفده ويجلده عبده»<sup>1</sup> وقد وظّف الطاهر بن عاشور نفس الحديث<sup>2</sup> إلا أنّه اختلفا في لفظ "يجلده" التي جاءت بلفظ "يضرب".

وفي تفسير سورة التكاثر ﴿حَتَّىٰ زُرُّمُ الْمَقَابِرِ﴾ [التكاثر 02] وفي لفظ "زرم" بالحديث النبوي الشريف أنّ الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل على رجل من الأعراب يزوره فقال: «لا بأس، طهور أن شاء الله. فقال: قلت: طهور بل هي حمى تفور على شيخ كبير، تُزيره القبور، قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فنعم إذن»<sup>3</sup>. وعند تفسير الشيخ لسورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات 12] استشهد الدّهمة بقول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في تعريف الغيبة لمن سأله عنها: «ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»<sup>4</sup>. الشيخ الدّهمة على دراية بأهمية ودور الحديث النبوي في شرح وتفسير كتاب الله تعالى.

<sup>1</sup> - ورد عند الطبراني في الكبير بلفظ "ويضرب عبده"، قال عنه الشيخ الألباني ضعيف.

ينظر: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: 2، 1404هـ-1983م، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، حديث: 7958، ج: 8، ص: 245. وينظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ص: 979.

<sup>2</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج 30، ص: 503.

<sup>3</sup> - الحديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ينظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح المختصر، د. مصطفى ديب البغا، ط: 3، 1407هـ-1987م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، باب في المشيئة والإرادة، حديث: 7032، ج: 6، ص: 2717.

<sup>4</sup> - الحديث صحيح، رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ينظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجليل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، باب تحريم الغيبة، ج: 8، ص: 21.

كشف الشيخ في مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" عن السمات اللغوية في الخطاب القرآني من خلال توظيفه لشواهد من الحديث النبوي الشريف، للكشف عن السمات السياقية والمعجمية، وغابت السمات النحوية والبلاغية.

## 1 2 - الشواهد غير اللغوية:

يمزج المفسرون الشواهد اللغوية والشواهد غير اللغوية من أجل الوصول إلى مكامن معاني الخطاب القرآني، فلا يعتمدون فقط على الجانب اللغوي لكتاب الله تعالى، وإنما يستطلعون القضايا التي يحملها الخطاب، والشيخ الدهمة واحد من هؤلاء المفسرين الذين إضافة إلى الجانب اللغوي يراعون الجانب غير اللغوي لوعيهم الشديد بهذا الجانب، وعند تقصي مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" وجدناه تطرق إلى قضايا دينية واجتماعية منها:

## 1 2 4 - فصاحة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأهمية السنة النبوية:

لم يخف عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - معنى في كتاب الله تعالى، لأنه أفصح العرب وأبلغها لغة فقد جاء على لسانه - عليه أفضل الصلاة والسلام -: «أوتيت جوامع الكلم»<sup>1</sup> وهو «لم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزؤها»<sup>2</sup> وهذا الذي مكنه من تفسير حبايا الخطاب القرآني. عند تفسير الشيخ الدهمة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ [يس 69]، استشهد على قضية استحسان الرسول - صلى الله عليه وسلم - للشعر بقوله: «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح

<sup>1</sup> - الحديث صحيح، رواه الإمام مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ينظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ج: 2، ص: 64.

<sup>2</sup> - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تق حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1987م، ص: 08، 09.

الكلام»<sup>1</sup> فالرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان ينشد الشعر الحسن لبعض شعراء الجاهلية. واستشهد أيضا بقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ من البيان سحرا، وإنَّ من الشعر حكما»<sup>2</sup>. فهو يُقر على أن من الشعر حكما تحمل سحرا للقلوب والعقول، والرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - شجع على الشعر الحسن الذي يحمل في طياته رسالة إنسانية كانت أو دينية، وهذا المقصد الذي أراده الشيخ من التمثيل بهذا الشاهد. واستشهد الشيخ الدهمة على يقين الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأنه رسول مثل باقي الرسل، حين قال: «لا أشك ولا أسأل»<sup>3</sup>، فالرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - لا يخالطه شك في الرسالة التي كلف بها.

<sup>1</sup> - رواه الإمام الطبراني في الأوسط، والبخاري في الأدب المفرد، وغيرهما، من حديث عبد الله بن عمرو. قال الشيخ الألباني صحيح.

ينظر: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: 1415هـ، دار الحرمين، القاهرة، مصر، حديث رقم: 7696، ج: 7، ص: 350. وينظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها، ط: 3، 1409هـ-1989م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، حديث رقم: 868، ص: 299.

<sup>2</sup> - الحديث بلفظه رواه أبو داود في سننه والإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وورد عند الإمام البخاري في الأدب المفرد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بعبارة "حكمة" بدل "حكما"، قال الشيخان الألباني والأرنؤوط صحيح...

ينظر: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، باب ما جاء في الشعر، ج: 4، ص: 461. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الأحاديث مذيبة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر، مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ج: 1، ص: 303. محمد بن حبان أبو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، الأحاديث مذيبة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، ط: 2، 1414هـ-1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، باب الشعر والسجع، ج: 13، ص: 96. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها، ط: 3، 1409هـ-1989م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، باب من قال أن من البيان سحرا، حديث رقم: 872، ص: 301.

<sup>3</sup> - رواه عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة. قال الشيخ الألباني: فيه التصريح بأن قتادة بلغه الحديث ولم يسمعه من أحد من الصحابة فهو مرسل فهو ضعيف.

للمسلم صلة وثيقة بالأحاديث النبوية لتعبد به و تقرب به إلى الله تعالى، وقد استشهد الدهمة بحديث في قضية استبعاد السنة والاكتفاء بالقرآن التي يدعو لها البعض بزعمهم أنّ القرآن لم يدخله الكذب<sup>1</sup> قال: «إني أوتيت الكتاب وما يعدله، يوشك شعبان على أريكته أن يقول: بيني وبينكم هذا الكتاب، فما فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه، ألا وإنه ليس كذلك»<sup>2</sup>.

## 1 2 2 - وصف القرآن الكريم:

توظف الشواهد من الحديث لإيضاح الحق والفصل فيه<sup>3</sup>، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل 64]. وقد استهل الدهمة في مقدمة مصنفه بتوظيف الأحاديث بوصف الرسول - صلى الله عليه وسلم- للقرآن المنزل بقوله: «كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم، هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله. هو حبل الله المتين ونوره المبين، والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به اللسنة، ولا تشعب معه الآراء، ولا يشعب منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه، وهو الذي لم تنته الجن - إذ سمعته - أن قالوا: "إنا سمعنا قرآنا عجبا" من علم علمه

ينظر: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي، مصنف عبد الرزاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: 2، 1403هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، باب هل يسأل أهل الكتاب عن شيء، حديث رقم: 10211، ج: 6، ص: 125. وينظر: محمد ناصر الدين الألباني، دفاع عن الحديث النبوي والسير، نسخة الشاملة، ص: 15.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدهمة، م، س، ج، 2، ط، 2، ص: 33.

<sup>2</sup> - رواه الإمام الدار قطني في سننه من حديث المقدم بن معدي كرب، وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

ينظر: علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي، سنن الدارقطني، تح: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ط: 1386هـ-1966م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، باب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، حديث رقم: 59، ج: 4، ص: 287. وينظر: محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ج: 7، ص: 71.

<sup>3</sup> - ينظر: مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، م، س، ص: 91.

سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم» رواه الترمذي.

### 1 2 3 - نُكران بعض التفسير المغلوطة:

للسواهد وظائف تخصها وتستدعى من أجلها فهناك شواهد للتفي وهناك شواهد للإثبات<sup>1</sup>، والشيخ الدّهمة وظّف شاهد نفي لقصة الفيل المتمثلة في: « من أنّ نفيلا بن حبيب أقبل على الفيل وأخذ أذنه فقال له ابرك محمود، وارجع راشدا من حيث أتيت فإنّك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك... ولا يتردد قائل في أنّ الفيل إنّما برك بإذن الله لا بأمر الفيل. والذي حبس الفيل عن الاقتراب من مكة المكرمة هو الذي حبس ناقة الرسول - صَلَّى الله عليه وسلّم - عن دخول مكة أيضا عام صلح الحديبية حين قال الناس: خلأت القصواء»<sup>2</sup> فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -: «ما خلأت القصواء، وما كان لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل»<sup>3</sup> واستأنف الدّهمة توظيف الشواهد من الحديث النبوي الشريف في تفسيره "قطوف دانية"، حيث نجده ركّز في توظيفه على العديد من القضايا الاجتماعية والفقهية التي يدعو إليها كتاب الله تعالى وسنته.

### 1 2 4 - القضايا الفقهية:

تعد الشواهد الفقهية شواهد دينية تسعى إلى « التّدليل على معاني ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي»<sup>4</sup> في تفسير البسمة نجده استشهد بالحديث في تفسير التّأمين حيث نجده قال: أنّ

<sup>1</sup> - ينظر: مليكة بن عطاء الله، م س، ص: 274.

<sup>2</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 09.

<sup>3</sup> - الحديث صحيح، رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث المسور بن مخزوم ومروان.

ينظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع الصّحيح المختصر، د. مصطفى ديب البغا، ط: 3، 1407هـ - 1987م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، باب الشّروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشّروط، حديث: 2581، ج: 2، ص: 974.

<sup>4</sup> - علي القاسمي، معجم الاستشهادات، م س، ص: 21.

التأمين خصوصية من خصوصيات الأمة العربية، فقد جاء عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «إِنَّ اللهَ أَعْطَى أُمَّتِي ثَلَاثًا لَمْ تَعْطَ أَحَدًا قَبْلَهُمْ: السَّلَامُ، وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَفُوفُ الْمَلَائِكَةِ، وَآمِينَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ»<sup>1</sup> وفي قضايا فقهية عديدة منها الجهر بقولنا: آمين واستدل بما رواه أبوهريرة عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان إذا تلا: غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: آمين، حتى يسمع من يليه من الصف الأول فيرتج بها المسجد»<sup>2</sup> وفي قضية سريتها أيضا.

## 1 2 5 - قضايا عامة:

هناك العديد من القضايا العامة التي استشهد لها الشيخ الدهمة من الحديث النبوي؛ كونه يهدف إلى إصلاح الأمة وشبابها، ومن بين هذه القضايا نذكر:<sup>3</sup>

4 - قضية تسييح غير العاقل.

5 - الأعمال بالتيات.

6 - القرآن الكريم والسنة النبوية مرجعية المسلمین.

<sup>1</sup> - ورد بلفظه في كنز العمال، ولفظ: "إِنَّ اللهَ أَعْطَانِي ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يَعْطِهَا أَحَدًا قَبْلِي: الصَّلَاةُ فِي الصَّفُوفِ، وَالتَّحِيَّةُ مِنْ تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَآمِينَ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْطَى مُوسَى أَنْ يَدْعُو، وَيُؤْمِنُ هَارُونَ" عند ابن خزيمة وابن عدي وغيرهما، قال عنه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة ضعيف جدا.

ينظر: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياي - صفوة السقا، ط: 5، 1401هـ - 1981م، مؤسسة الرسالة، باب فضائل هذه الأمة المرحومة، ج: 12، ص: 172. محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط: 1، 1412هـ - 1992م، دار المعارف، الرياض، السعودية، ج: 4، ص: 25.

<sup>2</sup> - رواه ابن ماجه في سننه، في الزوائد في إسناده أبو عبد الله لا يعرف، وبشر ضعفه أحمد، وقال ابن حبان يروي الموضوعات، والحديث رواه ابن حبان في صحيحه بسند آخر، وقال الشيخ الألباني: ضعيف.

ينظر: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت، لبنان، باب: الجهر بآمين، حديث رقم: 853، ج: 1، ص: 278.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 400-05.

- 7 - رفض استبعاد السنة والاكتفاء بالقرآن الكريم.
- 8 - تحريم احتكار السلع.
- 9 - تآزر الأنصار والمسلمين.
- 10 - رفض الفكر العنصري الذي يزرع الكراهية بين الطوائف.
- 11 - اليتيم.
- 12 - موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - إزاء كفار قريش.
- 13 - فضل تلاوة سورة التين.
- 14 - الدعوة إلى طلب العلم.
- 15 - الحث على الأتفاق.

كان توظيف الشواهد من الحديث النبوي أقل بكثير من توظيف الشواهد القرآنية فنجدها لم تتجاوز ثلاث مئة وست وسبعون (376) شاهد من الحديث ومع هذا نجده لم يركّز فيها على السمات البلاغية في الخطاب القرآني، وإنما ركّز على السمات السياقية والسمات المعجمية والسمات النحوية. وركّز على السمات غير اللغوية التي تمثلت في مجموعة من القضايا منها فصاحة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأهمية السنة النبوية ووصف القرآن الكريم ونكران بعض التفاسير المغلوطة وقضايا فقهية وأخرى عامة، وكل ذلك لأنّ الشّيخ لا يهتم بجمالية الخطاب القرآني بقدر اهتمامه بالقضايا التي تخدم الأمة العربية والإسلامية في دينهم ودنياهم، مع أنّه لم يهمل المعاني البلاغية.

جاءت توظيفات الشواهد النبوية محصورة بين السمات المعجمية والسياقية والفقهية أو الاجتماعية؛ وهذا راجع أنّ الدّهمة مهتم بصناعة الفرد وتهيئة المجتمع وهذا ما يؤكّد أنّ منهجه التفسيري ليس بتفسير بياني وإنما تفسير اجتماعي.

## المبحث الرابع: الشواهد من كلام العرب في المصنّف.

تميّز العرب عن غيرهم من الأمم بالفصاحة والبلاغة، فكانت لهم ثروة شعرية ونثرية ضخمة، رغم ضياع أكثرها، وجاء على لسان يونس بن حبيب: « قال أبو عمرو بن العلاء مانتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير»<sup>1</sup> ويراد بالعرب في هذا القول بعرب « الجاهلية وصدر الإسلام وما بعده إلى ما يقارب النصف الأول من القرن الثاني»<sup>2</sup>. يستغل المفسر هذه الثروة في تفسير كتاب الله تعالى والغوص في مضامينه وأغراضه، كونه نزل بلغة قريش، ومعرفة هذه الثروة مثل ما قلنا سابقا تمثل: «أساسا مهما من أسس الكتاب لأنه الكلام الذي يقاس به غيره ويعتمد عليه في معرفة القصد والجور فيها نحو واتخذ سمته. وإذا كانت ألفاظ القرآن من كلام العرب فإن معرفة جوانبه لغة وصرفا ونحوا وبلاغة لا تتم إلا بالرجوع إلى كلام العرب وتبين خصائصه ومناهجه في التأليف والتعبير»<sup>3</sup>.

تنقسم الشواهد من كلام العرب في مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" إلى قسمين شواهد شعرية وشواهد نثرية، وكل منهما كشف على مجموعة من السمات اللغوية والسمات غير اللغوية.

## 1 1 - الشواهد الشعرية في المصنّف:

تُنسب الشواهد إلى الثروة الشعرية التي جادت بها أفواه وأقلام الشعراء العرب، إذ يعد الكلام الموزون المسمى الشعر من كلام العرب الذي تميز بخصائص تختلف عن كلام العوام من الناس، وهذا الذي أهله أن يكون في الرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف في الاستشهاد به في إثبات أي قضية لغوية صرفية كانت أونحوية أو بلاغية وغيرها من القضايا غير اللغوية كالسياق غير

<sup>1</sup> - محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، دط، ص:34.

<sup>2</sup> - فاضل صالح السامرائي، ابن جني التحوي، دار النذير، ص:132،136.

<sup>3</sup> - الأخفش سعيد مسعدة البلخي الجاشي، معاني القرآن، م س، ج1، ص:22،23.

اللغوي. صرح "عبد القاهر الجرجاني" بأهمية الشواهد الشعرية عند علماء اللغة في فك غريب القرآن فاللغويين استشهدوا لغريب القرآن وإعراجه بالأبيات وإن احتوت هذه الأبيات عن فحش أو قبح، فهم لم يرووا الشعر من أجل الشعر<sup>1</sup> فالشعر يحمل رسالة إنسانية دينية متمثلة في تسجيل وتدوين الحياة العربية كما له دور في تفسير كتاب الله تعالى، وهذا ما تؤكد كتب التفسير ومنها مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية".

وظف الدهمة الشاهد الشعري في المجلدين، ففي الأول كان توظيفه حسب الجدول التالي:

السورة	حضور الشاهد	غياب الشاهد	عدد آيات السورة	مجموع الشواهد
الفاتحة	X		07	01
آيات من سورة الإسراء	X		70	03
يس	X		83	11
الحجرات	X		18	08
المجموع	04	00	178	23

الجدول -09-

من الجدول -09- يتبين أنّ الشيخ الدهمة أضاف ثلاثة شواهد شعرية في الطبعة الثانية لمصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" في تفسيره المعنون بـ "من سورة الإسراء". وعند تتبعنا - للجدول - يتضح أنّ الشيخ الدهمة وظّف الشاهد الشعري في كل السور المفسرة، إلا أنّ توظيفه

<sup>1</sup> - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز الجرجاني، م س، ص: 12.

يبدو متفاوتا من سورة إلى أخرى، فسورة "يس" كانت الأكثر توظيفا من غيرها باحدى عشرة (11) شاهد وسورة الفاتحة أقلها توظيفا بشاهد واحد.

وفي المجلد الثاني تفاوت التوظيف حسب الجدول التالي:

السورة	حضور الشاهد	غياب الشاهد	عدد الآيات	مجموع الشواهد
الحشر	X		24	03
الضحى		X	11	00
الشرح	X		08	04
التين		X	08	00
العلق		X	19	00
القدر		X	05	00
البينة		X	08	00
الزلزلة		X	08	00
العاديات		X	11	00
القارعة	X		11	01
التكاثر	X		08	01
العصر	X		03	04
الهمزة		X	09	00
الفيل	X		05	03
قريش		X	04	00
الماعون		X	07	00

01	03		X	الكوثر
00	06	X		الكافرون
00	03	X		النصر
00	05	X		المسد
00	04	X		الإخلاص
00	05	X		الفلق
00	06	X		الناس
17	154	16	07	المجموع

الجدول -10-

من الجدول - 10 - يتضح أنّ توظيف الشّاهد الشعري جاء في سبع (07) سور من ثلاث وعشرين (23) سورة مفسرة.

يمكن تلخيص مجموع الشّواهد الشعريّة التي وظّفها الأخصر الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" في الجدول التّالي:

المجلد	مجموع السّور المفسرة	مجموع السّور الموظّف فيها الشّاهد	مجموع السّور غير الموظّف فيها الشّاهد	مجموع الشّواهد
الأوّل	04	04	00	23
الثّاني	23	07	16	17
المجموع	27	11	16	40

الجدول - 11 -

بناء على الجدول - 11 - نلاحظ أنّ الشّيخ وظّف الشّاهد الشّعري في الجزأين إذ بلغ التّوظيف أربعون (40) شاهداً إلا أنّ توظيفه كان متفاوتاً في الجزء الأوّل مقارنة بالجزء الثاني ففي الأوّل كان حضور الشّاهد أكثر من حضوره في الثاني، وهذا يدل على اهتمام الشّيخ بتوظيف الشّواهد الشّعريّة في التّفسير وإدراكه أهميّة هذا التّوظيف في تجلّية المعنى وتوضيحه، وهذا ما يؤكده قول عبد الرّحمن الشّهري: «تدل كثرة الشّواهد الشّعريّة في كتب التّفسير على أهميّة، وعناية المفسرين به كشاهد على معاني ألفاظ القرآن الكريم، ومعين على فهمها»<sup>1</sup>. وقلة توظيف الشّواهد في الجزء الثاني لا تعني عدم اهتمام الدّهمة بالشّواهد الشّعريّة وإنّما كان توظيفه حسب الحاجة إليها؛ لأنّه ركّز على الهدف الأساسي من تفسيره وهو «فهم كتاب الله تعالى من حيث هو دين وهداية للناس في دنياهم وأخراهم»<sup>2</sup>.

وبالنّظر إلى مجموع التّوظيفات يتبين قلة توظيف الشّواهد الشّعريّة مقارنة بعدد السّور المفسّرة، وهذه القلة لا توحى بعدم إدراك الدّهمة لأهميّة التّوظيف؛ لأنّه وظّفه في الجزء الأوّل والثّاني، وإنّما تعود قلة التّوظيف لطبيعة شخصية الدّهمة التّربويّة كونه من رجال التّربية والتّعليم، والتي جعلته يركّز على الجانب التّربوي الإصلاحي في التّفسير، مما جعل تفسيره تفسيراً تعليمياً تربوياً.

كان الشّعري ديوان العرب الحافل بانتصاراتهم وحياتهم، فواكب الحياة بكل تفاصيلها الشّعورية والواقعية، فتعهد بتبيان عمّ يجول في خواطرنّا بتعبير يرقى أن يصور هذه الخواطر ويرسمها بالكلمات الرّاقية التي لا يفهما إلا القليل. للشّعري دور هام في حياتنا فهو كما قال "محمّد عبد الله المنعم خفاجي" يساهم في: «الإبانة عما في النّفس، والتّعبير الجميل عن مكنون الحس والتّصوير

<sup>1</sup> - عبد الرّحمن بن معاضة الشّهري، الشّاهد الشّعري في تفسير القرآن الكريم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتّوزيع بالرياض، ط1، 1431هـ، ص: 390.

<sup>2</sup> - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الفكر، ط3، 1971م، ج1، ص: 13.

النَّاطِقِ لِلطَّبِيعَةِ، وَالتَّسْجِيلِ الصَّادِقِ لصور الحياة ومظاهر الكون»<sup>1</sup> للشعر مكانة عظيمة إذا ارتبط دائما برسالة هادفة فحوها همّ الأمة العربية ونشر القيم والسلوكات الشريفة و مكارم الأخلاق.

من خلال جداول الإحصاء لاحظنا أنّ الشيخ "الدّهمة" وظّف العديد من الشواهد الشعرية التي تعددت بتعدد السمات التي أراد المفسر الكشف عنها في الخطاب القرآني، وهي قسمين سمات لغوية وسمات غير لغوية.

### 1 1 1 - الشواهد الشعرية اللغوية:

تساهم الشواهد الشعرية اللغوية في تبيان المعنى المعجمي أو المعنى السياقي أو المعنى التداولي، وقد عرفه الشّهري في رسالته أنّه: « ما استشهد به المفسرون و أصحاب الغريب و المعاني من الشواهد الشعرية في استعمال لفظة ما، من حيث علاقة اللفظ ، اللفظ وما يتعلق به من موازات، أو من حيث علاقة اللفظ بالمعنى، أو من حيث علاقة اللفظ بالاستعمال»<sup>2</sup> ومن السمات التي كشفت عنها الشواهد الشعرية اللغوية في المصنّف نجد:

### 1-1-1-1- السّمات السّياقية:

ينقسم السياق إلى سياق لغوي وآخر غير لغوي- تعرضنا له سابقا- وكل منهما يُسهم في تفسير الخطاب القرآني، وينتج السياق اللغوي معنى نابعا من ترابط الألفاظ بعضها ببعض، قام الشيخ الدّهمة عند تفسير سورة الشرح في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [ الشرح 05، 06 ]، بتقديم شاهد شعري لعلي بن أبي طالب\* يحمل نفس معنى الآية وذلك في أنّ الله سبحانه وتعالى يقر أن بعد العسر يسر.

<sup>1</sup> - محمد عبد الله المنعم خفاجي، الشعر الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1980م، ج1، ص:13.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن الشّهري، م س، ص: 68، 69.

فلا تيأس إذا أعسرت يوماً فقد أيسرت في دهرٍ (الوافر)

فلا تظنّ \* بربك ظن سوءٍ فإن الله أولى بالجميل

فإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل<sup>1</sup>

لم يكثر الشيخ الدّهمة من الشّواهد الشعريّة التي تكشف عن المعنى السياقي للخطاب القرآني.

### 1-1-1-2 - السّمات المعجمية:

الشّواهد الشعريّة المعجمية هي تلك الشّواهد التي لها علاقة بالمعنى المعجمي، والتي يتم من خلالها تبيان المعاني المعجمية للألفاظ الغريبة<sup>2</sup>. وقد وظّف الشيخ الدّهمة هذا النوع من الشّواهد من أجل الكشف عن السّمات المعجمية في الخطاب القرآني، إلا أنّ توظيفه كان قليل جداً عند تعرضه إلى تفسير سورة الكوثر وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر 01] فالكوثر تدل على الشّيء الكثير من العدد أو القدر أو الخطر<sup>3</sup>، ويطلق الكوثر «على السّيد الكثير الخير، الذي ينفع النّاس»<sup>4</sup>، واستشهد الشيخ الدّهمة للمعنى الثّاني بشاهد شعري للكميث\* جاء فيه:

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا بَنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنُ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا (الطّويل)<sup>5</sup>

\* في البيت كسر.

<sup>1</sup> - علي بن أبي طالب، ديوان علي بن أبي طالب، عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م، ص:151.

<sup>2</sup> - ينظر: علي القاسم، معجم الاستشهادات، م س، ص:19، 20، 21.

<sup>3</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج2، ص:357.

<sup>4</sup> - نفسه.

\* شاعر أموي من المتقدمين.

<sup>5</sup> - الكميث بن زيد الأسدي، ديوان الكميث بن زيد الأسدي، تح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م،

ص:177.

في هذا الشاهد ركّز الدّهمة على المعنى المعجمي للفظ " كوثر " مع أنّه ذكر وزن اللفظ دون أن يربطه بالمعنى المراد في الخطاب القرآني، وأشار الشّيخ إلى معان أخرى للكوثر وأقر أنّه تعني النبي محمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فهو سيد كثير النّفع لعباد الله تعالى<sup>1</sup>. ولم يضيف الشّيخ شاهدا آخر في من هذا النوع وإمّا أضاف شاهد قصة الأعرابية التي سئلت عن ماذا حضر لها ابنها من سفر فقالت: بكوثر.

### 1-1-1-3- السّمات النّحوية:

لعلم النّحو دور فعال في دراسة الخطاب القرآني؛ ولهذا نجد جلّ المفسرين يهتمون بالجانب النّحوي لوعيمهم بتميز اللّغة العربية عن غيرها من اللّغات بخاصية الإعراب، الذي له دور مهم في تحلية المعنى، يُسهم الشّاهد في استنباط القواعد النّحوية التي يحتاجها اللّغويون لحفظ قانون اللّغة من اللحن والخطأ<sup>2</sup> والتي أسهمت في بناء القواعد النّحوية للغة العربية وأثبتتها<sup>3</sup>. والشّيخ الأخضر الدّهمة واحدا من هؤلاء، الذين أكّدوا على أهمية النّحو في التّفسير وكغيره من المفسرين وظّف الشّواهد الشعريّة للكشف عن السّمات النّحوية.

عند تفسير الشّيخ الدّهمة لسورة الفاتحة وفي قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [ الفاتحة 02 ] تناول الشّيخ الدّهمة المعنى المعجمي للفظ "الرّب" وأتمّ المالك المتصرّف في الأشياء بالإصلاح والتّربية<sup>4</sup> وأضاف أنّه إذا نُكّر أو أُضيف لفظ "رّب" فإنه يطلق على الله و غيره، و ليبين لذلك قدم شاهدا شعريا لراشد بن عبد ربه\* جاء فيه:

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ص: 257.

\* من أوائل من أسلم في عهد الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -.

<sup>2</sup> - ينظر: علي القاسم، معجم الاستشهادات، م س، ص: 20.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 19، 20، 21.

<sup>4</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ص: 26.

أربُّ يبولُّ الثُّعلبان برأسِه ؟ لقد ذُلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ<sup>1</sup> (الطَّويل)

فلفظ "ربُّ" في الشَّاهد الشَّعري لا تعني الله الواحد الأحد، وإمَّا غيره من الأرباب؛ ذلك لأنَّ اللفظ جاء نكرة، وهذا دليل على قاعدة نحوية مفادها أنَّ لفظ "الرَّبُّ" إذا جاء بسمة التَّنكير أفاد ودلَّ على الله أو غيره.

وفي تفسير سورة يس وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس 66]، تطرق الشَّيخ الدَّهْمَة لمعنى لفظ "استبقوا" بأثما: سارعوا وابتدروا. فهي «فعل يصل إلى مفعوله بواسطة حرف جر "إلى" لكنه حذف»<sup>2</sup> ومثَّل لسمة الحذف النَّحوي بالشَّاهد الشَّعري:

تمرون الدَّيار ولم تعوجوا كلامكم عليّ - إذن - حرامٌ<sup>3</sup> (الوافر).

وهنا أشار المفسر إلى قضية نحوية هي: «أنَّ الفعل اللازم يصل إلى مفعوله بحرف جر، وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه»<sup>4</sup>، مع أنَّ الشَّيخ أقرَّ في مقدمة مصنَّفه أنَّه اعتمد على «قواعد النَّحو لتوضيح المعاني وتطويعها للتصور السليم»<sup>5</sup> إلا أنَّ توظيفه للشَّاهد الشَّعري الذي يكشف عن السَّمات النَّحوية كان قليلاً ذلك أنَّه لا يستدعي الشَّاهد الشَّعري إلا للضرورة.

\* شاعر من قبيلة سليم، كان اسمه ظالم، ورد البيت في قصة إسلامه.

<sup>1</sup> - راشد بن عبد ربه، دلائل النَّبوة، أبي نعيم الأصبهاني، تح: محمَّد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م، ح/68، ج1، ص:121.

<sup>2</sup> - الأخضر الدَّهْمَة، م س، ج1، ط2، ص:317.

<sup>3</sup> - محمَّد محمَّد حسن شراب، شرح الشَّواهد الشَّعرية في أمات الكتب النَّحوية، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط1، 2007م، ج3، ص:45.

<sup>4</sup> - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النَّحو والصَّرف، إبراهيم قلائي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م، ص:154.

<sup>5</sup> - الأخضر الدَّهْمَة، م س، ج1، ط2، ص:10.

### 1-1-1-4- السّمات البلاغية:

استعان المفسرون بالشواهد الشعرية البلاغية كوسيلة من وسائل المنهج التفسيري لكشف خبايا الخطاب القرآني وأغراضه البلاغية، فالشواهد الشعرية البلاغية هي تلكم الشواهد التي تتضمن قاعدة بلاغية قصد إثباتها، وقد كان لها الفضل في بناء علم البلاغة<sup>1</sup> وتستعمل أيضا للاحتجاج على جمالية الخطاب اللغوي. وظفها الشيخ الدّهمة في تفسير سورة يس للكشف عن أهم السّمات البلاغية، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس 32]، حين تطرق إلى معنى لفظ "محضرون" التي تعني « يحضرهم الله عزّ و جل من قبورهم إلى أرض المحشر للمحاسبة ثم الجزاء»<sup>2</sup>، وذكر سمة "الاحتراس" المتمثلة في إزالة الوهم الناجم من الآية السابقة لها في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس 32]، والمعنى عدم الرجوع إلى الله تعالى في الدار الآخرة وعدم البعث، وقد استشهد بييت شعري لعلي بن أبي طالب جاء فيه:

ولو أنا إذا متنا تركنا      لكان الموت راحة كل حي (الوافر)

و لكننا إذا متنا بعثنا      و نسأل بعده عن كل شيء\*<sup>3</sup>

وعند تفسيره سورة التكاثر في قوله تعالى: ﴿حَتَّى زُرُّمُ الْمَقَابِرِ﴾ [التكاثر 02] ذكر سمة بلاغية متمثلة في "الكناية" إذ يقول: «والكناية عن الموت بزيارة القبور شائعة في لسان العرب»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: علي القاسم، معجم الاستشهادات، م س، ص: 19، 20، 21.

<sup>2</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ص: 113.

<sup>3</sup> - علي بن أبي طالب، ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، ط 1، 1988م، ص: 220.

\* في البيت كسر.

<sup>4</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 274.

والزيارة «كناية عن حمل الموات إليها ليدفونوا فيها»<sup>1</sup>، فزيارة القبور تعني الموت وقد مثل لهذا بشاهد شعري لجرير يحمل نفس المعنى:

زار القبور أبو مالك فأصبح الأم زوارها<sup>2</sup> (البيسط)

وفي تفسير سورة الحجرات وفي تفسير الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا بَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات 12]، تعرض للفعل "يغتَب" الاسم منه "الغيبة"، والغيبة في كلام العرب تعني أكل لحوم الناس<sup>3</sup>، ومثل لهذا المعنى المجازي بيت شعري للمقنع الكندي\* جاء فيه:

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم و إن هدموا مجدي بنيت لهم مجدًا<sup>4</sup> (الطويل)

من خلال تتبع الشواهد الشعرية البلاغية الموظفة من قبل الشيخ الدهمة يتبين أنها قليلة مقارنة بباقي الشواهد الأخرى إذ لم يتجاوز توظيفها الثلاثة شواهد، ومع أن البلاغة علم يهدف إلى كشف أسرار جمال اللغة العربية وفهم أساليبها ومن خلالها يمكن فهم معاني الخطاب القرآني.

<sup>1</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 274.

<sup>2</sup> - جرير، ديوان جرير، دار بيروت، 1986م، ص: 235.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 433.

\* من شعراء العصر الأموي.

<sup>4</sup> - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ج 2، ص: 739.

1 4 2 - الشواهد غير اللغوية:

وظّف الشيخ الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" الشواهد الشعريّة غير اللغوية من أجل الكشف عن أهمّ السمات غير اللغوية في الخطاب القرآني وذلك من خلال التمثيل لمجموعة من القضايا التي تهم الفرد.

1 4 2 1 - التمثيل للقضايا الأدبية:

تخصّ الشواهد الأدبية بالتمثيل لقضايا يستخلصها المفسر من الخطاب القرآني، ذلك ما أوضحه الشهري في مصنّفه الشاهد الشعري؛ بحيث أشار إلى هذا النوع من الشواهد الشعريّة المسمى بـ "الشواهد التمثيلية" أو "الشواهد الأدبية"، وهي تلکم: «الآيات من الشعر التي يتمثل بها المفسر في تفسيره على معنى من المعاني التي تعرض لها في تفسيره فهي للتمثيل لا للاستشهاد»<sup>1</sup>. وقد وظّف الشيخ الأخضر الدّهمة تلکم الشواهد أكثر من باقي الشواهد في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" للتمثيل عن بعض القضايا ومنها حينما تعرض لتفسير سورة يس، في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس 69] ، مثل لقضية تذوق الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشعر الحسن و كان - عليه الصلّاة والسلام - يُعجّب بالشعر الحسن، وقد مثل الشيخ الدّهمة لهذا الإعجاب بقول بيت شعري لعنترة بن شداد\* حين يقول:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلهُ حتّى أنالَ به كريمَ المطعمِ<sup>2</sup> (الكامل)

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الشهري، م س، ص: 85.

\* من الشعراء الجاهلين.

<sup>2</sup> - الخطيب التبريزي، ديوان عنتره بن شداد، ق ه ف مجيد طراح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992م، ص: 127.

\* من الشعراء المخضرمين.

ومثّل الشّيخ الدّهمة لقضية انشاد الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشّعْر الحِسن ومثّل لهذا بيت شعري لعبد الله بن رواحة\* الذي يقول فيه:

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَن فِرَاشِهِ إِذَا اسْتُثْقِلَتِ الْمَشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ<sup>1</sup> (الطّويل).

ومثّل لقضية تأثر وتذوق الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالشّعْر عند سماعه، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشّيخ "الدّهمة" أن الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال في بيت لبيد حينما سمعه: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد\*:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ<sup>2</sup> (الطّويل).

## 1 1 2 2 - التّمثيل لقدرة الله تعالى:

ومثّل الشّيخ الأخضر الدّهمة إلى قضية قدرة الله سبحانه وتعالى عند تفسيره الآية: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾ [يس 80]، وأنّ الله «قادر على إشعال النّار في الشّجر الأخضر رغم أنّ الشّجر الأخضر يسري به الماء، فهو طري فالله قادر على الجمع بين متناقضين»<sup>3</sup>، و مثّل لقدرة الله على الجمع بين التّقيّضين بيت شعري جاء فيه:

جَمْعُ التّقيّضِينَ مِنْ أَسْرَارِ قُدْرَتِهِ هَذَا السَّحَابُ بِهِ مَاءٌ وَ بِهِ نَارٌ<sup>4</sup> (البسيط).

<sup>1</sup> - وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم، 1982م، ط1، 1981م، ص:94.  
\* من الشّعراء المخضرمين.

<sup>2</sup> - ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر بيروت، ص:132.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج1، ط2، ص:189.

<sup>4</sup> - جمع التّقيّضين، الساعة: 12:24، يوم الجمعة، من الموقع الإلكتروني: <https://4byt.com/byt/17644>

من خلال تقصينا للشواهد الموظفة وجدنا الشيخ الدهمة مثل بالشواهد الشعرية للعديد من القضايا الدينية والاجتماعية والثقافية ولم يول اهتماما للجانب اللغوي في هذه الشواهد بقدر اهتمامه وتركيزه على المضامين والموضوعات التي تحملها الأبيات الموظفة، لبعض القضايا غير اللغوية التي تسهم في تكوين مبادئ الشخصية المسلمة والموحدة بالله تعالى.

### 1 2 3 - التمثيل للقضايا التاريخية:

يعد الشعر سجلا للأحداث التاريخية، والشواهد الشعرية منه يستغلها اللغويون في إثبات خبر أو نفيه أو ضبط الزمان والمكان الذي حدث فيه الخبر<sup>1</sup>. والسير من الفنون التي تعتمد على هذه الشواهد الشعرية التاريخية وسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - واحدة من أهم سير التاريخ الإسلامي التي سجلت حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومغازيه والشيخ الدهمة من المفسرين الذين وظفوا هذا النوع من الشواهد الشعرية لتمثيل على قضية تاريخية هي مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - بيت شعري لكعب بن زهير\* يمدح فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال فيه:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ<sup>2</sup> (البسيط).

ركّز الشيخ الدهمة على الشواهد الشعرية الأدبية بهدف التمثيل لبعض القضايا الأدبية والقيم الإسلامية والسلوكات غير السوية والقضايا التاريخية. وقلل الشيخ من توظيف الشواهد الشعرية التي تكشف على السمات اللغوية النحوية والسمات البلاغية؛ وكل هذا كون الشيخ الدهمة لا يهدف إلى الاحجاج على القضايا اللغوية وإنما سعى للتمثيل ودحض الإسرائيليات المبتوثة في بعض التفاسير غير المصدوقة.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الرحمن بن معاذة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، م س، ص: 76، 78، 85، 90، 93.

\* من الشعراء المخضرمين.

<sup>2</sup> - علي فاعور، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1997م، ص: 06.

## 1 2 - الشواهد النثرية في المصنّف:

إضافة إلى الثروة الشعرية العربية كان هناك في المقابل ثروة نثرية تمثلت في كلام العرب من أقوال ماثورة وحكم راجحة وأمثال تُضرب لمقاصد شتى. وقد أشار "سعيد الأفغاني" إلى أن كتب اللغة: «أوفر حظا في الاستشهاد بالشعر والنثر على السواء في إثبات معنى أو استعمال كلمة، ونجد النحاة يكادون يقتصرون على الشعر»<sup>1</sup>. وقد وظّف الدّهمة من الشّواهد النّثرية في المجلد الأوّل من مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" حسب الجدول التّالي :

السورة	أقوال العرب	غياب أقوال العرب	عدد آيات السورة	مجموع الأقوال
الفاتحة	X		07	02
آيات من سورة الإسراء	X		70	01
يس	X		83	07
الحجرات	X		18	08
المجموع	04	00	178	18

## الجدول - 12 -

من الجدول - 12 - نلاحظ أنّ الشّيخ وظّف قول العرب في كل السّور المفسرة في المجلد الأوّل، إلا أنّ توظيفه كان متفاوتا، ففي سورة الحجرات بلغ التّوظيف ثمانية (08) شواهد وتليها سورة يس بسبعة (07) شواهد ثم يأتي شاهدان (02) في سورة الفاتحة وشاهد واحد (01) في سورة الإسراء ليكون مجموع الشّواهد في المجلد الأوّل ثمانية عشرة شاهداً.

<sup>1</sup> - سعيد الأفغاني، في أصول النّحو، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987م، دط، ص: 59.

وفي المجلد الثاني كان التوظيف للشاهد من أقوال العرب حسب الجدول التالي:

السورة	أقوال العرب	غياب الأقوال	عدد الآيات	مجموع الأقوال
الحشر	X		24	05
الضحى		X	11	00
الشرح		X	08	00
التين	X		08	01
العلق		X	19	00
القدر	X		05	01
البينة	X		08	01
الزلزلة	X		08	01
العاديات		X	11	00
القارعة	X		11	02
التكاثر	X		08	01
العصر		X	03	00
الهمزة		X	09	00
الفيل	X		05	02
قريش		X	04	00
الماعون		X	07	00
الكوثر	X		03	00
الكافرون		X	06	00
النصر	X		03	01

02	05		X	المسد
01	04		X	الإخلاص
00	05	X		الفلق
00	06	X		الناس
18	154	16	07	المجموع

الجدول - 13 -

من خلال الجدول - 13 - لاحظنا أنّ الشيخ الدّهمّة وظّف الشّواهد من كلام العرب في المجلد الثّاني حيث بلغ توظيفه ثمانية عشر شاهد توزعت على إحدى عشرة سورة كانت الصّدارة لسورة الحشر بخمسة شواهد فيما توزعت باقي الشّواهد على باقي السّور من واحد (01) إلى اثنين (02) شاهد.

يمكن تلخيص مجموع الشّواهد من قول العرب التي وظّفها الأخصر الدّهمّة في مصنّفه "قطوف

دانية من سور قرآنية" في الجدول التّالي:

المجلد	مجموع السّور المفسرة	مجموع السّور الموظّف فيها الشّاهد	مجموع السّور غير الموظّف فيها الشّاهد	مجموع الشّواهد
الأوّل	04	04	00	18
الثّاني	23	11	12	18
المجموع	27	15	12	36

الجدول - 14 -

نلاحظ من خلال الجدول - 14 - أنّ هناك تساوي في عدد الشّواهد الموظّفة في المجلدين إذ بلغ ثمانية عشر (18) شاهد في كل مجلد فكان مجموع التّوظيف ستة وثلاثون (36) شاهد، هذا

التوظيف يؤكد على أنّ الشيخ الدّهمة موقن مثل غيره على أنّ لغة القرآن الكريم هي لغة العرب، فقد جاء في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" أنّ: « القرآن الكريم نزل بلغة العرب فجاء على أساليبهم التي يستعملونها في كلامهم»<sup>1</sup>؛ ولهذا نجدّه وظّف شواهد من أقوال العرب للكشف عن السمات اللّغوية وغير اللّغوية في الخطاب القرآني.

## 1 2 1 - الشواهد من أقوال العرب المأثورة:

يُبدع العربي في أقواله وأفعاله فقد يكون عالماً من خواصّ النَّاس وقد يكون من عوام النَّاس، يتحدد كلامه حسب المقام الذي هو فيه.

## 1-2-1-1 - الشواهد من أقوال خواص العرب:

كان الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - من أحكم العرب فقد أقرّ عليه أفضل الصّلاة والسّلام على لسانه أنّه أعطي جوامع الكلم فقال - صلّى الله عليه وسلّم -: « نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم »<sup>2</sup> - وقد تعرّضنا لأقوال الرّسول - عليه أفضل الصّلاة والسّلام - في المبحث الماضي.

يأخذ العلماء على عاتقهم همّ الأمة فيسعون إلى تثبيت ركائزها، والقرآن الكريم عماد الفرد والأمة ولهذا حاول العلماء الإحاطة بعلم التفسير والمساهمة في فك شفراته اللّغوية المعنوية. وظّف الشيخ الدّهمة في مقدمة مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" مجموعة من الأقوال ليكشف عن بعض السمات اللّغوية وغير اللّغوية في الخطاب القرآني.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 422.

<sup>2</sup> - لم أعرّ عليه بهذا اللفظ، وإتّما روي الشطر الأوّل منفصلاً عن الثاني في حديث آخر، ورد عند البخاري في الصّحيح بلفظ: "نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور". محمّد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصّحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط: 3، 1407هـ 1987م، باب قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: "نصرت بالصبا"، حديث رقم: 988، ج: 1، ص: 350.

## 1-2-1-1-1- السّمات اللّغوية:

وظّف الشيخ الدّهمة من كلام خواص العرب للكشف عن سمتين لغويتين في الخطاب القرآني هما:

### 1-2-1-1-1- السّمات المعجمية:

كان حظ الشّواهد من أقوال الخواص من العرب أكثر من غيرها في مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية"؛ لأنّ الشيخ الدّهمة ركّز على الشّواهد المعجمية والتي يفتتحها بـ: (قول العرب أو كقول العرب أو العرب يقولون أو يقولون)، وذلك للكشف عن السّمات المعجمية في الخطاب القرآني ومنها عند تفسيره لفظ "طمسنا" في الآية: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس 66] استعرض الشيخ الدّهمة المعنى المعجمي لها بـ «يقول العرب: رجل مطموس أو طميس لمن ذهب بصره كما يقولون: طريق مطموسة للطريق التي ذهبت آثار أقدام السائرين عليها»<sup>1</sup>.

وفي تفسير لفظ "تبغي" في الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات 09] قال الشيخ الدّهمة: «والعرب يقولون: بغى فلان، يبغى، بغيا إذا تجاوز الحد الذي لا يجوز له أن يتعداه، أي تجاوز ماهو حق إلى ماهو حق إلى ما هو باطل، فمعنى بغت إحداها على الأخرى: اعتدت عليها وظلمتها وطمغت وتجبرت»<sup>2</sup>. وفي تفسير سورة الحشر وتحديد معنى لفظ "يوق" من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م، س، ج، 1، ط، 2، ص: 316.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 395.

حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ [ الحشر 09 ] ، «وهو من قول العرب: وقاه يقيه وقاية: إذا حفظه ومنعه من شيء يضره»<sup>1</sup>.

وفي تفسير لفظ "بعد" في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [ الحجرات 11 ] وأنّ لها نفس معنى "بعد" في المثل العربي القائل: «بئس الصّفوة بعد الشّيخوخة»<sup>2</sup>، أكثر الشيخ الذّهمة من شواهد قول العرب، ليكشف على مجموعة من السمات المعجمية في الخطاب القرآني؛ ليدل على أنّ الألفاظ المستعملة في القرآن الكريم ألفاظ شائعة ومستعملة عند العرب<sup>3</sup>. الشيخ يؤمن بأنّ لغة القرآن الكريم هي لغة العرب التي يفهمونها ويستعملونها، فهي ليست ألفاظاً شاذة، ولا يتأتى فهم كتاب الله تعالى إلا بفهم ألفاظ وأساليب هذه اللغة.

## 1-2-1-1-2- السّمات التّحوية:

عند تفسير الشيخ الذّهمة لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [ الإسراء 79 ] أشار إلى السّمة التّحوية المتعلّقة بحرف "الفاء" المتصلة بفعل "تهجد" واستشهد بقول الطّاهر بن عاشور في كتابه التّحريم والتّنوير عند تفسيره لتقديم الجار والمجرور على الفعل الذي يتعلّقان به يشبه الشرط، والشرط يقتضي جملة بعده مقرونة بالفاء هي

<sup>1</sup> - الأخصر الذّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 44.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 421.

<sup>3</sup> - علي القاسمي، معجم الاستشهادات، م س، ص: 19.

جوابه وجزاؤه<sup>1</sup>، واستشهد بقول عبد الله محمد القرطبي الذي ذكر احتمالاً آخر للفاء وهو أنها: «عاطفة لفعل تمجد على فعل مضمر تقديره: اسهر فتهجد به»<sup>2</sup>، ورجح الشيخ الدهمة الاحتمال الأول؛ لأن الاحتمال الثاني صعب التطبيق.

كشف الشيخ الدهمة عن السمات المعجمية والسمات النحوية أثناء تفسيره للخطاب القرآني من خلال توظيفه للشواهد من أقوال خواص العرب.

### 1-2-1-1-2-1- السّمات غير اللّغوية:

استشهد الشيخ الدهمة على مجموعة من القضايا التي استخلصها عند تفسيره للخطاب القرآني، ومنها:

### 1-2-1-1-2-1- قيمة القرآن الكريم للفرد:

استشهد الشيخ الدهمة بقول الإمام مالك - رحمه الله - : « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»<sup>3</sup> والذي استحسنته المفسر، والشاهد لا علاقة له بلغة القرآن، وإنما الشيخ الدهمة يدعو من خلاله إلى العودة والتمسك بكتاب الله تعالى، وقد كرّر هذا الشاهد من القول - في مقدمة تفسيره لسورة "يس"<sup>4</sup> - ؛ ليؤكد على هذه القيمة التي لا غنى عنها في تكوين شخصية الفرد المؤمن.

### 1-2-1-1-2-1- القضايا الفقهية والكلامية:

استشهد الشيخ الدهمة بقول "وهبه الزحيلي" في كتابه: "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" في جزئه الأول، حين أقرّ بإمكانية كتابة القرآن بطرق الإملاء الحديثة في مجال

<sup>1</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 203.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 08.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه، ص: 214.

التدريس والتعليم والاستشهاد في بعض المؤلفات الحديثة والعرض على التلفاز<sup>1</sup> وقد وظّفه الدّهمة من أجل تبرير « رسم الآيات المستشهد بها على وفق ما انتهى إليه علم قواعد الإملاء في العصور الحديثة»<sup>2</sup> ومن الأقوال التي وظّفت قول ابن عباس - رضي الله عنه - « الحمد لله كلمة كل شاعر»<sup>3</sup>. رواه ابن أبي حاتم وهذا حين تعرض إلى قيمة الحمد. وقول المهدي ابن جعفر المنصور: «أقل ما يجب للمنعم ألا يتقوى بنعمته على معصيته»<sup>4</sup> في قضية الفضل العظيم للحمد. وتطرق إلى قضية كون البسملة آية أم لا من سورة الفاتحة وعرض رأي كل من الإمام الشافعي والإمام مالك. وظّف الشيخ شواهد فقهية لأنّ مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية" نابع من أنّ المصنّف هو مجموعة دروس شفوية دونت فيما بعد في مصنّف لتفسير.

### 1-2-1-2- الشواهد من أقوال عوام العرب:

تميز العرب بداية بفصاحة اللسان الفطرية - السليقة - لا يلحنون في كلامهم وبعد اختلاط اللسان العربي الفصيح بالأعاجم أصبح العوام من العرب يلحنون فتج عن هذا أقوال عامية تسمى الأمثال الشعبية ، وقد وظّف الدّهمة كلا النوعين من الكلام، إلا أنّه مال إلى الفصيح فلم يكثر من العامي الذي وظّفه من أجل الضّرورة التي ارتأها.

### 1-2-1-2-1- الشواهد من الأقوال العامية:

اقتصر الشيخ الدّهمة على كشف قضايا غير لغوية من خلال توظيفه لشواهد من الأقوال العامية.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 10.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 25.

<sup>4</sup> - نفسه، ص: 27.

## 1-2-1-1-1-1 السّمات غير اللّغوية:

وظّف الشّيخ الدّهمة بعضاً من أقوال عامة النّاس من الجهلاء في نظره حين يتناولون بأقوال دارجة تحمل ألفاظاً للردّة منها: «نو الحرث بلا جميل على ربي»<sup>1</sup> و«بلا\*... تفعل هذا الشّيء»<sup>2</sup> وهذا عندما خلص إلى قضية أن الله هو الوحيد الذي يستمد منه المسلم توفيقه إلى الصواب<sup>3</sup>، مع أنّ الشّيخ الدّهمة يفضل الفصحى عن العامية ومصنّفه أكبر دليل على ذلك، إلا أنّ الحاجة جعلته يستعمل هذين المثليين حتى يبين المعنى الذي أراده.

## 1 - 2 - 1 - 2 - 2 الشّواهد من الأقوال الفصيحة:

أولى العرب القدامى والمحدثين أهمية بالغة للأمثال، تظهر من خلال المصنّفات التي خصت بهذا الفن من القول ففي مقدمة كتاب الأمثال العامية وبقلم خليل ثابت: « الأمثال مرآة لكل قوم، تصف أخلاقكم وعاداتهم، وشاهد عدل على حالة لغتهم»<sup>4</sup>. وتتميز الأمثال بخصائص كأن تكون مصدراً من مصادر اللّغة يحمل صدق التعبير عن الحالات الأنسانية العامة التي تتجاوز الزّمان والمكان، بصياغة وبراعة في التّصوير.<sup>5</sup> والشّيخ الدّهمة لم يتعرض إلى كل هذه الخصائص التي لها علاقة باللّغة وإنّما وظّف بعضاً منها في الاستشهاد من أجل ترسيخ بعض القضايا اللّغوية وغير اللّغوية:

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 22.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - ينظر : نفسه، ص: 21.

\*- مايتلفظ به بعض الحمقى من السب غير المقبول.

<sup>4</sup> - أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية مشروحة ومرتبّة على الحرف الأوّل من المثل، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ط 2، 1956م، ص: 8.

<sup>5</sup> - ينظر: محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، ط 1، 1992م، ص: 14.

## 1-2-2-1-2-1-1 الشواهد اللغوية من الأقوال الفصيحة :

يوظف المفسرون الأمثال في تفاسيرهم كونها تتميز بسهولة حفظها وشيوعها بين الناس، قال حمزة بن الحسن الأصبهاني(351ت) في الأمثال: « هي أكثر ما يجري منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطاب البلغاء، ويدخل في نوارد الأدباء وبدائع الشعراء.»<sup>1</sup> ومن السمات اللغوية التي كشفت عنها الأقوال الفصيحة الموظفة من الشيخ الدهمة:

## 1-2-2-1-2-1-1 السمات البلاغية:

تستعمل الشواهد البلاغية عند اللغويين من أجل « إعطاء الأمثلة على الموضوعات التي كانوا يجمعونها تحت البلاغة كالمعاني والبيان والبديع»<sup>2</sup> ويوظفها المفسرون من أجل تقديم الحجة وشرح الفكرة ووضوحها وإكساب الكلام حلاوة وطراوة تفضي لقلب السامع<sup>3</sup> وهي تكشف على العديد من السمات اللغوية في الخطاب القرآني، حين تعرض الشيخ الدهمة إلى باء الملايسة في تفسيره للبسملة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [ الفاتحة 01 ] استشهد بقول العرب القائل: « بالرفاء والبنين»<sup>4</sup> حين قال: « والباء في (بِسْمِ اللَّهِ) للملايسة»<sup>5</sup> والمثل قول شائع بين الناس يهني به عندما يرزق لأحدهم مولودا، فالباء في البسملة لها نفس دور الباء في المثل.

<sup>1</sup> - حمزة بن الحسن الأصبهاني، الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة، تح: عبد المجيد قطماش، دار المعارف، ط3، القاهرة، 2007م، ج1، ص:55.

<sup>2</sup> - علي القاسمي، معجم الاستشهادات، م س، ص:21.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه.

<sup>4</sup> - الأخصرالدّهمة، م س، ج1، ط2، ص:18.

<sup>5</sup> - نفسه.

## 1-2-1-2-2-1-2- السّمات الصّرفية:

عند تفسير الشيخ الدّهمة للآية: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس 83]، تعرض لمعنى ملكوت والتي جاءت على وزن فعلوت واستشهد على هذا الوزن بالمثل القائل: «رهبوت خير من رحموت\*»<sup>1</sup>، وأنه: «زيادة الواو والتاء مبالغة في الملك أي الملك الواسع العظيم»<sup>2</sup>، وهذا الوزن معروف في اللّغة العربية بأنّه للمبالغة في الوصف.

## 1-2-1-2-2-1- الشّواهد غير اللّغوية:

وظّف الشّواهد غير اللّغوية للاستشهاد على مجموعة من القضايا التي تضمّنها الخطاب القرآني.

### أهمية الوقت:

عند تفسير سورة المسد تطرق إلى تأملات حول السّورة في قضية تكذيب قريش للصّادق الأمين الذي عُرف بالأمانة والأخلاق العظيمة<sup>3</sup> ومثّل لحقيقة تأصل الشيء بالمثل العربي القديم القائل: «من شبّ على شيء شاب عليه»<sup>4</sup>. والمثل القائل: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»<sup>5</sup>، والمثل القائل: «الوقت إما صديق ودود أو عدو لدود»<sup>6</sup> وهنا أراد الشيخ الدّهمة الإيجاز في معنى قيمة الوقت فالمثل يتميز بالإيجاز وتقريبه للأذهان وتأثيره على النفوس<sup>7</sup>. والدّهمة ينبّه النّاس والقراء إلى هذه القيمة الجوهرية عند الفرد المسلم.

\* الدّعوة إلى أن نكون أقوىاء يحترموننا النّاس خير من نكون ضعافا نستجلب الرّحمة والشفقة.

1 - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 350.

2 - نفسه.

3 - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 406.

4 - الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 406.

5 - نفسه، ص: 134.

6 - نفسه.

7 - ينظر: محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، م س، ص: 14.

وكل هذه الشواهد المستقاة من كلام العرب وظفها الدهمة من أجل إثبات حجته وتمثله للقضايا التي تطرق إليها في تفسيره للكتاب الله تعالى.

ركّز اللغويون على استخدام الشواهد القرآنية والشواهد النبوية والشواهد الشعرية والشواهد الحكيمة والمثلية في إثبات السمات النحوية والبلاغية والصرفية في الخطاب، وجاء المفسرون واستغلوا هذه الشواهد في تفسير كتاب الله تعالى والكشف عن معاني الخطاب القرآني، والأخضر الدهمة في مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" وظف هذه الشواهد وكشف من خلالها على العديد من السمات اللغوية وغير اللغوية، إلا أن توظيفه كان في التمثيل للقضايا الدينية والاجتماعية وغيرها أكثر بكثير من توظيف الشواهد اللغوية خاصة البلاغية منها، ولهذا كان منهجه منها انتقائياً واجتماعياً وتربوياً لا بيانياً.

نخلص في هذا الفصل إلى أنّ آيات التفسير عند الشيخ الأخضر الدهمة، وفي مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" كالاتي:

- آيات تمهيدية - ذاتية - نابعة من شخصية الشيخ لا تمس بجوهر - مضمون - التفسير، لا اللغوي ولا غيره.
- آيات موضوعية - وظيفية - لها أثر في التفسير، متمثلة في السورة بحسب زمانها ومكانها، وذكر عدد آياتها وأسباب نزولها، وأسباب تسميتها، وأهميتها وفضلها.
- كشفت آلية الانتقاء عن العديد من القضايا الدينية والاجتماعية في الخطاب القرآني؛ فمنهج الشيخ الدهمة انتقائي واجتماعي تربوي؛ وهذا الذي جعلنا نبعده عن التفسير البياني، ولكننا ألفيناه يوظف السمات البلاغية.
- كشفت آلية أسباب النزول عن بعض السمات البلاغية في الخطاب القرآني منها الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وبعض صيغته.

- كشفت الشواهد القرآنية اللغوية عن بعض السمات السياقية في الخطاب القرآني، ووجدنا أنّ بعض الآيات تحمل نفس السياق.
- كشفت الشواهد القرآنية اللغوية عن بعض السمات المعجمية في الخطاب القرآني.
- كشفت الشواهد القرآنية اللغوية عن مجموعة من السمات النحوية في الخطاب القرآني ومنها التنكير والإضافة والعلامات الإعرابية والتعدي.
- كشفت الشواهد القرآنية اللغوية عن مجموعة من السمات البلاغية في الخطاب القرآني منها الالتفات والحذف والتعدي.
- كشفت الشواهد القرآنية اللغوية عن مجموعة من السمات الصرفية في الخطاب القرآني.
- اعتمد الشيخ الدّهمة في منهجه التّفسيري على الشواهد القرآنية للسمات اللّغوية والتي كشفت عن أهم السمات السياقية والمعجمية والنحوية والبلاغية والصرفية في الخطاب القرآني.
- كشفت الشواهد القرآنية غير اللغوية عن بعض القضايا المستخلصة من تفسير الخطاب القرآني منها الدينية والاجتماعية.
- كشفت الشواهد اللغوية من الحديث النبوي الشريف عن السمات السياقية والمعجمية والنحوية، وغابت السمات البلاغية.
- كشفت الشواهد غير اللغوية من الحديث النبوي الشريف عن مجموعة من القضايا منها فصاحة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأهمية السنة النبوية ووصف القرآن الكريم، وتكرار بعض التّفسير وقضايا فقهية وعامة.
- كشفت الشواهد الشعريّة اللّغوية عن السمات السياقية والسمات المعجمية والسمات النحوية والسمات البلاغية في الخطاب القرآني.
- كشفت الشواهد الشعريّة غير اللّغوية عن مجموعة من القضايا الأدبية والقيم الإسلامية والسلوكات غير السّوية والقضايا التاريخية.

- كشفت الشواهد من أقوال خواص العرب على السمات اللغوية المعجمية والنحوية وعلى السمات غير اللغوية للمجموعة من القضايا منها قيمة القرآن الكريم للفرد والقضايا الفقهية والكلامية.
- كشفت الشواهد من أقوال عوام العرب العامة على السمات غير اللغوية متمثلة في قضية أنّ التوفيق من الله تعالى.
- كشفت الشواهد من أقوال عوام العرب الفصيحة على سمات لغوية متمثلة في السمات البلاغية والسمات الصرفية.
- كشفت الشواهد من أقوال عوام العرب الفصيحة على سمات غير لغوية متمثلة في قضية التأصيل وقيمة الوقت.

الفصل الثالث: السّمات البلاغية القرآنية في مصنّف "قطوف دانية من سور قرآنية".

المبحث الأول: السّمات البلاغية للحرف في الخطاب القرآني.

المبحث الثاني: السّمات البلاغية للمفردة في الخطاب القرآني.

المبحث الثالث: السّمات البلاغية للتركيب في الخطاب القرآني.

## الفصل الثالث: السمات البلاغية القرآنية في مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية".

بعد ما حددنا السمات اللغوية وغير اللغوية للخطاب القرآني من خلال الآليات التي وظفها الشيخ الأخضر الدّهمة في مصنفه، ننتقل في هذا الفصل إلى تحديد السمات اللغوية والتي قسمناها بعد الإحصاء والتصنيف إلى ثلاثة أقسام من السمات:

- سمات تخص الحرف القرآني.

- سمات تخص المفردة القرآنية.

- سمات تخص التركيب القرآني وهذا بمراعاة المقام والسياق الذي وردت فيه الآيات القرآنية المفسرة.

الكلام وسيلة تواصل بين الأفراد، عرفه الكثيرون منهم من ركّز على التركيب وعلي بن محمد السيد الشريف واحد منهم إذ رأى أنّ الكلام هو « ما تضمن كلمتين بالإسناد»<sup>1</sup>، والبعض الآخر مثل السامرائي ركّز على اللفظ إذ رأى أنّه اللفظ المرتب الذي يفيد معنى<sup>2</sup>. ولا يخرج الكلام عن خمس مراتب: الحرف والاسم والفعل والمنثور من الكلام والمنظوم والمسجع من الكلام والشعر<sup>3</sup>. والحرف هو اللبنة الأولى لتشكيل الكلمة، إذا كان بمفرده يعد حرفاً، وتضم الحروف بعضها إلى بعض لتشكيل هذه المفردات الاسم والفعل. والمنثور من الكلام أن تضم هذه المفردات الاسم والفعل والحرف لتشكيل تراكيب تهدف إلى التواصل والإبداع وتخرج إلى أغراض يريدتها المتكلم حسب السياق والمقام المحيط به. والمنظوم المنثور الذي له مبان ومقاطع ومداخل ومخارج، وهو قسمان واحد يكون بالمجاورة وهو الخطابة والثاني بالمكاتبة وهو الرسالة. والمسجع من الكلام هو أن تختم فواصل التراكيب بحروف

<sup>1</sup> - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، م س، ص: 155.

<sup>2</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص: 07.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، م س، ج2، ص: 1371.

متجانسة، تعطي نغما موسيقيا يُطرب له السامع وتستصيغه آذانه. والشعر هو المسجوع الموزون من الكلام، يتألف بشكل مخصوص ومغاير عن باقي أنواع الكلام. والخطاب القرآني غير تلك المراتب فهو خطاب مقدس من الله تعالى للبشر.

### المبحث الأول: السمات البلاغية للحرف في الخطاب القرآني.

الحرف من مراتب الكلام وهو اللبنة الأولى لتشكيل الكلام، إذا كان بمفرده يُعد حرفا وتُضم الحروف بعضها مع بعض لتشكيل الاسم والفعل ثم التركيب.

#### 1- سمات بلاغة الحرف القرآني:

اعتنى المفسرون بالحرف القرآني أيما عناية كونهم على دراية بأهمية الحرف المشكل للفظ القرآني ومن تمّ مشكلا للدلالة المنشودة منه، يرى أبو السعود أنّ الحرف القرآني مختار بعناية حين قال: «حتى الحرف يؤثره القرآن دون غيره من الحروف، فينتج من هذا التفاعل فهم مذهل لآياته ومعانيه، وتكون والنتيجة أن كلاما يعطي مع التّقدم والتّأخير والإجمال والتّفصيل والالتفات وغير الالتفات معاني كلها قيم من الإعجاز والقوة والرصانة لا يمكن أن يكون كلام بشر»<sup>1</sup>. وتنقسم الحروف إلى حروف مباني وحروف معاني والذي يعنينا هنا حروف المعاني.

وقف الشيخ الدهمة عند معاني الحروف القرآنية الواردة في الخطاب القرآني من خلال مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية"؛ والجدول رقم - 01- يُلخص مجموع الحروف في الجزء الأول من المصنف.

الحروف	نوعها	عددتها
--------	-------	--------

<sup>1</sup> - أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي ، تفسير أبي السعود، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، مطبعة السعادة، دط، ج1، ص:14.

01	على	حروف الجر
09	من	
03	الباء	
01	إلى	
01	إنّ	حروف الشرط
07	الهمزة	حروف الاستفهام
05	الفاء	حروف العطف
01	بل	
02	ثم	
02	الواو	
04	ألّ التعريف	أداة التعريف
01	لا النافية	حروف النفي
04	إذا	حروف الفجأة
03	لام القسم	حروف التوكيد
04	إنّ	
05	إنّما	
01	ما الزائدة	
01	لام الأمر	

الجدول -01-

من الجدول -01- يتبين أنّ الشيخ الدّهمّة كشف عن مجموعة من الحروف التي تحمل سمات حرفية في الخطاب القرآني الذي فسّره والتي يمكن تقسيمها إلى سمات تخص حروف الجر وأخرى تخص

الفصل الثالث: السمات البلاغية القرآنية في مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية".

حروف الشّرط وحروف الاستفهام وحروف العطف وحروف التعريف وحروف الفجأة وحروف التوكيد وحروف النّفي، والتي حدد بعض معانيها.

والجدول رقم -02- يُلخص مجموع الحروف في الجزء الثاني من المصنّف.

الحروف	نوعها	عددّها
حروف الجر	على	02
	من	10
	الباء	02
حروف الشّرط	إنّ	01
حروف الاستفهام	الهمزة	07
حروف العطف	الفاء	06
حروف التعريف	ألّ التعريف	05
حروف النّفي	لا النّافية	02
حروف الفجأة	إذا	04
حروف التوكيد	لام القسم	03
	إنّ	04
	إنّما	03
	مالزائدة	02

الجدول -02-

من الجدول -02- يتبين أنّ الشّيخ الدّهمة كشف عن مجموعة من الحروف التي تحمل سمات حرفية في الخطاب القرآني الذي فسّره والتي يمكن تقسيمها إلى سمات تخص حروف الجر وأخرى تخص

الفصل الثالث: السمات البلاغية القرآنية في مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية".

حروف الشّرط وحروف الاستفهام وحروف العطف وحروف التعريف وحروف الفجأة وحروف التّوكيد وحروف التّفي، والتي حدد بعض معانيها.

يُليخص الجدولين في الجدول التالي:

الحروف	نوعها	عددتها
حروف الجر	على	03
	من	19
	الباء	05
	إلى	01
حروف الشّرط	إن	02
حروف الاستفهام	الهمزة	14
حروف العطف	الفاء	11
	بل	01
	ثم	02
	الواو	02
ال التعريف	ال	09
حروف التّفي	لا النافية	03
حروف الفجأة	إذا	08
حروف التّوكيد	لام القسم	06
	إنّ	08
	إنّما	08
	ما الزائدة	03

03	لام الأمر	
02	لام الابتداء	
02	السّين	

## الجدول-03-

من الجدول-03- الملخّص للجزأين يتبين لنا أنّ الشّيخ ركّز على سمات حروف المعاني، التي لا يقف معناها عند وظيفتها النّحوية ولا عند معناها الأصلي وإمّا يتحدد معناها على حسب السّياق التي وردت فيه، ومن السّمات الحرفية التي ركّز عليها نجد:

## 1 4 - سمات حروف الجر:

حروف الجرّ من حروف المعاني التي تخرج إلى معاني متعددة بحسب السّياق التي جاءت فيه فينتج عنها معنى بلاغياً قصّده الخطاب القرآني، ومن حروف الجرّ التي وقف الشّيخ الدّهمة عندها في الخطاب القرآني من خلال تفسيره نجد:

## 1-1-1- حرف "الباء":

حرف "الباء" من حروف الجرّ الأحادية التي وقف عندها علماء اللّغة، رأى صاحب كتاب "من أسرار حروف الجرّ في الذّكر الحكيم" أنّ لها أكثر من أربعة عشر معنى.<sup>1</sup> وتأتي الباء للإضافة وللإصاق وللإستعانة وللظّرف وللقسم وللحال وللزيادة.<sup>2</sup> ومن السّمات التي أشار إليها الشّيخ الدّهمة لهذا الحرف:

<sup>1</sup> - ينظر: محمّد الأمين الحضري، من أسرار حروف الجرّ في الذّكر الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1989م، ص:165.

<sup>2</sup> - ينظر: أبي الحسن علي بن عيسى الرمانى، كتاب معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إساعيل شليبي، دار الشروق، جدة، السّعودية، ط2، 1981م، ص:36.

## -الاختصاص:

تأتي الباء للإصاق أو الاستعانة والغرض منها اختصاص الفعل بالفاعل، وقد أشار الشيخ الدّهمة في تفسيره للبسملة ﴿ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴾ [ الفاتحة 01 ] إلى واحدة من الباءات والتي أطلق عليها اسم "باء الملايسة" المتصلة باسم الله وهي باء الإصاق والاستعانة<sup>1</sup> حين قال: «والباء في (بِسْمِ اللّٰهِ) للملايسة»<sup>2</sup>. والشيخ الدّهمة لم يشر إلى معنى الملايسة الذي هو أن يُلبس اسم الله تعالى أثناء القراءة وغيرها من الأفعال، واكتفى الشيخ بأنها أفادت مثلما أفادت الباء في آيات أخرى منها قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ ﴾ [ المؤمنون 20 ]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [ البقرة 206 ] فقد جاءت للاستعانة<sup>3</sup>، استعنت واستعين بالله في قضاء حوائجي سواء كانت قراءة أو غيرها من الأفعال، والملايسة جاءت للدلالة على تأييد التبرك باسم الله تعالى<sup>4</sup>.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق 01] جاءت الباء كذلك في "باسم" بمعنيين الاستعانة بالله تعالى أو بالمصاحبة<sup>5</sup> ولم يُفصل الشيخ أيهما المراد في الآية القرآنية، وكذلك جاء في معجم حروف المعاني في الخطاب القرآني أنّ "الباء" جاءت للاستعانة<sup>6</sup>. وفي قول العرب: ( بالرفاء والبنين)، جاءت "الباء" للملايسة أيضا إلا أنّ الشيخ لا يعنيه التفصيل الأكاديمي بتحديد المصطلحات وإنّما غرضه الأساسي كشف المعنى في الخطاب القرآني، وهذا ما سبق إليه "الطاهر بن عاشور" في مصنّفه "التحرير والتنوير" حيث إنّه لم يشرح معنى الملايسة ولكنه أشار إلى

<sup>1</sup> - طيب هشام، معنى حرف الجرّ الباء في سورة طه، مجلة العلوم الأتسانية، العدد:05، 2018م، ص:262، 263.

<sup>2</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج1، ص:18.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد حسن الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط1، 1996م، ج02، مؤسسة الرسالة، ص:453.

<sup>4</sup> - عائشة هديم، أفعال التعبد في القرآن الكريم سورة الفاتحة نموذجاً، المجلة المعيار، المجلد 26، العدد 63، 2022م، ص:25.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج2، ط2، ص:163.

<sup>6</sup> - ينظر: محمد حسن الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ص:496.

مصطلحات أخرى كالمصاحبة والإلصاق وقدّم شواهد من الأمثلة لهذا النوع من الباء.<sup>1</sup> وفي قولنا "بسم الله" إقرار بنعم الله تعالى علينا لهذا نخص بها أيّ عمل نبتدئ به.

والزّخشي في كشّافه سبق إلى أنّ باء الملابس جاءت من أجل اختصاص اسم الله تعالى بالابتداء.<sup>2</sup> وجاءت "الباء" بمعنى المقدر المحذوف وهو "أقرأ" "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" اختصاصنا ببدء القراءة باسم الله تعالى، ومن الملاحظ أنّ باء الجر تحمل معان متعددة في سياق واحد<sup>3</sup> مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة 06]، فقد جاءت "الباء" للاستيعاب أو للإلصاق.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء 35] جاءت "الباء" المتصلة بلفظ "القسطاس" للملابسة بأن يقوموا الميزان بالعدل فلا تطفيف فيه<sup>4</sup>، "الباء" وهنا بقاء الاستعانة<sup>5</sup> فعلينا أن نستعين بالميزان العادل وبذلك يكون الأمر بإيفاء المكييل وعدم الأتقصا فيها والغرض الدعوة إلى صدق البائع في المكيال وعدم الغش فيه.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م س، ج 1، ص: 147.

<sup>2</sup> - الزّخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ص: 25.

<sup>3</sup> - بلقاسم عيسى، دلالة حرف الجر الباء في القرآن الكريم، مجلة الباحث، المجلد 02، العدد 13، ص: 191.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 1، ص: 152.

<sup>5</sup> - ينظر: محمد حسن الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج 02، ص: 477.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [التّصّر 03] وجدنا الشّيخ الدّهمة يكشف عن "الباء" المتصلة بـ"حمد" وأنّ الغرض منها المصاحبة مصاحبة التّسييح للحمد<sup>1</sup>. ومحمّد حسن يرى أنّها للملابسة أو الحال<sup>2</sup>. والشّيخ الدّهمة لم يخرج عن أستاذه ابن عاشور في تحديد سمات حرف "الباء" نستعين بالله تعالى على أفعالنا فلا معين غيره.

#### - السّببية:

في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الحشر 13] ركّز الشّيخ الدّهمة على "الباء" في "بأنّهم" جاءت للسّببية والتي نتج عنها معنى قرآنيا تمثل في أنّ خوف اليهود والمنافقين من المؤمنين كان أشد من خوفهم من الله بسبب عدم فقههم<sup>3</sup>. وقد سبق الرّمخشري إلى هذا المعنى<sup>4</sup> دون ذكره لسمة السّببية.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر 14] أعاد الشّيخ الدّهمة ذكر سمة السّببية في "الباء" وأنّها" دلّت على أنّ بأسهم بينهم وتنافرهم لعدم استعمالهم العقول<sup>5</sup>. والسّبب أنّهم لا يعقلون. ومن باب الإيجاز جاءت "الباء" بدل لفظ السّبب.

نلخص إلى أنّ الشّيخ سار على نهج الرّمخشري وأستاذه ابن عاشور في تحديد السّمات البلاغية لحرف "الباء" المتمثلة في الاختصاص والسّببية.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط02، ج02، ص:383.

<sup>2</sup> - ينظر: محمّد حسن الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج02، ص:496.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج2، ص:61.

<sup>4</sup> - ينظر: الرّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج6، ص:83.

<sup>5</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج2، ص:63.

### 1 1 3 - حرف "اللام":

اللام من حروف المعاني الأحادية أيضا ويرى "بن عيسى الرّماني" أنّها قسمان : مفتوحة ومكسورة، والمفتوحة تعد من الحروف المهملة التي لا عمل لها والغرض منها التوكيد<sup>1</sup> والمكسورة عاملة والغرض منها الملكية والاختصاص<sup>2</sup>. وقد قسم صاحب "الجنى الدّاني" اللام العاملة نفسها إلى قسمين: جارة وجازمة، و أضاف قسما آخر ناصبا للفعل حسب الكوفيين، أمّا غير العاملة فخمسة هي: لام الابتداء، ولام الفارقة، ولام الجواب، ولام الموطئة، ولام التعريف<sup>3</sup>. وهذه الأقسام تحمل دلالات مختلفة حسب السياق الذي جاءت فيه، فمن معاني وأغراض قسم اللام الجارة التي أوردتها صاحب " الجنى الدّاني" الاختصاص والاستحقاق والملك والتملك وشبه الملك وشبه التملك والتعليل والنسب والتبيين والقسم والتعدية والصيرورة<sup>4</sup>.

ركّز الشيخ الدّهمة على "لام التعريف" التي تأتي على ثلاثة أقسام: "أل" الموصولة و"أل" المعرفة و"أل" الزائدة، وقد كشف الشيخ الدّهمة عن بلاغة وأغراض "أل" المعرفة التي تختلف بحسب السياق الذي وردت فيه:

#### - الاستغراق والشمول:

الاستغراق هو: الشمول والعموم، وهو من أغراض أل الجنسية التي: « ليس فيها ما يُشعر بمعرفة السّامع؛ لما تقدم في الدّكر صراحة أو كناية فهي تدخل على ماهية الشّيء ممّا لم يسبق للسّامع عهد

<sup>1</sup> - ينظر: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النّحوي، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، كتاب معاني الحروف الروماني، م س، ص:51.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص:55.

<sup>3</sup> - ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح، فخر الدين قباوه، محمّد ندم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1ن 1992م، ص:95.

<sup>4</sup> - ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح، فخر الدين قباوه، محمّد ندم فاضل، م س، ص:96.

به<sup>1</sup> وقد كشف عنها الشيخ الدّهمة في بعض مواطن الخطاب القرآني، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء 34] أشار الشيخ إلى "أل التعريف" المتصلة بلفظ "العهد" أنّها أفادت الاستغراق استغراق «كل أنواع الجنس سواء أكان مع الله أو مع كل أفراد الجنس الأنساني»<sup>2</sup>. والزّمخشري لم يفصل في السّمات البلاغية للآية وقدم المعنى الإجمالي لها دون تخصيص لفظ العهد<sup>3</sup>. العهد الذي أمر به الله تعالى في الخطاب القرآني هو العهد الذي يُعاهد به الله تعالى والذي يُعاهد به النَّاس بعضهم مع بعض حتى يحفظ الله تعالى حقوق الضّعيف ومنه اليتيم خاصة الذي لا يستطيع أن يتصرّف في ماله.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر 02] أشار الشيخ الدّهمة إلى "أل" الاستغراق العهدي وقد جمع بين الاستغراق والعهد وكل إنسان بلغ التّكليف<sup>4</sup>، الغرض جاء لاستغراق جميع أفراد جنس الأنسان على وجه الحقيقة لا العرف<sup>5</sup>، فكل إنسان في خُسْر، "أل التعريف" جاءت لغرض الشّمول والعموم يقصد بها الجميع وكل الأفراد على الحقيقة.

### -القصر والاختصاص:

الشيخ الدّهمة في تفسيره لسورة الفاتحة أشار إلى "ال الجنسية" التي جاءت مرتبطة بلفظ "الحمد" في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 02]، وأنّها جاءت لوجوب التّوجه بالحمد إلى خالق النّعم لا غير<sup>6</sup>. فكل نوع من الحمد مقصور على الله سبحانه تعالى، اللام جاءت

<sup>1</sup> - أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008م، ص: 226.

<sup>2</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط1، ج1 ص: 147.

<sup>3</sup> - ينظر: الزّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج3، ص: 517.

<sup>4</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج2، ط2، ص: 292.

<sup>5</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني، م س، ص: 228.

<sup>6</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج1، ص: 23.

للتخصيص الذي يعني وجوب تفرد الله بأنواع الحمد دون غيره<sup>1</sup>. ومعنى الاختصاص هنا أن « الحمد حقيقة لله فحمد غيره مجاز»<sup>2</sup>. وبهذا تكون جميع أنواع المحامد لا تليق إلا لله تعالى وجاءت اللام لتخصيص الصلّاة والنحر لله واستبعاد الصلّاة والنحر لغيره.

### -الاستحقاق:

تأتي اللام بمعان متعددة حسب سياقاتها منها لام الملك ولام الاختصاص ولام التعليل ولام الاستحقاق. ولام الاستحقاق تخرج إلى غير معناها الإعرابي كونها تأتي بين معنى واسم ذات تفيد اختصاص المعنى بهذا الاسم، وفي هذا الصّدّد ألفينا الشّيخ الدّهمة يشير إليها أثناء تفسيره لسورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الفاتحة 02 ]، فاللام المتصلة باسم "الله" لام استحقاق، أفادت حسب الشّيخ الدّهمة أن الله هو الوحيد الذي يستحق هذا الحمد<sup>3</sup> الحمد يستحقه الله تعالى؛ فهو الوحيد المستحق للحمد والشّكر على نعمه، فلا أحد يستحق أن يُحمد بجميع أنواع المحامد إلا هو تعالى. ونجد المعنى نفسه عند السّامرائي إذ بين أنّ "اللام" جاءت لتبين « استحقاق الله للحمد وليس ذلك مرتبطاً بفاعل معين»<sup>4</sup>، و"اللام" جاءت بين معنى الحمد واسم الله تعالى فأفادت - حسب السيّاق - اختصاص معنى الحمد باسم الله تعالى لا غيره، والمستحق للحمد هو الله تعالى و"اللام" أبعد غيره عن الحمد.

<sup>1</sup> - ينظر: إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2006م، ط3، ص:44.

<sup>2</sup> - عبد الكريم حمو، منهجية التفسير القرآني في سورة الفاتحة لمحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مجلة مشكلات في اللّغة والأدب، مجلد08، عدد03، 2019م، ص:47.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ص:23.

<sup>4</sup> - فاضل صالح السّامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، ط3، 2003م، ص:14.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر 02] أشار إلى "اللام" المتصلة بـ "ربك" وأنها أفادت الاختصاص؛ اختصاص الصلاة والتحرير بربك دون غيره<sup>1</sup>، صلاة خالصة لله تعالى<sup>2</sup>. والطاهر بن عاشور يرى أنه «يخصُّ الله بصلاته فلا يصليّ لغيره؛ ففيه تعريض بالمشركين بأنهم يصلّون للأصنام بالسجود لها والطّواف حولها»<sup>3</sup>. الصلاة مخصوصة لله تعالى لا لغيره.

### -التعليل والتشويق:

ولام الجر في قوله تعالى: ﴿لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ﴾ [قريش 01] جاءت للتعليل<sup>4</sup> تبين وتعلل «الإيلاف الذي يسهره الله لقريش»<sup>5</sup>، وفي هذا تشويق<sup>6</sup> ويرى ابن عاشور أيضاً أنها جاءت للتشويق<sup>7</sup> لتبيان أهمية هذا الأمر الذي كانت تفعله قريش.

نُحِّلص إلى أنّ الشّيخ الدّهمة كشف عن بعض سمات حرف اللّام المتمثلة في الاستغراق والشّمول والقصر والاختصاص والاستحقاق والتّعليل والتشويق.

### 1 4 - حرف "على":

"على" من حروف الجر التي تخرج إلى معان متعددة حسب السّياق الذي تأتي فيه، فيكون لها العديد من السّمات النّاتجة عنها معان بلاغية ومنها:

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 359.

<sup>2</sup> - ينظر: فاضل صالح السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، م س، ج 1، ص: 85.

<sup>3</sup> - الطّاهر بن عاشور، م س، ج 30، ص: 574.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ص: 337.

<sup>5</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ص: 338.

<sup>6</sup> - ينظر: نفسه.

<sup>7</sup> - ينظر: الطّاهر ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 554.

– الاستعلاء:

"على" من حروف المعاني الأصل فيها الاستعلاء<sup>1</sup>، وتخرج إلى دلالات مختلفة حسب السياق الذي جاءت فيه، وقد بين الشيخ الدّهمة سمة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يس 04]، وأتت جاءت لمعنى « أنّ الرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – متمكن من الصّواب وسلامة الاتجاه تمكن الفارس من سهوة جواده»<sup>2</sup>. الخطاب خاص بالرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – موجّه إليه بحيث أنّه ينبغي له أن يؤكّد أنّه على الطّريق الصّحيح السّوي الذي لا عوجاج فيه، والغرض من "على" الاستعلاء وذلك « بالجمع بين حال الرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وبين حال دينه ليكون العلم بأنّ دينه صراط مستقيم علما مستقلا لا ضمنيا»<sup>3</sup>. والاستعلاء في هذه الآية استعلاء مجازي، يخرج إلى المجاز لخصوصية السياق بهذا المعنى<sup>4</sup>. و"على" فيها تأكيد على سلامة منهج الرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وطريقته في الدّعوة.

وقف الشيخ الدّهمة على أنّ الاستعلاء سمة ناتجة عن حرف "على" في الخطاب القرآني.

1 4 5 – حرف "من":

الأصل في حرف "من" أنّها تفيد ابتداء الغاية<sup>5</sup>، وقد تخرج إلى معاني متعددة بحسب السياق الذي تأتي فيه، ومن السّمات التي تخرج إليها:

1 – ينظر: محمّد حسين الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج 03، ص: 635.  
2 – الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 221.  
3 – الطّاهر بن عاشور، م س، ج 22، ص: 346.  
4 – ينظر: محمّد حسن الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج 02، ص: 660.  
5 – ينظر: محمّد حسين الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج 03، ص: 1040.

## -التوكيد والعموم:

جاءت لسمة التوكيد والعموم في تفسير الشيخ الدّهمة لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ [يس 28] من خلال دلالة "من" الثانية في الآية؛ إذ جاءت لـ « تأكيد العموم في معنى: جند، وهكذا هي إذا وقعت في سياق التّفي، والتّفي هنا بـ (ما) في (ما أنزلنا) »<sup>1</sup>. والطّاهر بن عاشور أشار إلى نفس السّمة التّأكيد<sup>2</sup>، وقد لخص الرّمخشري هذا في أنّ « الله كفى أمرهم بصيحة ملك، ولم ينزل لإهلاكهم جندا من جنود السّماء »<sup>3</sup>، وعند السّامرائي "من" « دالة على الاستغراق ليدل على أنّه لم ينزل جندا قلّوا أو كثروا فقد استغرق نفي الأنزال كل الجند »<sup>4</sup>، وكان تأكيد هذا التّفي بحرف "ما" وحرف "من" الاستغراقية<sup>5</sup>، والشيخ الدّهمة لم يخرج عن أستاذه الطّاهر بن عاشور في هذا، ونفس الدلالة يجددها صاحب معجم حروف المعاني إذ أشار إلى أنّها جاءت لتأكيد التّفي<sup>6</sup>. الله سبحانه وتعالى لم يحتج إلى إنزال جند من السّماء ليهلكهم لا القليل ولا الكثير منهم.

وفي تفسير قوله تعالى ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس 30]، كشف الدّهمة على بلاغة حرف "من" الدالة على العموم فأبى من الرّسل بُعث إليهم كذوبه واستهزؤا به<sup>7</sup>، وابن عاشور لم يتطرق إلى "من" وإنّما ركّز على سمة التّحسر النّاتجة عن التّركيب "ما يأتيتهم من رسول" عن عدم منفعة المواعظ التي جاءتهم من الرّسل المرسلّة إلى كل أمة منهم<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 260.

<sup>2</sup> - ينظر: الطّاهر بن عاشور، م س، ج 23، ص: 06.

<sup>3</sup> - الرّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج 5، ص: 173.

<sup>4</sup> - السّامرائي، التفسير البياني، م س، ج 2، ص: 98.

<sup>5</sup> - ينظر: نفسه، ص: 99.

<sup>6</sup> - ينظر: محمّد حسين الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج 03، ص: 1041.

<sup>7</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 264.

<sup>8</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 08.

والسّامرائي أشار إلى نفس المعنى - الاستغراق -، فأَيّ الرُّسل سلّم من الاسنهزاء! <sup>1</sup> ف"من" أفادت الاستغراق كونها مسبوقه بالنفي وداخلة على لفظ نكرة "رسول".

### -التقليل والتبويض:

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس 15] أشار إلى سمة "من" التقليل «ما أنزل الرحمن أيّ شيء مهما كان قليلاً»<sup>2</sup>، والسّياق كما جاء عند السّامرائي سياق نكران للتبوة فكل شيء مهما قلّ يكذبونه<sup>3</sup>، جاء الخطاب ب"من" لتأكّد شدّة نكرانهم ورفضهم لما جاء من عند الله عز وجل.

في تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء 39]، وقف الشيخ الدّهمة على أنّ الآية الكريمة حوت سمتين من حروف الجر اختلفت دلالتها الأولى التي أدغمت نونها في "ما" الموصولة أفادت تبويض التكاليف التي أوحاها الله تعالى<sup>4</sup> كل التكاليف التي ذكرها الله تعالى هي جزء وقليل من الحكمة. والثانية بيانية «بينت حقيقة ما أوحاه الله إلى رسوله»<sup>5</sup> ليكون المعنى العام أنّ الله تعالى أخبر رسوله - صلى الله عليه وسلّم - بأنّ ما ذكره له من تلك التكاليف هو «جملة ما أوحاه إليه من الحكمة»<sup>6</sup>. والحاصل أنّ الشيخ الدّهمة كشف على أنّ الحرفين أفادتا التبويض والتبيين.

<sup>1</sup> - ينظر: السّامرائي، التفسير البياني، م س، ج 2، ص: 107.

<sup>2</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 245.

<sup>3</sup> - ينظر: السّامرائي، التفسير البياني، م س، ج 2، ص: 55.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 170.

<sup>5</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 170.

<sup>6</sup> - نفسه.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾ [الإسراء 79] أشار إلى دلالة "من" التبعية أي الجزء من الليل والبعض منه<sup>1</sup>؛ فليس على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يأخذ كل فترة للتّهجد؛ لأنّ الخطاب موجه للنبي - عليه الصّلاة والسّلام - . والرّخشي يرى أنّ "من الليل" تعني « عليك بعض الليل »<sup>2</sup>، والأمر عند ابن عاشور أنّ "من" اسم بمعنى بعض<sup>3</sup>، في الخطاب أمر أن يأخذ جزءاً من الليل ليتّهجد فيه، فلا يكون التّهجد كل الليل. القليل منه كاف لقيام الليل وهذا المعنى وصلنا إليه من خلال دلالة من التّبعية.

يقف الشّيخ الدّهمة على المعاني التي تنتج عن الحرف في الخطاب القرآني وهو لا يخرج عن أستاذه ابن عاشور إلى معاني جديدة، من السّمات النّاتجة عن حرف "من" التّوكيد والعموم والتّقليل والتّبعية.

## 1 4 5 - حرف "إلى":

جاءت في الخطاب القرآني دلالات لحرف الجرّ "إلى" ومنها :

### - الأمر:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشّرح 08] حدّد الشّيخ الدّهمة الغرض من اختيار الخطاب القرآني في الآية لحرف الجرّ "إلى" عن باقي الحروف "في"، وذلك لتحمل معنى فعل الأمر توجّه أو أقبل<sup>4</sup>، وقد سبق ابن عاشور لهذا إذ يرى أنّ "إلى" حملت معنى الإقبال والتوجه<sup>1</sup>. والشّيخ الدّهمة يرى أنّها لا تحمل معنى التّغيب في الشّيء أو الزّهد فيه<sup>2</sup>. وعند الرّخشي

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 204.

<sup>2</sup> - الرّخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، م س، ج 3، ص: 542.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 15، ص: 184.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 132.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 418.

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 131.

دلّت على فعل أمر هو « اجعل رغبتك إليه خصوصاً »<sup>1</sup>. أريد بـ "إلى" ضرورة التوجه لله تعالى والتأكيد على ذلك.

وقف الشيخ عند حرف "إلى" و أنّها جاءت لأجل الأمر.

والشيخ الدّهمة يقف على المعاني النّاتجة عن الخطاب القرآني، ولا يذكر المصطلحات الجمالية في الخطاب القرآني. وقد كشف عن السمات التي وقفنا عليها والتي تمثلت في الاختصاص والسببية والاستقراق والشمول والقصر والاستحقاق والتعليل والتشويق والاستعلاء والتوكيد والعموم والتقليل والتبويض والأمر الناتجة عن الاختيار.

## 1 2 - سمات حروف الفجأة:

حروف الفجأة من الحروف التي تخرج إلى غيرها من المقاصد البلاغية في الخطاب القرآني وحسب السياق الذي جاءت فيه، وقد حدّد الشيخ الدّهمة بعضها منها:

### 1 2 5 - حرف "إذا" :

من الحروف الدالة على الفجأة حرف "إذا"، ويعرب في النحو حرف فجائي لا محل له من الإعراب، ودلالته النّحوية الفجأة. وعند البلاغيين يتبين أنّها ليست دائماً فجائية وإنما تتحدد دلالاته حسب السياق الذي جاءت فيه، وعند المفسرين ركّزوا على هذه الدلالة - الفجأة -، والشيخ الدّهمة بيّن دلالتها البلاغية في مواطن منها:

### -سرعة حصول الحدث وتغييره:

في تفسير قوله الله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس 29]، يرى الشيخ الدّهمة أنّ "إذا" جاءت في الآية لتدل: «على سرعة خمودهم، فما كانت الصّيحة تقع عليهم

<sup>1</sup> - الرّخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج 06، ص: 399.

حتى كانوا خامدين»<sup>1</sup> ابن عاشور سبق إلى نفس الدلالة في إفادة سرعة الخمود إليهم بتلك الصيحة<sup>2</sup>، لكن السامرائي أشار إلى أنّ هذه الدلالة النّاجمة عن اجتماع حرفين حرف الفاء المفيد للترتيب والتعقيب وحرف المفاجأة إذا، فيها تصوير لهؤلاء الكاذبين بالخمود والسكون وعدم الحراك<sup>3</sup>. وكل منهم لم يخرج عن الغرض البلاغي من حرف إذا الفجائية؛ لأنّ الشّيخ الدّهمة لا يخرج كثيرا عن السامرائي وأستاذه الطّاهر بن عاشور.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس 37] أشار الشّيخ الدّهمة إلى أنّ الآية من دلائل قدرة الله تعالى على تعاقب الليل والنهار، ومعناها التّحوي يدل على «مفاجأة الظلام لسكان الأرض»<sup>4</sup> ومعناها البلاغي إتصال الظلام بذهاب الضوء<sup>5</sup> إلا أنّ السامرائي يرى أنّ "إذا" تفيد المفاجأة الدّالة على سرعة التّغيير الحاصل بين الليل والنهار<sup>6</sup>. وكلتا الدّالّتين لا تخرجان عن معنى السرعة والفجأة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس 51]، حدد الشّيخ الدّهمة المعنى التّحوي للفجأة والمعنى البلاغي لها؛ وأتت جاءت لتدل على «سرعة وقوع مضمون الجملة التي بعدها، وهو سرعة خروج الأموات من قبورهم بدون توقع منهم»<sup>7</sup>، وابن عاشور سبقه في هذا التفسير<sup>1</sup>. والسامرائي مرة أخرى ربط هذا المعنى بجمع حرفين: حرف الفاء وحرف الفجأة فهم «يخرجون فجأة من دون تراخ أو مهلة من الوقت ففي عقب التّفحّة مباشرة من دون

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 261.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 06.

<sup>3</sup> - ينظر: السامرائي، التفسير البياني، م س، ج 2، ص: 101، 102.

<sup>4</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 276.

<sup>5</sup> - ينظر: نفسه.

<sup>6</sup> - ينظر: السامرائي، التفسير البياني، م س، ج 2، ص: 133.

<sup>7</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 300.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 36.

تلبث يخرجون من الأجداث ينسلون إلى ربهم»<sup>1</sup>، حدث خروج الموتى إلى ربهم بعد النفخ في الصور حدث إسراع لا يتوقعه هولاء الموتى في يوم البعث والنشور.

نخلص أنّ الشّيخ الدّهمة وفي حرف الفجأة "إذا" جاء للدلالة على سرعة وتغير الحدث من حالة إلى أخرى.

### 1 3 - سمات حروف الشرط:

حروف الشرط حروف تخرج إلى معان متعددة حسب السّياق الذي تأتي فيه، ومن الحروف التي كشف عنها الشّيخ الدّهمة:

- حرف "إن":

من حروف الشرط التي ركّز عليها الشّيخ الدّهمة في الخطاب القرآني "إن" والتي خرجت للدلالة على:

-بعد وقوع الفعل:

في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات 09] أشار إلى أنّ الخطاب القرآني اختار "إن" الشرطية بدل "إذا" الشرطية لغرض هو أنّ «الاقتيال بين المسلمین يجب أن يكون بعيد الوقوع»<sup>1</sup>، والطاهر بن عاشور يرى أنّ «إن يُخلص الماضي للاستقبال فيكون في قوة المضارع»<sup>2</sup>، وعليه المعنى المراد في الخطاب هو استبعاد القتال وعدم وقوعه.

<sup>1</sup> - السامرائي، التفسير البياني، م س، ج 2، ص: 180.

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ط 2، ج 1، ص: 394.

<sup>2</sup> - الطاهر بن عاشور، م س، ج 26، ص: 239.

من سمات حرف "إن" في الخطاب القرآني بُعد وقوع الفعل.

#### 1 4 - سمات حروف الاستفهام:

وقف الشيخ الدهمة عند حروف الاستفهام التي أسهمت في تحديد المعنى البلاغي في الخطاب القرآني دون ما التطرق إلى الغرض البلاغي من العدول إلى أداة بدل أداة أخرى.

#### 1 4 5 - حرف الهمزة:

من الأغراض التي وقفنا عليها من خلال حرف الهمزة نجد:

#### -التقرير:

عند تفسير الشيخ الدهمة لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل 01] حدد الغرض من حرف "همزة" الاستفهام، وأنها جاءت للاستفهام التقريري<sup>1</sup>، وهذا ما أشار إليه محمد حسين الشّريف<sup>2</sup>، و"الهمزة" جاءت لأجل تأكيد الخبر المتضمن للاستفهام، فما وقع لأصحاب الفيل معلوم ومعروف، وابن عاشور كذلك وصل إلى نفس المعنى المتمثل في الإثبات<sup>3</sup>. وتلاه الاستفهام الثاني للتأكيد في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ [الفيل 02]، وأنّ حالهم جعل في تضليل وضياع<sup>4</sup>. والرّخشي لم يتطرق إلى الهمزة وإنما تطرق إلى "كيف" التي تحمل معنى الاستفهام<sup>1</sup> مثلما فعل ابن عاشور أيضاً<sup>2</sup>. ولما كانت "الهمزة" مكررة فقد جاء لتأكيد الاستفهام التقريري.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج2، ص:321.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد حسين الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج01، ص:86.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص:544.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط02، ج02، ص:321.

<sup>1</sup> - ينظر: الرّخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج06، ص:432.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص:445.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين 08] جاءت الهمزة للاستفهام التّقريري لغرض حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بالحقيقة التي لا تنكر<sup>1</sup>. وابن عاشور لم يصرح على هذا فهو يرى أنّ الهمزة جاءت للاستفهام التّقريري<sup>2</sup>. وقد أكد هذا الزّمخشري حيث بين أنّ الخطاب كان موجهاً للرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيه وعيد للكفار<sup>3</sup>. لم تأت همزة الاستفهام في السياق الحقيقي ولكن وردت في سياق التّفهيم<sup>4</sup>. الغرض من "الهمزة" هو إقرار حقيقة لا يمكن نكرانها.

من السّمات البلاغية الحاصلة عن الحرف "الهمزة" في الخطاب القرآني التّقرير.

## 1 5 - سمات حروف التّوكيد:

حدد الشّيخ الدّهمة بعض حروف التّوكيد ومنها: لا النّافية وإنّ ولام القسم وما الرّائدة وإنّما والسّين.

### 1-5-1 - لا النّافية:

جاءت لا النّافية لغرض:

#### - التّأكيد:

وفي تفسير الشّيخ الدّهمة لسورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة 7] أشار إلى "لا النّافية" في قوله "ولا الضّالّين" وأنها جاءت لتأكيد النّفي المفهوم "من غير" وذلك «لتأكيد الفرق بين الطّائفتين»<sup>1</sup>، هناك فرق بين

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص:154.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص:431.

<sup>3</sup> - ينظر: الزّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، م س، ج06، ص:402.

<sup>4</sup> - ينظر: محمّد حسين الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج01، ص:75.

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج1، ص:51.

طائفة المغضوب عليهم وطائفة الضالين. وعند الطاهر بن عاشور "لا" عدها « مزيدة لتأكيد النفي المستفاد من لفظ غير على طريقة العرب في المعطوف على ما في حيز النفي»<sup>1</sup>. جاءت "لا" لتأكيد الفرق بين المغضوب عليهم- اليهود- والضالين - النصارى-.

## 1-5-2 - حرف إن:

"إن" حرف من أهم أدوات التوكيد التي يحتاجها الخطاب لإزالة الشك والإنكار، والتي وقفنا عندها من خلال تحليلنا، والتي جاءت لأغراض متعددة من بينها:

### -الاهتمام والإنكار:

في تفسير الدّهمة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء 09] أشار إلى الغرض من تصدر الآية بـ"إن" المتمثل في الرد على منكري الإيمان بالدار الآخرة ولفت انتباه المؤمنين لأهمية الأمر<sup>2</sup>، وقد أشار ابن عاشور لهذا التوكيد الذي جاء لدفع الإنكار والاهتمام<sup>3</sup>، ولغرض تبيان تأييد الرسول - صلى الله عليه وسلم- بالآيات والمعجزات ومنها آية القرآن<sup>4</sup>. في التوكيد إقرار بأن القرآن طريق هداية.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح 05] جاءت إن مؤكدة الآية لغرض الاهتمام وتقدير معناها في القلوب وبأنه بعد كل حرج وشدة تُصيب الرسول - صلى الله عليه

<sup>1</sup> - الطاهر بن عاشور، م س، ج 1، ص: 198.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط 2، ج 1، ص: 59.

<sup>3</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج 15، ص: 40.

<sup>4</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، م س، ج 15، ص: 39.

وسلم- وأصحابه سعة وفرج<sup>1</sup>. وهذا أشار إليه الطاهر بن عاشور أيضا فقد جاءت "أن" للاهتمام بالخبر<sup>2</sup>، فيها إشارة على الفرغ بعد كل شدة وحرَج.

### -التوكيد والتعريض:

الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس 03] موجه للنبي؛ - صلى الله عليه وسلم- ولهذا جاءت إنَّ والقسم ولام الابتداء لتأكيد رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم-<sup>3</sup>، جاءت هذه الحروف والقسم لتأكيد الخبر لغرض التعريض بالمشركين الذين كذبوا برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم- واستثناسا له وزيادة في التقرير<sup>4</sup>، فلا شك في الخطاب الموجه للنبي -عليه الصلاة والسلام-

### -التوكيد والاهتمام:

في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [التصر 03] وجدنا الشيخ الدَّهْمَة يكشف عن الغرض البلاغي من توظيف "أن" في الخطاب القرآني الذي تمثل في تأكيد الاهتمام بكون الله تعالى توابا على كل من تاب إليه<sup>5</sup>. وابن عاشور في هذه الآية أشار إلى أنَّ هناك أربعة مؤكِّدات إنَّ، وكان، وتَوَّاب الذي جاءت بصيغة المبالغة، وتنوين التعظيم له الخبر<sup>1</sup>. وفي هذا إقرار عن أنَّ الله تَوَّاب للمستغفرين.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدَّهْمَة، م س، ط2، ج2، ص:128.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص:414.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدَّهْمَة، م س، ط2، ج2، ص:219.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج22، ص:345، 346.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخصر الدَّهْمَة، م س، ط02، ج02، ص:387.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص:596.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر 01] جاءت "إن" لتأكيد معنى الجملة والغرض من التأكيد جاء للاهتمام بالمعنى<sup>1</sup>. وقد سبق ابن عاشور لهذا الغرض المتمثل في الاهتمام والتعظيم<sup>2</sup>.

من السمات البلاغية التي وقف عندها الشيخ الدهمة للحرف القرآني "لا" النافية و"إن" التأكيد والاهتمام والإنكار والتعريض.

### 1 6 - سمات حروف القسم:

من حروف القسم التي وجدنا الشيخ الدهمة يقف عندها: "لام" القسم.

### 1 6 5 - حرف "لام" القسم:

تعددت السمات البلاغية التي نتجت عن لام القسم حسب السياق الواردة فيه:

### - التوكيد:

الأصل في "لام" القسم التوكيد<sup>3</sup>، في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس 07] وقف الدهمة عند الغرض من "لام" القسم وأنها جاءت لتأكيد المعنى<sup>4</sup>، وألفينا ابن عاشور بين الغرض من توظيف "لام" القسم دون ذكرها وهو تبيان أن الله تعالى أكد على أن أكثر القوم لا يؤمنون<sup>1</sup>، فاللام جاءت للتوكيد.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدهمة، م س، ط 02، ج 02، ص: 356.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 572.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد حسين الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج 02، ص: 819.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخضر الدهمة، م س، ط 2، ج 01، ص: 225.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 22، ص: 348.

## 7 1 - سمات "لام" الابتداء:

من السمات البلاغية الناتجة عن لام الابتداء والتي تطرق إليها الشيخ الدهمة:

### - التوكيد:

جاءت "لام" الابتداء للتوكيد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى 04] تعرض الشيخ إلى الغرض من سمة "لام" الابتداء في الآية والذي تمثل في تأكيد مضمون الآية وفي الآية التي تليها كذلك<sup>1</sup>، فالتأكيد على وقوع العطاء وحصوله وإن تأخر. والزخشي يرى التأكيد من أجل تعظيم حالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الآخرة<sup>2</sup>. "اللام" لم تخرج على تأكيد خبر الخطاب.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى 05] وجدناه أيضا أشار إلى "لام" الإبتداء التي ينتج عنها تأكيد معنى الآية المتمثل في: «عطاء الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - مؤكداً وقوعه، وإن تأخر بعض الشيء لحكمة إلهية»<sup>3</sup>، ولم يخرج محمد حسين الشّريف على هذا المعنى فالغرض التأكيد على العطاء للرسول - صلى الله عليه وسلم -<sup>4</sup>.

## 8 1 - حرف "السين":

جاء حرف السين في الخطاب القرآني لغرض :-

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 101.

<sup>2</sup> - ينظر: الزخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج 06، ص: 391.

<sup>3</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 02، ص: 103.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد حسين الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج 02، ص: 886.

### -التوكيد:

في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنَدُعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق 18] أشار الشيخ الدّهمة إلى الغرض البلاغي من حرف "السّين" المتصل بأول الفعل المضارع "ندع" وأنه جاء: « لتأكيد المعنى»<sup>1</sup>. والطاهر بن عاشور كان سباقا لغرض التوكيد<sup>2</sup>. "السّين" جعلت الفعل دالا على حصوله في المستقبل.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَصَلِّي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد 03] في الخطاب عدول من "سوف" إلى "السّين" للتأكيد على أنّ كل ما هو آت قريب وحرف "السّين" جاءت لغرض التنفيس وتوسيع الوقت من زمن الحال إلى زمن المستقبل القريب<sup>3</sup>. لكن الزّخشي يرى أنّها جاءت لغرض الوعيد فالحاصل لا محالة واقع وإن تأخر<sup>4</sup>. هذا الذي أقره ابن عاشور أنّ "السّين" جاءت للتحقيق<sup>5</sup>. و"السّين" فيها وعيد لأبي جهل بأنه يصلّي نارا في القريب.

من السمات البلاغية التي توقف عند دلالتها الشيخ الدّهمة للحرف القرآني "لام" القسم و"لام" الابتداء وحرف السّين والتي جاءت للتوكيد.

### 1-9- لام "الأمر":

من بين الأغراض البلاغية التي جاءت من أجلها "لام" الأمر:

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص: 179.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص: 452.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص: 402.

<sup>4</sup> - ينظر: الزّخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج06، ص: 457.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج3، ص: 604.

### -التعجيز:

في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق 17] أشار إلى سمة "لام" الأمر التي جاءت لغرض: «التعجيز الموجه إلى أبي جهل ليدعو نادية»<sup>1</sup>، وجاء هذا في تفسير ابن عاشور وأن "لام" الأمر جاءت لتدلّ على: «التعجيز، لأنّ أبا جهل هدّد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأن نصره»<sup>2</sup>، و"لام" الأمر جاءت للوعيد والتّهديد<sup>3</sup>، ومع ذلك لم تخرج عن التّعجيز والوعيد. جاءت "لام" الأمر التي كشف عنها الدّهمة للتّعجيز.

### 1 10 سمات حروف القصر:

للحرف طرق مختلفة، هناك مجموعة من الحروف التي تعمل على قصر المعنى وحصره؛ وذلك لتأكيد المعنى.

### 1 10 1 حرف "إنّما":

ومن الحروف التي كشف عنها الشّيخ الدّهمة في مصنفه "إنّما" المكوّنة من إنّ وما، والتي جاءت لغرض:

### -الحصر والقصر:

في تفسير الشّيخ الدّهمة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات 10] أشار إلى أنّ "إنّما" أفادت حصر العلاقة بين المؤمنين في

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 02، ص: 178، 179..

<sup>2</sup> - ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 452.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد حسين الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، م س، ج 02، ص: 817.

الأخوة لا تتعداها إلى غيرها<sup>1</sup>، والطاهر بن عاشور أكّد أنّ القصر جاء لغرض حصر حال المسلمين في حال الأخوة وذلك للمبالغة في تقرير الأخوة<sup>2</sup>، "إنّما" أتت لغرض إثبات الأخوة بين المسلمين<sup>3</sup>. وحصرت المعنى وقصرته على الأخوة.

وجاءت "إنّما" في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس 82] لغرض الحصر أو القصر يرى الشيخ الدّهمة بأنّ «أمر الله في موضوع الخلق والتكوين قاصر على تعلق إرادته بإيجاد شيء ما فيوجد بدون تعطل»<sup>4</sup>. وابن عاشور حدّد نوع القصر: «قصر إضافي لقلب اعتقادهم أنّه يحتاج إلى جمع مادة وتكييفها ومضويّ مدة لإتمامها»<sup>5</sup>. في القصر تأكيد وإقرار على إرادة الله تعالى وقدرته.

من سمات القصر في الخطاب القرآني الحصر والقصر.

## 1 14 - سمات حروف العطف:

حروف العطف من سمات الخطاب القرآني التي ينتج عن اختيارها معنى بلاغيّ مقصودًا - دقيقًا - لذاته، ومن حروف العطف التي وقف عندها الشيخ الدّهمة:

### 1 14 1 حرف "ثم":

حرف "ثم" من الحروف الدالة على أنّ هناك فترة زمنية مقبولة بين الحدثين وهذا ما وجدناه عند الشيخ الدّهمة:

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط 2، ج 1، ص: 400.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 26، ص: 243.

<sup>3</sup> - ينظر: صبيّاح عبيد درازنة، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، ط 1، 1986م، مطبعة الأمانة، مصر، ص: 213.

<sup>4</sup> - الدّهمة، م س، ط 2، ج 1، ص: 349.

<sup>5</sup> - ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 79.

### التراخي:

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين 04، 05] أشار الشيخ الدهمة إلى "ثم" في قوله "ثم رددناه" وأنها جاءت لمعنى التراخي، بعد أن خلق الله البشر سويا جعله أحط مخلوق وأرذله<sup>1</sup>، وابن عاشور يرى أن المقصود بـ"ثم" «التراخي؛ لأنّ الردّ أسفل السافلين بعد خلقه محوطاً بأحسن تقويم عجيب لما فيه انقلاب ما جبل عليه، وتغيير الحالة الموجودة أعجب من إجماء حالة لم تكن»<sup>2</sup>. وكلاهما يُريد بـ"ثم" أنّ هناك فترة بين خلق الإنسان سويا وجعله بعد فترة أحط مخلوق. دلت "ثم" على تبدل الحال من الأحسن إلى الأسوأ.

### 1 14 2 حرف "الواو":

#### وجوب المساواة:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر 02] وجدنا الشيخ الدهمة يحدد بلاغة العطف بين لفظ "التحر والصلاة" وأنها جاءت: «لوجوب الإخلاص لله تعالى في التحر كوجوبه في الصلاة ولا وجه للتفريق بينهما»<sup>1</sup>. وابن عاشور يرى أنّ العطف جاء: «إيماء إلى إبطال نحر المشركين قربانا للأصنام»<sup>2</sup>. الواو جاءت لغرض المساواة بين وجوب الصلاة و وجوب التحر.

من سمات حروف العطف في الخطاب القرآني والتي كشف عنها الشيخ الدهمة التراخي ووجوب المساواة.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج2، ص: 146.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، م س، ج30، ص: 427.

<sup>1</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ط02، ج02، ص: 362.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، م س، ج30، ص: 575.

من خلال هذا المبحث ألفينا الشيخ الدّهمة وقف عند العديد من السمات البلاغية للحرف القرآني، والغرض البلاغي منها:

- حروف الجر: والتي جاءت لغرض الاختصاص والسببية الاستغراق والشمول والقصر والاستحقاق والتعليل والتشويق والاستعلاء والتوكيد والعموم والتقليل والتبويض والأمر.
- حروف الفجأة: والتي جاءت لتدل على سرعة حصول الحدث وتغييره.
- حروف الشرط: والتي جاءت لتدل على بُعد وقوع الفعل.
- حروف الاستفهام: والتي جاءت لغرض التقرير.
- حروف التوكيد: والتي جاءت لغرض التوكيد والاهتمام والإنكار والتعريض.
- حروف القسم: والتي جاءت لغرض التوكيد.
- لام الأمر: والتي جاءت لغرض التعجيز.
- أسلوب القصر: والتي جاءت لغرض الحصر والقصر.
- حروف العطف: والتي جاءت لغرض التراخي ووجوب المساواة.

## المبحث الثاني: السمات البلاغية للفظ في الخطاب القرآني.

كلّ اللغات غنية بالألفاظ، والألفاظ وسيلة من الوسائل التي تستطيع اللّغة بواسطتها أن تؤثر على التفكير<sup>1</sup>، وللفظ ثلاث أبعاد، بعد معجمي نجده في القواميس ناجم عن معاني الألفاظ المترادفة ( المتقاربة)، وبعد خارجي يظهر مدلوله من خلال الواقع المستعمل للفظ، وبعد نفسي يظهر في الأثر الذي يتركه اللفظ في نفسية المتلقي.

### 1- السمات البلاغية للمفردة القرآنية:

الكلمة المعجمية لا تُعبر عن مشاعرنا المختلفة عادة من حزنٍ وفرحٍ وألمٍ وإثماً نحن بحاجة إلى مُلابسات كالإشارة والنبر واللحن لتدل على المعنى المراد، والمتأمل للألفاظ يجد أنها مركبة في تركيب مقصود لا يحل محله لفظ آخر ولهذا نحن في أمس الحاجة لتعلم اللّغة العربية الفصيحة البليغة، ولا يتأتى هذا إلا بتعلم لغة القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وذلك من خلال فهم معاني الألفاظ و التراكيب القرآنية التي تحمل خصوصية ومزية لا تحويها اللّغة البشرية، والألفاظ القرآنية تتميز بخاصيتين هما:

#### أولاً- الشمول:

تقف اللّغة القرآنية كما جاء في كتاب "كمال اللّغة" في حدود: « تتناول من المعنى سطحه وأعمقه وسائر صوره وخصائصه، لا تقف عند العموميات التي تقف عند حدودها تعبيراتنا البشرية<sup>1</sup>»، فعند دراستها ينبغي الوقوف على المعنى السطحي ثم المعنى العميق ثم الأثر النفسي الذي تتركه الألفاظ في المخاطب.

<sup>1</sup> - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، مصر، الجزيرة، د ط، دت ط، ص: 208.

<sup>1</sup> - محمد محمد داود، كمال اللّغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، م س، ص: 205.



مجى الاسم تنويها على المعنى المدرج تحت الاسم<sup>1</sup>. ويتفق علماء اللّغة على أن الاسم لفظ دلّ على معنى في نفسه ولم يقترن بزمن. وفي عند علماء البلاغة يخرج كل اسم لغرض يتوقف على سياق الخطاب.

وقد توقف علماء التّفسير عند هذه الأسماء وتحديد أغراضها حسب نوعها في الخطاب القرآني، ومن الأسماء التي وقف عليها الشّيخ الأخضر الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" مايلي:

### 1 1 - المعجمية:

من السمات البلاغية المعجمية التي وقف عندها الشّيخ الدّهمة:

### - التخصيص:

في تفسير لفظ "ربّ" في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 02] يرى الشّيخ الدّهمة أنّها جاءت لغرض الدلالة على « المالك المتصرف في الأشياء بالإصلاح والتّربية »<sup>2</sup>. وقد جاءت مرتبطة بلفظ "العالمين" لغرض إنكار مزاعم الذين يقولون إنّ الله هو الخالق الذي خلق ثم أهمل خلقه<sup>1</sup>. وعند محمّد بن سعد يرى أنّ اللفظة "ربّ" جاءت لغرض التّعظيم والمبالغة في وصف الله جلّ في علاه بالرّبوبية، ولهذا لا ترد هذه اللفظة "الرّب" مع غير الله إلا مقيدة<sup>2</sup>. ولهذا وصف الله تعالى بالرّبوبية في الآية احتاجت للفظ "العالمين" لتخصّص الله تعالى.

<sup>1</sup> - ينظر: نفسه، ص: 383.

<sup>2</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 01، ط 2، ص: 28.

<sup>1</sup> - ينظر: نفسه، ص: 29.

<sup>2</sup> - محمّد بن سعد الدبل، سورة البقرة وآل عمران، مكتبة المالك فهد، ط 02، 2010م، ج 01، ص: 15.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق 03] وقف الشيخ عند معنى لفظ "غاسق" في العربية وأنها تعني: «وصف الليل إذا اشتد ظلامه»<sup>1</sup> ومع أنّ الغاسق يدخل في معنى قوله من شر ما خلق إلا أن ضرورة ذكر غاسق هو وصف الليل الشديد الظلام لما يخفي فيه من الشرور<sup>2</sup>. والغاسق فيه عموم، لأنّه لا يخص الليل فقط وإنما له معان متعددة منها القمر والحياة إذا لدغت فكان أولى المعاني من الليل والليل داخل فيه<sup>3</sup>. الليل هو زمن الشرور لا يخفى على بشر؛ لذلك جاء الخطاب ليخصّص هذه الفترة كونها فترة شرور.

### -التعظيم:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [يس 02] وقف الشيخ عند المعنى القرآني من لفظ "الحكيم" وحصره في معنيين:

- المعنى الأول: «المتقن الذي لا نظير له في إبداعه»<sup>4</sup>، وُصِفَ القرآن الكريم بالإتقان لما يحمله من كمال فلا نُقص يعتريه؛ ولهذا جاءت لفظة الحكيم لتشمل الإتقان وعدم النّظير لله تعالى.

- والمعنى الثاني أنّه: «المشتمل على الحكمة؛ فهو كالحَيِّ الذي ينطق بالحكمة»<sup>1</sup> يشمل القرآن حكماً تحكّم المسلم بقواعد لا يمكنه الخروج عليها. والسامرائي حصر المعنى في المحكم وذو حكمة والحاكم<sup>2</sup>، جمع بين الإحكام في آياته والحكم التي يتضمنها الخطاب القرآني. والقرآن مُحكمة آياته لا مثيل له مشتمل على الحكم، ولهذا جاء لفظ "الحكيم" على صيغة المبالغة لتعظيم القرآن، ولفظ الحكيم تحمل في طياتها معان متعددة؛ فهو الذي لا نظير له والمتقن المحكم والحكيم.

<sup>1</sup> -الأخضر الدّهمة، ط2، م س، ج2، ص:430

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه.

<sup>3</sup> - ينظر: السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج1، ص:36.

<sup>4</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج1، ص:218.

<sup>1</sup> - نفسه.

<sup>2</sup> - ينظر: السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج2، ص:04،05.

وظّف الخطاب القرآني صفة "الخلق" دون سائر صفات الله تعالى في قوله تعالى: ﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق 01]؛ لأنّها أعظم صفات الربوبية بما يكون الخلق والإيجاد<sup>1</sup> والاستئثار بالخلق دون الله تعالى<sup>2</sup>. وهذه السّمة كفيّلة بتمييز الخالق عن المخلوق؛ لأنّها تبلّغ قلب السّامع فتمكّنه من استحضار قدرة الله تعالى على غيره من العباد<sup>3</sup>، وفيها تعظيم للخالق.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق 01] أشار الشّيخ الدّهمة إلى لفظ "الفلق" في العربية وأنّها تعني ماينتج عن عملية الفلق أو الشّق ومنه النّبات مفلوق عن الحبّ؛ فهو فلق والنّخيل متفلق عن التّوى فهو فلق؛ فهو فلق والحيوان منفلق من رحم امه فهو فلق، وتور الصّفاح منفلق في ظلام الليل؛ فهو فلق<sup>4</sup>، والفلق يدل على الحركة والتّغير ولهذا كان أولى من غيره<sup>5</sup>، ثم أشار الشّيخ إلى أنّ الفلق في الآية هو «كل كائن منفلق بقدرة الله عزّ وجلّ عن شيء ما»<sup>6</sup>. وفي هذا تعظيم لقدرة الله تعالى. والفلق عند ابن عاشور: «الأنّشاق عن باطن الشيء»<sup>1</sup>، وهذه الكائنات المنفلكة تتضمّن الخير والشرّ، والمسلم يتعوّذ بالله ويحتمي من شرّها<sup>2</sup>. الحياة كلّها مبنية على الفلق؛ أي الحياة بقدرة الواحد الأحد.

وفي تفسير سورة النّاس بيّن الشّيخ الدّهمة الغرض من اختيار لفظ "النّاس" في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [النّاس 01]؛ وذلك كون «الشرّ المستعاذ منه إنّما هو الشرّ الذي يقع على النّاس، فكان المناسب أن يستحضر الرّب في الدّهن بأنّه ربّ النّاس وملّكهم وإلههم ليطمئنوا إلى

<sup>1</sup> - ينظر: السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، م س، ج 2، ص: 04، 05.

<sup>2</sup> - ينظر: الزّخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، م س، ج 6، ص: 403.

<sup>3</sup> - ينظر: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشّعر، تح: علي محمد البجاوي، محمّد

أبو الفضل إبراهيم، ط 1، 1952م، دار احياء الكتب العربية، ص: 10.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 429.

<sup>5</sup> - ينظر: السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، م س، ج 1، ص: 32.

<sup>6</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 429.

<sup>1</sup> - ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 626.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 429.

حمایته لهم من شرور الخلق»<sup>1</sup>. ووجدنا هذا عند ابن عاشور أنّ «الشّر المستعاذ منه مَصْبُهُ إلى النَّاسِ، فتناسب أن يُستحضر المستعاذ إليه بعنوان أنّه ربّ من يُلقون الشّرّ ومن يُلقى إليهم ليصرف هؤلاء ويدفع عن الآخرين»<sup>2</sup>. مصدر الشّرور الأتّسان وخالق هذا الأتّسان الله القادر على حمايته من شرور بعضهم البعض.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص 01] وجدنا الشّيخ الدّهمة تطرق إلى سمة اختيار الخطاب القرآني للفظ "أحد" والتي جاءت لغرض وصف الله تعالى بـ"الوحدانية"؛ لكونه مُتفردا في ذاته وربوبيته وألوهيته<sup>3</sup>. وابن عاشور يرى أنّ "أحد" جاءت لتدلّ تفرد الله تعالى وهذا وصف ذاتي في الله<sup>4</sup>. والشّيخ الدّهمة لم يخرج عن أستاذه في هذا.

### - الحسرة والإنكار:

أشار الشّيخ الدّهمة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس 30] إلى لفظ "حسرة" وأنها جاءت لتحمل في مضمونها الغمّ الناتج عن الندم الشّديد على ما فات<sup>1</sup>، وابن عاشور يرى في اللفظ إضافة للندم الشّديد أنّه مشوب بتلهف عن نفع فائت<sup>2</sup> وأضاف الشّيخ الدّهمة العامل النفسي وأنّ «الحسرة إنفعال نفساني في داخل الأتّسان فالله عزّ وجل منزّه عنها»<sup>3</sup> والمتحسرون هم أولئك البشر الذين كانوا يستهزئون بالرّسل، والحسرة أنّ

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص:446.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، م س، ج30، ص:632.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص:414.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص:613، 614.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج1، ص:263.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، م س، ج23، ص:07.

<sup>3</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج1، ص:263.

يُصاب الشخص بالتعب النفسي بسبب الندم الذي هو فيه فلا يكون قادرا على فعل شيء، واللفظ جاء لغرض إنكار فعل الاستهزاء بالرسول.

### 1 4 2 - التنكير:

التنكير ضد التعريف وهو يخرج في أحيان كثيرة لغرض يريده المتكلم، ومن بين الأغراض التي وقف عليها الشيخ الدهمة نجد:

### -التفخيم والتعظيم:

وجدنا الشيخ الدهمة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح 05،06] أشار إلى الغرض من مجئ لفظ "يسر" نكرة وأثما للتفخيم والتعظيم<sup>1</sup> وهذا ما جاء في دراسة حديثة للتنكير القرآني<sup>2</sup>. وعند الزمخشري يرى أنّ سمة التنكير جاءت للتفخيم فهناك يسر عظيم<sup>3</sup>. الخطاب جاء لغرض تبين كثرة اليسر فهو لا يحصى ولا يُعد.

### 1 4 3 - العدول:

العدول هو الخروج عن التسق المؤلف في التراكيب العربية، وقد جاء في مقال العدول عن ضمير الغيبة أنّ للعدول معنيين معنى خاصا هو: « مخالفة بين ضمائر التكلم، والخطاب، والغيبة»<sup>1</sup> ومعنى

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج2، ص:127.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية - دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني - م س، ص:223.

<sup>3</sup> - ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج6، ص:398.

<sup>1</sup> - رجب شحاتة محمود محمد، العدول عن ضمير الغيبة إلى التكلم من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء دراسة دلالية، مجلة الباحث، ماليزيا، ص:86.

عاما هو: «العدول من أسلوب إلى آخر مطلقا»<sup>1</sup>، وقد كشف الشيخ الدهمة عن العدول في التركيب القرآني وبين الأغراض البلاغية لها ومنها:

### مراعاة الفاصلة القرآنية:

في تفسير سورة يس، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مَوْجِيًا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس 67] تعرض الشيخ الدهمة إلى ظاهرة العدول في تركيب "استطاعوا مضيا ولا يرجعون" وأنه كان انتقال من المصدر "رجوع" إلى الفعل المضارع "يرجعون" من أجل مراعاة رؤوس الآي<sup>2</sup>. وابن عاشور يرى في العدول رعاية للفاصلة<sup>3</sup> وفي الفاصلة تناغم يجلب القارئ لها. إضافة إلى أنّ الفعل المضارع الدال على الحركة منفي فهم لا يمكنهم الحراك والرجوع على الخلف في حال مسحوا وغيروا شكلهم.

### التحقيق:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس 51] وعند تحديده معنى "نفخ" بأنها نفخة بعث الأموات من قبورهم والتي تحدث في المستقبل<sup>1</sup> وبهذا المعنى فإنّ النفخة تحدث في المستقبل ومع هذا جاء الخطاب القرآني بالفعل الماضي "نفخ" الذي يدل

<sup>1</sup> - رجب شحاتة محمود محمد، العدول عن ضمير الغيبة إلى التكلم من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء دراسة دلالية، مجلة الباحث، ماليزيا، ص: 86.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، ج 1، ط 2، م س، ص: 318.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، ج 23، م س، ص: 52.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، ج 1، ط 2، م س، ص: 300.

على حصوله في زمن ماضي قبل التكلم؛ وذلك لإفادة التحقيق<sup>1</sup> وابن عاشور يرى في الماضي تحقق للوقوع<sup>2</sup>، فالبعث حقيقة حتمية واقعة لا محالة.

وكذلك كان في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس 52] العدول إلى الفعل الماضي "قالوا" بدل الفعل المضارع "يقولون"؛ كون الفعل الماضي محقق الوقوع<sup>3</sup> والدّهمة لم يخرج في هذا عن ابن عاشور فلاشك في حدوث الفعل<sup>4</sup>.

والشيخ الدّهمة وقف أيضا عند هذه السّمة والغرض منها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد 02] جاء الخطاب بالفعل الماضي "أغنى" بدل الفعل المضارع وذلك لتحقيق قيام يوم القيامة ومحاولة أبي لهب الفداء دون جدوى<sup>5</sup>، والشيخ الدّهمة لم يخرج عن أستاذه الذي يرى في الماضي «تحقيق وقوع عدم الإغناء»<sup>6</sup> وكلاهما لم يخرج عن دلالة الماضي قطع وقوع الحدث<sup>7</sup> فالفعل "أغنى" في الخطاب دلّ على تحقيق وقوع عدم الفداء من قبل أبي لهب.

### - الاستحضار:

في تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ [العلق 09، 10] وقف الشيخ الدّهمة على اختيار الخطاب القرآني للفعل المضارع بدل الماضي في قوله: "ينهى" لغرض

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص: 300.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، ج 23، م س، ص: 36.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ج1، ط2، ص: 302.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 37.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص: 401.

<sup>6</sup> - ابن عاشور، م س، ج30، ص: 604.

<sup>7</sup> - ينظر: ميسومي نور الهدى، السياق في التحول الدلالي لأسلوب القسم في القرآن الكريم، م س، ص: 43.

استحضار» السامع تلك الحالة العجيبة في ذهنه<sup>1</sup> مع أنّ النهي مضى وانتهى قبل نزول الآيات<sup>2</sup>، إضافة إلى أنّه يمكن أن يكون النهي متواصلاً إلى المستقبل؛ بحيث أننا نجد من الناس من ينهى العباد عن الصلاة.

### التوجيه والتربية:

كشف الشيخ الدّهمة أنّ اختيار الخطاب القرآني للفظ "الربّ" بدل لفظ "الله" في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق 01] أنّ الخطاب يشير إلى: «التربية الروحية بعد التربية الجسمية، فالربّ جلّ جلاله لطيف بمربوبيه، يُعرفهم به ويرشدهم إلى ما يجب عليهم نحوه، ويُعلمهم ما يستمطرون به رحمته، ويستبعدون نقمته»<sup>3</sup>، هناك إقرار بالربوبية لأجل التربية الروحية التي قصدها الشيخ الدّهمة. وابن عاشور رأى أنّ الغرض من العدول عن الاسم "الله" إلى الصّفة "الربّ" هو عناية الله تعالى بالمربوب ورأفته به وإقرار المربوب بوحداية الله تعالى<sup>4</sup>، وهنا جمع بين التربية الروحية المتجلية في رافة الله بعباده وإقرارهم بهذه الربوبية.

### التناسب:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد 01] وجدنا الشيخ يشير إلى أنّ العدول من اسم عبد العزى إلى كنيته أبي لهب لغرض «التناسب بين لهب وجهه الذي يقصد به وضاءته، ولهب جهنّم الذي يقصد به ألسنتها الملتهبة»<sup>1</sup>، ولغرض مناسبة عقيدة التوحيد<sup>2</sup>، عبد

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ج2، ط2، ص: 172.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ج2، ط2، ص: 172.

<sup>3</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص: 163.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص: 437.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج02، ص: 399.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص: 399.

العزى فيه عبودية لغير الله تعالى. وقد سبق ابن عاشور لهذه الأغراض<sup>1</sup>. والزّخشي ذكر ثلاثة أوجه<sup>2</sup> لهذا العدول: أولها التشهير بأبي لهب وثانيها وثالثها كما جاء عند الشّيخ الدّهمة.

### - التّفخيم والمشاكلة:

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون 02، 03] اختيار "ما" عن "من" وذلك للمشاكلة أو للتّفخيم<sup>3</sup>. "ما" أشمل من "من" في الآية الأولى فهم يعبدون أشياء لا روح فيها كالمنحوتات وغيرها ممّا لا يعقل، و"ما" في الآية الثانية فيها تخصيص؛ فالله هو المعبود وحده دون غيره.

### - التّعظيم والاهتمام:

اختيار الخطاب القرآني لقوله: "اسجد" بدل "اركع" في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق 19] جاءت لتعظيم ركن السّجود عن باقي الأركان<sup>4</sup>، و هو أقرب ما يكون فيه المصلّي لربه. وقد وجدنا الزّخشي يشير إلى أنّ السّجود يريد به الصّلاة<sup>5</sup> دون أن يفسّر لم اختيار لفظ السّجود دون غيره، وابن عاشور يرى أنّ "اسجد" جاءت للاهتمام بالصّلاة<sup>6</sup> وفي هذا تحبيب لهذا الرّكن.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 601.

<sup>2</sup> - ينظر: الزّخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 6، ص: 456.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، ط 02، ج 02، ص: 372.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 180.

<sup>5</sup> - ينظر: الزّخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 6، ص: 407.

<sup>6</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 453.

1 4 - الجناس:

من السمات البلاغية اللفظية الجناس الذي يعطي نعمة موسيقية تستصيغها الأذان وتطرب إليها القلوب، والتي وجدنا الشيخ الدّهمة ذكرها في تفسيره وحدد الغرض البلاغي منها:

-التناسب:

في تفسير الدّهمة لقوله تعالى: ﴿سَيَصَلِّي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد 03] وأنّ لفظ "لهب" في هذه الآية وارد في الآية الأولى من قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد 01] وقد شكل جناسا تاما جاء للتناسب بين كنية أبي لهب وماله<sup>1</sup> وهذا ما سبق إليه ابن عاشور<sup>2</sup>. والجناس هنا لم يأت لغرض جمالي موسيقي وإنما أضاف للمعنى، فنهاية أبي لهب لهبُ جهنّم.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص 04] وجدنا الشيخ يحدّد الجناس في لفظ "أحد" مع قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص 01] ففي الآية الأولى تعني الوجدانية صفة من صفات الله تعالى<sup>3</sup>، وفي الآية الرابعة تعني كلّ موجود من غير الله تعالى<sup>4</sup>. اللفظتان مختلفتان في المعنى متفقتان في اللفظ.

1 4 5 - المصدر:

اعتمد المفسرون على المصادر من الألفاظ في تفسيرهم للخطاب القرآني، فكلّ مصدر جاء للدلالة على معنى معين يحدده السياق الذي جاء فيه، وفي تفسير "قطوف دانية من سور قرآنية" نجد الشيخ الدّهمة بين معاني ودلالات بعض المصادر التي زخر بها الخطاب القرآني ومنها:

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 402.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 605.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 421.

<sup>4</sup> - نفسه.

### -التخصيص:

جاء في تفسيره للفظ "الحمد" في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الفاتحة 02 ] على أنها: « مصدر حمده يحمده: إذا أثنى عليه، وذكره بخير، والعبد حامد، والمعبود محمود»<sup>1</sup>، و البلاغة من لفظ "الحمد" عنده أنّ « الله عزّ وجلّ هو المصدر الوحيد لكلّ النعم »<sup>2</sup> ويرى ابن عاشور أنّ لفظ "الحمد" جاء للثناء على الله تعالى وحسن الاستهلال لأهمية الحمد، وقد فصل في الغرض البلاغي من تعريفه ورفع<sup>3</sup>. قد وسّمه الدّهمة بـ «الحمد الحقيقي الكامل»<sup>4</sup> فاختيار المصدر عن الفعل أفاد التخصيص للحمد كون المصدر جاء معرّفًا. ولم يشر الدّهمة إلى الفرق بين لفظ "الحمد" ولفظ "الشكر" فهو يساوي بينهما، على أننا وجدنا فاضل السامرائي في كتابه فرق بينهما فهو يرى أنّ الحمد أعم من الشكر، فالشكر يكون بمقابل معروف ما، والحمد يكون سواء بمقابل معروف أو لا<sup>5</sup>. والحمد هنا جاء لأجل تخصيص الحمد لله لا لغيره.

### -المبالغة:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [يس 05]، تعرض الشيخ إلى الغرض من توظيف المصدر "تنزيل" الدال والعائد على الوحي المنزل من الله تعالى، وكان اختيار المصدر على سبيل المبالغة<sup>1</sup>، فالتنزيل كان كثيرا؛ ولهذا جاءت مفردة "تنزيل" بدل القرآن الكريم. وفي هذا الاختيار

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج1، ص23.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج01، ص:152، 153، .154.

<sup>4</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج1، ص23.

<sup>5</sup> - ينظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، م س، ص:13.

<sup>1</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج1، ص221.

القرآني جاءت لفظة "تنزيل" بمجموعها لمعنى واحد هو القرآن الكريم<sup>1</sup>. المصدر دلّ على كتاب الله تعالى.

### -رفع شأن بني آدم:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء 70] أشار الشيخ الدهمة إلى مصدر الفعل "كرم" الذي يدل على أن الله أنعم عليه وأعلى شأنه<sup>2</sup>، فالإنسان مخلوق مُستخلف في الأرض من قبل الله تعالى؛ ولهذا كان له أنعم يحتاجها في حياته، كما يدل المصدر على الإعلاء من قيمة الإنسان فهو أساس الاستخلاف. والسامرائي يرى أن التكريم هنا جاء للعموم والدوام<sup>3</sup>، كل إنسان مكرم دائما من قبل الله تعالى ليقوم بما سخره الله له.

جاءت المصادر في الخطاب القرآني لغرض التخصيص والمبالغة ورفع شأن بني آدم.

## 1 4 6 - المشتقات والأوزان:

تتميز اللغة العربية عن باقي اللغات بخصوصيات لغوية تميزها عن غيرها من اللغات، كلما توفرت الخصوصية وتمعنا فيها أضافت الكثير للمعنى، فجلته وكشفت مستوره، ومن الخصوصيات اللغوية العربية: المجاز، والاشتقاق.

الاشتقاق أن تسهم العناصر الصرفية في تكوين كلمات جديدة من كلمات أو أصول موجودة بالفعل<sup>4</sup>، وصيغ المشتقات التصريفية هي صيغ اسم الفاعل واسم المفعول والصيغة المشبهة وأمثلة

<sup>1</sup> - ينظر: محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية، م، س، ص: 205.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م، س، ط، 2، ج، 1، ص: 173.

<sup>3</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، م، س، ص: 59.

<sup>4</sup> - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، م، س، ص: 138.

المبالغة واسم التفضيل وأسماء الزمان والمكان واسم الهيئة واسم المرة<sup>1</sup>. حدد الشيخ الدهمة بعض مواطن هذه الصيغ الصرفية مع تحديد أغراضها البلاغية ومنها:

### 1-1-6-1- صيغة التفضيل:

تخرج دلالة صيغة التفضيل إلى العديد من المعاني التي تتوقف على السياق الذي جاءت فيه، ومن المعاني التي وقف عندها الشيخ الدهمة:

#### -المفاضلة:

عند تفسير الشيخ الدهمة للفظ "أقوم" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء 09]، وقف عند دلالتها المتمثلة في: «أن هداية القرآن فاقت كل الهدايات في غيره»<sup>2</sup>. وعند ابن عاشور جاءت الصيغة لغرض «ضمان سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم»<sup>3</sup>. الأصل في الصيغة هو المفاضلة وإضافة إلى هذا جاءت لغرض تبيان أن القرآن الكريم طريق الهداية المستقيمة التي لا اعوجاج فيها.

### 1 1 6 2 - صيغة المبالغة:

تخرج صيغة المبالغة إلى:

<sup>1</sup> - ينظر: محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007م، إفريقيا، ص: 277.

<sup>2</sup> - الأخضر الدهمة، م س، ج1، ط2، ص: 60.

<sup>3</sup> - ابن عاشور، م س، ج15، ص: 40.

### -المبالغة والكثرة:

في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر 01] حدد الشيخ الدّهمّة وزن لفظ "كوثر" الذي جاء على وزن "فوعل": «الدال على الشيء الكثير من العدد أو القدر أو الخطر»<sup>1</sup>، وجاء عند السّامرائي للدلالة على كثرة النعم والخيرات<sup>2</sup>، وأضاف ابن عاشور أنّها فرط في الكثرة<sup>3</sup>. صيغة فوعل جاءت لغرض التكثير والمبالغة.

### -التعظيم:

وفي تفسير "الرّحمن" في البسملة جاء أن "الرّحمن" «اسم مختص بالله تعالى لا يسمى به غيره»<sup>4</sup> جاءت لتدل عن الرّحمة العظيمة<sup>5</sup> وهي صيغة مبالغة جاءت على وزن "فعالن" تدل على وصف فعلي فيه معنى المبالغة للصفات الطارئة<sup>6</sup>. الله تعالى كثير الرّحمة الواسعة، والرّحمن، الله الواحد الذي لا ثاني له، يرحم من يشاء.

### -الدّيمومة والاستمرارية:

وفي تفسير "الرّحيم" في البسملة أنّه اسم يصح أن يوصف به غير الله تعالى<sup>7</sup>. وهي: «صيغة جاءت على وزن "فعليل" تدل على وصف فعلي فيه معنى المبالغة للصفات الدائمة الثابتة ولهذا لا

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمّة، م س، ج 2، ط 2، ص: 357.

<sup>2</sup> - ينظر: السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، م س، ج 1، ص: 72.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 3، ص: 573.

<sup>4</sup> - الأخضر الدّهمّة، م س، ط 2، ج 1، ص: 21.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمّة، م س، ج 1، ط 2، ص: 20.

<sup>6</sup> - ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع،

دمشق، بيروت، ط 3، 1992م، ج 1، ص: 9.

<sup>7</sup> - ينظر الأخضر الدّهمّة، م س، ج 1، ص: 21.

يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر<sup>1</sup>. والشيخ الدّهمة يرى أن هذه الصّفة دلت على دوام الرحمة التي لا تقطع وتصل إلى مستحقيها<sup>2</sup>. وصفة الرحيم توحى بالتجدد والحركة في رحمة الله تعالى.

### 1 1 7 - الضّمائر:

اللغة العربية غنية بالضمائر وكل ضمير يدل على صاحبه الذي يعود عليه، وقد يحدث أن نعبر على المفرد بالجمع - نحن - وذلك من باب الاحترام والوقار، وهو كثير في الخطاب القرآني. أشار الشيخ الدّهمة إلى بعض مواضعه:

### -التعظيم والترغيب:

في تفسيره للآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر 01] أشار الشيخ الدّهمة إلى الغرض البلاغي من استعمال الضمير الجمعي "نا" بدل ضمير المفرد "أنا" مع أن الله واحد فرد صمد؛ وذلك لتعظيم المعطي سبحانه وتعالى<sup>3</sup>. وقد أشار السامرائي لهذا حين قال: «إن إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم المفيد للتعظيم وتوكيده يفيد أنه لا يستطيع أحد أن ينزع هذا العطاء منه ويسلبه إياه»<sup>4</sup>. الضمير جاء بصيغة الجمع - نحن - وهو لا يخرج على تعظيم المعطي سبحانه.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء 16] أن من توظيف الضمير "نحن" في قوله "أردنا" وقوله

<sup>1</sup> - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، م س، ج 1، ص: 9.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، ج 1، ط 2، ص: 20.

<sup>3</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 356.

<sup>4</sup> - فاضل صتاح السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج 1، ص: 77.

"نُهَلِك" الدال على الله تعالى وهو تعظيم المولى عزّ وجل<sup>1</sup> وعند ابن عاشور جاءت لتبيان مشيئة الله تعالى<sup>2</sup>. ورأينا أنّ الضمير الجمعي في هذه الآية جاء لغرض تبين إرادة الله سبحانه.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة 05] أشار الشيخ الدّهمة إلى الحكمة من استعمال ضمير الجماعة في " نَعْبُدُ وَنَسْتَعِينُ " «الإشعار بوحدة الموحدين، ولتكون عبادة الواحد مدرجة في عبادة الآخرين عسى أن تقبل، وللتغيب في الأتضمام إلى الجماعة»<sup>3</sup>، وعند ابن عاشور كان العدول من ضمير الواحد إلى ضمير الجماعة لغرض أنّ المحامد مصدرها الجماعة وإغاظة\* المشركين بأن المسلمّين في منعة<sup>4</sup>. كلنا عباد الله ومعنيون بالاستعانة به.

في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر 01] جاء ضمير الجماعة "نا" في "إِنَّا" وفي "أنزلناه" العائد على الله تعالى من أجل تعظيم المولى عزّ وجل. وضمير الغائب الهاء في "أنزلناه" لحضور المولى في الأذهان<sup>5</sup>، وعند ابن عاشور جاء: «ضمير العظمة وإسناد الأنزال إليه تشریفٌ عظيم للقرآن»<sup>6</sup>. ومجىء ضمير الغائب «إيماء إلى أنّه حاضر في أذهان المسلمّين لشدة إقبالهم عليه»<sup>7</sup>. والضمير الجمعي والغائب وردا لنفس الغرض عند ابن عاشور والشيخ الدّهمة.

والخاصل أنّ الأغراض البلاغية للضمائر جاءت للتّعظيم والتّغيب.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 86.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 15، ص: 54.

<sup>3</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 39.

\* وجدتها هكذا.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 1، ص: 186.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 189.

<sup>6</sup> - ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 456.

<sup>7</sup> - ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 456.

## 1 4 8 - أسماء الإشارة:

تدل أسماء الإشارة على ذوات أو أشياء، قد وظفت دلالة هذه الأسماء في اقتناص معاني الخطاب القرآني، فهي تخرج إلى أغراض بلاغية منها التمييز والتعظيم والتحقير والتنبيه<sup>1</sup> وأشار الشيخ الدّهية إلى السمات البلاغية من توظيف بعض أسماء الإشارة ومنها:

### -القرب والتعظيم:

جاء اسم الإشارة "هذا" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء 09]، وأنه دليل على أنّ القرآن الكريم معروف للمخاطبين به مؤمنهم وكافرهم<sup>2</sup>، فهو قريب إلى الجميع معهود لديهم. وأحمد محمود المصري يرى أنّ اسم الإشارة "هذا" جاء لغرض تعظيم القرآن الكريم كونه قريباً منّا<sup>3</sup>، لا أحد يخفى عليه القرآن الكريم، فهو قريب معروف عند العامة.

### -المعهود والتحقير:

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون 01، 02] أشار الدّهية إلى أنّ مجيء اسم الإشارة "ذلك" إجابة عن الاستفهام كوننا نعرف من يكون المكذب، فهو «ذلك الشخص الذي يدعّ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين»<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية - دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني -، م س، ص: 223، 224، 225.

<sup>2</sup> - الأخضر الدّهية، قطوف دانية من سور قرآنية، ج 1، ص: 60.

<sup>3</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية - دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني -، م س، ص: 223، 224.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهية، قطوف دانية من سور قرآنية، م س، ط 2، ج 2، ص: 344.

ويرى أحمد محمود المصري أنّ الاسم جاء للتحقير وتقليل شأن من أشار إليه وعدم الاعتداد به<sup>1</sup>. والأصل في اسم الإشارة أنّه يدل على عائد مذكور، ولكن جاء هنا للعلم به وتحقيره.

ومن بين السمات البلاغية التي جاء بها اسم الإشارة في الخطاب القرآني التّعظيم والقرب والتّحقير.

## 1 4 9 - الأسماء الاستفهامية:

أشار الشيخ الدّهمة إلى السمات البلاغية من توظيف بعض أسماء الاستفهام ومنها:

### - الإنكار:

وقف الشيخ الدّهمة عند اسم الاستفهام "ما" في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس 22] وأنها استفهام إنكاري، ما يعني أنّ دلالة الاستفهام والغرض منه الإنكار؛ إذ الرجل الصالح يُنكر على قومه إنكارهم عليه إيمانه بالرسول<sup>2</sup>. والطاهر بن عاشور كان له نفس الرؤية في كون الاستفهام إنكاري جاء لنكران إيمان الرجل الصالح<sup>3</sup>. الاستفهام خرج لغرض الإنكار والرفض.

في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد 02] فصّل الشيخ الدّهمة في "ما" الأولى والتي أشار إلى أنّها جاءت إما للنفي أو الاستفهام، وأنّ الاستفهام جاء لغرض إنكار أنّ المال أغناه<sup>1</sup>. والزّخشي اكتفى بـ"ما" الاستفهامية وأنها لغرض الإنكار<sup>1</sup>. الخطاب القرآني ينكر على أبي لهب أنّ ماله وغناه لن يعصمه من جهنم.

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية - دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني - ، م س، ص: 224.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط 2، ج 1، ص: 255.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 22، ص: 368.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط 02، ج 02، ص: 400.

### -الترويع والتشويق:

وفي قوله تعالى: ﴿ مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة 03، 02] وقف الشيخ الدّهمة عند بلاغة "ما" الاستفهامية في الآية الأولى الترويع بالقارعة والتشويق لمعرفة معناها، وفي الآية الثانية جاءت لمزيد من التهويل<sup>2</sup>. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ [التين 07] جاءت ما الاستفهامية للإنكار والتعجب<sup>3</sup>. والزّخشي يشير إلى أنّ الخطاب موجّه للإنسان المكذب لله تعالى رغم النعم التي ذكرت في الآية<sup>4</sup>. الخطاب القرآني يُنكر على الإنسان تكذيبه بالإحياء والبعث. من السمات البلاغية لأسماء الاستفهام التي حددها الشيخ الدّهمة الإنكار والتشويق.

### 1 4 10 - أسماء الشرط:

أشار الشيخ الدّهمة إلى السمات البلاغية من توظيف بعض أسماء الشرط ومنها:

### -التبيان والتحقق:

في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر 01] أشار الشيخ الدّهمة إلى استعمال "إذا" في الآية، وأنها جاءت لغرض تبيين زمن مجيء النصر وتحقيقه لا محالة، وقد ضبط هذا الغرض بغزوتين غزوة خيبر وغزوة حنين، فإن فإن كانت خيبر دلّت على المستقبل وإن كانت حنين دلّت على التوقيت فقط<sup>1</sup>. وقد ركّز الدّهمة على حتمية تحقق النصر من خلال استعمال الخطاب للشرط بـ"إذا".

<sup>1</sup> - ينظر: الزّخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج 06، ص: 457.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 264، 265.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 153.

<sup>4</sup> - ينظر: الزّخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م س، ج 6، ص: 402.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ط 02، ج 02، ص: 380.

## 1 1 14 - الفعل المضارع:

تنقسم صيغ الأفعال في العربية إلى ثلاث صيغ الماضي والأمر والمضارع<sup>1</sup>، وهناك العديد من الحالات التي تنتقل فيها الدلالة الأصلية للفعل إلى دلالة جديدة، حسب الغرض البلاغي لها ومنها:

### - الإنكار والتكذيب:

في تفسير الشيخ الدهمة لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص 03،04] أشار الشيخ الدهمة إلى أنّ النفي في الآيات الثلاث جاء في الزمن الماضي؛ لأنّ: «نسبة الولد لله واختراع الأكفاء له كان في الزمن الماضي قبل نزول القرآن»<sup>2</sup> وعند السامرائي يرى أنّ الغرض من الآية جاء لتكذيب هؤلاء المشركين المدعين أنّ الله ولد<sup>3</sup>. الفعل جاء لغرض الإنكار في أنّه كان لله ولد.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [02 الماعون] حدد المعنى المراد من لفظ "يدع" يدفع اليتيم بشدة عن حقه في حال طلب الإحسان، والغرض غلاظ القلب<sup>4</sup>، خصّص الشيخ معنى اللفظ "يدع" على غلاظ القلوب الذين لا يمكن أن يتصفوا بالرحمة، وفي اللفظ اتساع في المعنى لا يمكن أن يحل محله لفظ آخر مثل يدفع وغيره من المتقاربات في المعنى، وهنا إنكار لهذا الفعل الشنيع.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، م س، ص: 277.

<sup>2</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج2، ص: 422.

<sup>3</sup> - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج1، ص: 69.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج2، ص: 344.

## -الملازمة والديمومة:

في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [النّاس 05] جاء الفعل "يؤسس" في المضارع لدلالة على التجدد وعدم الأتقطاع<sup>1</sup>. الوسوسة ملازمة للإنسان لا تكاد تنقطع عنه. وابن عاشور اكتفى بتبيين أنّ الفعل جاء للمجاز والحقيقة، ففي المجاز لا يمكن للشيطان أن يكلم الإنسان وفي الحقيقة «تسوية الإنسان لغيره عمل سوء»<sup>2</sup>. دلّ الفعل على استمرارية الوسوسة الدائمة للنّاس من قبل إبليس.

من خلال هذا المبحث نخلص إلى أنّ الشّيخ الدّهمة وقف عند السّمات البلاغية للفظ القرآني والغرض الذي خرجت إليه:

## -السّمات البلاغية للأسماء:

- السّمات البلاغية المعجمية: والتي جاءت لغرض التّخصيص والتّعظيم والحسرة والإنكار.
- السّمات البلاغية للتّكبير: والتي جاءت لغرض التّفخيم والتّعظيم.
- السّمات البلاغية للعدول: والتي جاءت لغرض مراعاة الفاصلة والتّحقيق والاستحضار والتّوجيه والتّربية والتّناسب والتّفخيم والمشاكلة والتّعظيم والاهتمام.
- السّمات البلاغية للجناس: والتي جاءت لغرض التّناسب.
- السّمات البلاغية للمصدر: والتي جاءت لغرض التّخصيص والمبالغة ورفع الشّأن.
- السّمات البلاغية للمشتقات والأوزان:
- السّمات البلاغية لصيغة التّفصيل: والتي جاءت لغرض المفاضلة.
- السّمات البلاغية لصيغة المبالغة: والتي جاءت لغرض المبالغة والكثرة والتّعظيم والديمومة والاستمرارية.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج2، ص:447.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، م س، ج30، ص:634.

- السّمات البلاغية للضمائر: والتي جاءت لغرض التعظيم والترغيب.
- السّمات البلاغية للأسماء الإشارة: والتي جاءت لغرض القرب والتعظيم والمعهود والتحقير.
- السّمات البلاغية لأسماء الاستفهامية: والتي جاءت لغرض الإنكار والترويع والتشويق.
- السّمات البلاغية لأسماء الشرط: والتي جاءت لغرض التّبيان والتّحقق.
- السّمات البلاغية للفعل المضارع: والتي جاءت لغرض الإنكار والتّكذيب والملازمة والديمومة.

### المبحث الثالث: السّمات البلاغية للتركيب في الخطاب القرآني.

لا يمكن اختزال علم النحو في البناء والإعراب؛ ذلك أنّ النحو (سلامة الجملة) هو التركيب الأوّل (الوظيفي) الذي يسبق التركيب البلاغي باعتباره تركيباً عميقاً من حيث الدلالة. التركيب هو البنية الأساسية في علم النحو؛ كونه: « علم شامل يبحث في علاقات الكلام، بغية الوصول إلى المعاني المراد فهمها »<sup>1</sup>، ويركّز على: « دراسة كلمة بجانب كلمة بين الكلام، وهذا ما يسمى بالجملة العربية »<sup>2</sup> والجملة في اللّغة « جماعة الشيء »<sup>3</sup>، وقد تعددت معاني الجملة العربية حسب الاختصاص نجدّها عند المناطقة « عبارة عن موضوع و محمول أي شخص أو شيء يُنسب إليه أمر من الأمور »<sup>1</sup> وللجملة دلالات تنقسم إلى قسمين:

أولاً- الدلالة القطعية:<sup>2</sup> عندها تكون الجملة ذات معنى واحد لا يحتمل معنى آخر، فيها سهولة في تحديد فحواها.

<sup>1</sup> - محمّد محمّد إبراهيم مصطفى البيان في تقويم اللسان، الفهم الصّحيح للنحو العربي، د ط، دت، ددن، ص:8.

<sup>2</sup> - نفسه، ص7.

<sup>3</sup> - ابن منظور، م س، ج2، ص:364.

<sup>1</sup> - إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص:259.

<sup>2</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2000م، ص:12.

ثانياً- الدلالة الاحتمالية:<sup>1</sup> وعندها يكون للجملة احتمالية أكثر من معنى، ويصعب تحديد فحواها دون العودة لبعض القرائن المسؤولة على تحديد دلالتها.

ومن القرائن التي تسبب الدلالة الاحتمالية نجد:

#### أ - الاشتراك اللفظي في معنى المفردة:

وهنا يمكن أن يكون للفظ أكثر من معنى دون أن توجد قرينة في التركيب تدل على المعنى الواحد.<sup>2</sup> وهذا ما يسمى بالمجاز الذي يثري اللغة العربية من حيث المفردات والعبارات.

#### ب - الاشتراك في دلالة الصيغة:

يمكن أن تدل صيغة واحدة على معان عدة مثل صيغة "فعل" تدل على مبالغة اسم الفاعل وصيغة "صبور" تدل على اسم المفعول<sup>3</sup>، وغيرها من الصيغ.

#### ج- عدم التبين أنها كلمة أو أكثر:

في بعض الأحيان لا يمكننا تحديد حدود للكلمة، خاصة عندما تكون من النوع المركب أو الإضافي. يشترك علم النحو مع علم البلاغة في الجانب المعنوي المسمى بعلم المعاني وهو: «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»<sup>1</sup>، وللتركيب القرآني خصوصية، لا يمكن فهمها إلا من

<sup>1</sup> - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، م س، ص:12.

<sup>2</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، م س، ص:13.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص:14.

<sup>1</sup> - السكاكي، مفتاح العلوم، م س، ص:161.

قبل أصحاب الفهم « ذي الفطرة السليمة »<sup>1</sup> وبالتالي يجب على دارس التركيب القرآني الوقوف على هذه الخصوصيات التي حددها محمد محمد دواد في كتابه "كمال اللغة":

#### خ - الاتساق اللفظي للجملة والإيقاع الداخلي:

يكتسب التركيب القرآني خصوصية تبدأ من الحرف، جاء في كتاب "كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم": «الجملة القرآنية مؤلفة من كلمات وحروف ذات أصوات يستريح لتألفها السمع والصوت، والتطق، ويتكون من اجتماعها على الشكل الذي رُتبت عليه، نسق جميل ينطوي على إيقاع خفي رائع، ما كان ليتم إلا بالصورة التي جاءت عليها الآيات، وأي وجه من التغيير أو التبديل أو النقص أو الزيادة يضيع معه هذا الجمال والإبداع القرآني»<sup>2</sup>.

#### د - دلالة الجملة بأقصر عبارة على أوسع معنى:

التركيب القرآنية خالية من الزيادة وقد جاء في كتاب "كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم" أنه: «لا تجد في الجملة القرآنية كلمة زائدة يصلح المعنى مع الاستغناء عنها، ولا تستطيع أن تترجم معناها بألفاظ عربية من عندك مهما حاولت الإيجاز والاختصار»<sup>3</sup>، والجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي، فتصوره بألفاظ، تُلقيه في النفس، حتى إذا استكملت الجملة أركانها، برز المعنى ظاهراً، فيه المهم والأهم<sup>1</sup>. وهذا ما يتبين في ثنايا المبحث.

#### 1 - السمات البلاغية للتركيب القرآني.

ومن السمات البلاغية للتركيب والتي وقف عندها الشيخ الدهمة نجد:

<sup>1</sup> - السكاكي، مفتاح العلوم، م س، ص: 161.

<sup>2</sup> - محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، م س، ص: 211.

<sup>3</sup> - نفسه، ص: 212.

<sup>1</sup> - محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، م س، ص: 215.

#### 1 4 - الجملة الاسمية:

أشار الدّهمة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 02] إلى اسمية الجملة "الحمد لله" والتي جاءت لغرض تبيان استحقاق الله تعالى للحمد على الدوام<sup>1</sup>. وقد سبقه لهذه الدلالة ابن عاشور الذي يرى في الجملة الاسمية الثبات والدوام<sup>2</sup>. وقد أشار إلى هذا أيضا "فاضل السامرائي" وقصّل في هذا حين بين الفرق في دلالة الجملة الفعلية "أحمد الله" ودلالة الجملة الاسمية "الحمد لله"<sup>3</sup> الجملة الاسمية عند البلاغيين تدل على الثبات والدوام، فهي تأخذ دلالتها من الاسم المكون للجملة. فصل السامرائي في علاقة الآية "رب العالمين" بالسور التي تفتح بالحمد<sup>4</sup>. هناك ارتباط بين حمد الله تعالى والإقرار بربوبيته سبحانه.

#### 1 2 - خبرية الأسلوب:

جاء في لسان العرب الأسلوب بالضمّ في اللّغة هو الفن<sup>1</sup>، يعد الأسلوب بناء فنيا إضافة إلى المضمون، فلا جدوى من الأسلوب إذا لم يجمع بين الجمالية الفنية والمعنى، وقد قسم البلاغيون قديما الأسلوب إلى قسمين خبري و إنشائي.

الخطاب القرآني غني بالأساليب الخبرية التي جاءت من أجل أغراض وصل إليها المفسرون، والشّيخ الدّهمة واحد من هؤلاء المفسرين، الذين وقفوا على العديد من المواطن الخبرية وبيّنوا الغرض البلاغي منها:

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ص: 24.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 1، ص: 157.

<sup>3</sup> - ينظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، م س، ص: 15، 14، 13، 16.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه، ص: 31، 32.

<sup>1</sup> - ابن منظور، م س، ج 6، ص: 319.

### 1 3 1 - التقدير:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة 01] أقر- كما سبق- أنها تفيد وجوب التوجه بالحمد إلى خالق النعم لا غيره<sup>1</sup>، والغرض منها ضرورة تقدير النعم التي وهبنا إياها الله تعالى. وابن عاشور استخرج ثلاث قواعد من أسلوب الفاتحة والتي لها علاقة بجزئية الجملة أقر أنها جاءت لتهيء السامعين إلى تلقي الخطاب وسماتها براعة الاستهلال<sup>2</sup>، مع أنّ الأصل فيها الإخبار.

### 1 3 2 - الكثرة والتكثير:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء 17]، ذكر الدّهمة "كم الخبرية" التي لا تحتاج إلى جواب وبيّن دلالتها في الخطاب "وكم أهلكتنا" بأنها جاءت لتدل على «كثرة المهلكين الذين أهلكتهم الله بسبب ذنوبهم»<sup>1</sup>. الشيخ الدّهمة لا يهتم بالجانب النظري بتوظيفه للمصطلحات ولكن بجده يركّز على الغرض مباشرة من السمة البلاغية دون تفصيل في مسمياتها كما هو حاصل في العديد من المصنّفات البلاغية.

### 1 3 3 - التّسليّة والأناس:

وفي تفسير الدّهمة لقوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس 10] وقف على بلاغة الآية المتمثل في تسليّة الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عما يلاقيه من المشركين<sup>2</sup>، الرّسول - عليه أفضل الصّلاة والسّلام - قام بما وجب عليه والباقي على الله، والشيخ الدّهمة لم يحدد نوع الجملة وأركانها وإنما حدد بلاغتها، فهو يبحث عن المعنى دون الشّكل.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ص: 23.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 01، ص: 153.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 1، ص: 88.

<sup>2</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ط 2، ج 1، ص: 233.

### 1 3 4 - التوكيد والتحقق:

في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر 01] أشار الشيخ الدّهمة إلى الغرض البلاغي من الجملة المتمثل في تأكيد العطاء الذي وعده الله تعالى لرسوله - عليه أفضل الصلاة والسلام<sup>1</sup> - والطاهر ابن عاشور يرى فيها الاهتمام والتعظيم للخير<sup>2</sup>، والسامرائي يرى فيها تأكيد تحقيق وعد الله تعالى في سورة الكوثر<sup>3</sup> والله تعالى أعطى نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - الخير الكثير الذي لم يخص به أحد قبله ولا بعده.

### 1 4 - التركيب الاعتراضي:

كلنا يعلم أنّ الجملة الاعتراضية في النحو يُنظر إليها من الشكل أنّها جملة لا محل لها من الإعراب، أمّا في البلاغة فهي جملة يُبحث عن عمق الدلالة فيها، وقد عرفها صاحب "أنوار الربيع" بأنها تؤتى « في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب - لنكتة - سوى دفع الإبهام، فخرج الاحتراس»<sup>1</sup>. وتخرج الجملة الاعتراضية إلى العديد من الأغراض كالتوكيد والاحتراس والتعظيم والإنكار. والشيخ الدّهمة وقف عند الجانب النحوي والبلاغي للجملة الاعتراضية، ففي الجانب البلاغي تطرق للغرض البلاغي وأنها جاءت:

### - التوضيح:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28)﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿ [يس 28، 29] وفي العبارة

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 356

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 572.

<sup>3</sup> - ينظر: فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج 1، ص: 76.

<sup>1</sup> - السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الزبيح في أنواع البديع، تح شاكر هدي شكر، ط 1، 1969م، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ج 5، ص: 136.

"وما كنّا منزلين" فتطرق إلى أنّها جاءت لغرض توضيح معنى الآية المتمثل في: «الإعلام بأنّ الله تعالى ليس من عادته إنزال الملائكة لإهلاك القوم الظالمين»<sup>1</sup>. والشيخ الدّهمة لم يخرج عن أستاذه ابن عاشور، الجملة جاءت «للرد على المشركين بأنّ سنة الله تعالى لم تجر بإنزال الجنود على المكذّبين وشأن العاصين أوذُن من هذا الاهتمام»<sup>2</sup>، الغرض البلاغي هو إنكار إنزال الملائكة للعقوبة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (60) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ [يس 60، 61]، وفي قوله: "إنّ لكم عدو مبین" المعارضة بين "أن لا تعبدوا" و"أن اعبدوني" وأنها جاءت لنهي بني آدم عن عبادة الشيطان كونه عدوا لهم<sup>1</sup>، فقد وضّحت سبب نهيهم عن عبادة الشيطان، والجملة الاعتراضية من الجمل التي تهدف للتوضيح عموماً، وتخرج إلى العديد من الأغراض البلاغية.

### 1 5 - الحذف:

الحذف ظاهرة بلاغية جاءت من القطع، وفي لسان العرب جاءت من «حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه»<sup>2</sup>، وتنتج هذه الظاهرة عن خروج اللّغة من نظامها العادي، ويجب أن تحتاج إلى التعليل، فلا يكون الحذف من أجل الحذف. والحذف نوعان حذف نحوي متعلق بمعايير نحوية وحذف بلاغي متعلق بتوجيه بلاغي، عندما يكون الحذف بسبب توجيه بلاغي (معنى بلاغي)، ينبغي أن نبحت عن سر حذفه (دلّالته).

عند الحذف البلاغي نكون أمام العديد من الأغراض البلاغية التي جاء من أجلها الحذف، وتتعدد أقسام الحذف بتعدد المعاني البلاغية، فمن الأغراض التي كشفها الشيخ الدّهمة نجد:

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م، س، ج، 1، ط، 2، ص: 260.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، م، س، ج، 23، ص: 06.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م، س، ج، 1، ط، 2، ص: 311.

<sup>2</sup> - ابن منظور، م، س، ج، 3، ص: 93.

## صلاحية الابتداء بالفعل أو الاسم:

أشار الدّهمة إلى سمة الحذف حين فسر البسملة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [ الفاتحة 01 ] فقال «ومتعلق الجار والمجرور (بسم الله) محذوف، يقدر فعلاً أو اسماً بحسب العمل الذي يريده المبسمل، كقولك: اقرأ بسم الله، أو أصعد بسم الله، أو قراءتي بسم الله، أو صعودي بسم الله الخ...»<sup>1</sup> ثم علق على هذا الحذف فقال: «والسر في حذف المتعلق أن تكون (بسم الله) صالحة لابتداء كل فعل وكل قول»<sup>2</sup> من الظاهر أنّ الدّهمة ركّز على الفعل المحذوف وليس الاسم. وقد أشار الطاهر بن عاشور إلى سبب هذا الحذف «أن البسملة سُتت عند ابتداء الأعمال الصالحة فحذف متعلق المجرور فيها حذفاً ملتزماً إيجازاً اعتماداً على القرينة»<sup>1</sup> يحمل الحذف عنده فائدة متمثلة في « صلوحية البسملة لابتداء كل شارع في فعل فلا يلجأ إلى مخالفة لفظ القرآن عند اقتباسه، والحذف هذا من قبيل الإيجاز لأنّه حذف ما قد يصرح به في الكلام، بخلاف متعلقات الظروف المستقرّة»<sup>2</sup> وقد أكد الزّخشي على أنّ الفعل المحذوف مؤخر حينما قال: «إن الفعل المقدر كائناً ما كان إنّما يقدر بعدها، ولو قُدر قبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتداء على أنّه الأهم في البسملة، فوجب تقديمه»<sup>3</sup> فالمعنى الذي أرادته (بسم الله أبتدئ).

## - الاكتفاء بالمذكور والفاصلة القرآنية:

إذا نقص ركن من أركان الجملة العربية يعد خروجاً عن طبيعة الجملة فيحتاج هذا النقص إلى تعليل، وقد أشار الدّهمة إلى حذف المفعول به في قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [ الضحى 03 ] في لفظ "ما قلى" حين عرض إلى تفسير سورة الضحى وخلص إلى أن الغرض

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م، س، ط، 2، ج، 1، ص: 19.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>1</sup> - ابن عاشور، م، س، ج، 1، ص: 146.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، م، س، ج، 1، ص: 146.

<sup>3</sup> - الزّخشي، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، م، س، ج، 1، ص: 100.

البلاغي من هذه السمة تمثل في « الاكتفاء بمفعول "ودع" المذكور وهو كاف الخطاب وموافقة لأواخر الآيات قبله وبعده المختومة بالألف (الضحى، سجي، الأوّل، ترضى، آوى، هدى، أغنى)»<sup>1</sup>. وابن عاشور سبق إلى أنّ الحذف جاء بسبب ظهور المحذوف قبلاً<sup>2</sup>. ومصطفى عبدالسلام أبو شادي في كتابه الموسوم بـ"الحذف البلاغي في القرآن الكريم" يرى أنّ الغرض من حذف المفعول به هو "رعاية الفاصلة"<sup>3</sup> فهو يوافق كلا من ابن عاشور و الدهمة، وأضافت دراسة أخرى أنّ الفاصلة القرآنية تتم المعنى وتزيده وضوحاً وجلاءً إضافة إلى إحداث جرس صوتي ينسجم مع آياتها<sup>1</sup>. وأضاف السامرائي غرضاً آخر للحذف هو إكرام الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتعظيمه من أن يصيبه الفعل، وقد ساوى بين الذكر والحذف<sup>2</sup>. الحذف هنا جاء لأجل الرفع من قيمة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فالله أعرض عن مخاطبة الرسول بهذا الفعل دون الفعل الآخر والذي يكون بين المتحابين فمحمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حبيب الله ورسوله.

وقد أشار السامرائي إلى أنّ حذف مفعول الأفعال "آوى وهدى وأغنى" جاء لغرض انسجام رؤوس الآي المنتهية بالألف<sup>3</sup>. وعند سمية الكردي ترى في توالي الألفاظ جوا نفسياً هادئاً نابعا من الالفاظ "الضحى، سجي، قلى"<sup>4</sup>، وآخر في الألف «لحنٌ متنوع متجدّد، لا تصيب النفس

<sup>1</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ج2، ص:100.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص:396، 397.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد السلام أبوشادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن القاهرة، ص:150.

<sup>1</sup> - نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، م س، ص: 41.

<sup>2</sup> - ينظر: السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج1، ص:112.

<sup>3</sup> - السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ط2، ج1، ص:117.

<sup>4</sup> - ينظر: سمية الكردي، الأبعاد الدلالية لمطلع سورة الضحى، دراسة تطبيقية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد

13، العدد3، ص:516.

منه على كثرة ترداد ملالة ولاسأم، بل كلما كثر ترداد كثر عدوبته على النفس»<sup>1</sup>، وكل هذه الأقوال تصب في معنى واحد.

### العموم والشمول:

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى 05] أشار إلى أن هناك حذفاً للمفعول الثاني للفعل "يعطي"، وقد بين الحكمة من حذفه "عموم العطاء ليشمل كل ما يعطيه الله لنبيه، مما تقر به عينه، وينشرح له صدره، من تثبيت فؤاده بالقرآن الكريم، والهدي المستقيم، وفتح قلوب الناس لدين الإسلام الذي كان حريصاً على نشره، ونصره على الجبابرة، وترقيته من عز إلى عز في الدنيا والآخرة"<sup>2</sup>. والشيخ الدهمة لم يخرج عن أستاذه بن عاشور فالحذف جاء لعموم العطاء من الله تعالى إلى رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام<sup>1</sup>، وهذا من الأغراض التي ذكرها بن صالح العثيمين وحتى السامرائي مع هذا الرأي فالحذف عنده جاء ليشمل كل خير في الدنيا والآخرة<sup>2</sup>. العطاء غير محدود يصل إلى درجة الرضاء عند الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خير لا حدود له.

يُعد فعل "يعطي" من الأفعال المتعدية إلى أكثر من مفعول، ولهذا شكل حذف المفعول به الثاني غرضاً بلاغياً تمثل في العطاء بلا حدود، عطاء واسعاً ضم كل الخيرات المعطاة إلى نبي الرحمة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من قبل ربه وهذا من أجل تبيان مكانة هذا النبي عنده.

<sup>1</sup> - محمد محمد داود، كمال اللغة بين حقائق الإعجاز واوهام الخصوم، م س، ص: 257.

<sup>2</sup> - الاخضر الدهمة، م س، ج 2، ص: 103.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 398.

<sup>2</sup> - ينظر: السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج 1، ص: 114.

## 1 6 - الاحتراس:

الاحتراس فن من فنون علم المعاني يأتي في بداية الكلام أو في آخره، وهو أن « يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي يؤتى بشيء يدفع ذلك الإيهام »<sup>1</sup>، والاحتراس ظاهرة بلاغية تحصل عند إنشاء المتكلم الكلام ويكون « حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك و يأتي بما يخلصه منه »<sup>2</sup>، وقد قسمت دراسة حديثة الاحتراس في الخطاب القرآني إلى أربعة أقسام: احتراس ضدي: يكون لفظ الاحتراس ضد لفظ المحترس منه. واحتراس تكميلي: يكون لفظ الاحتراس مكملا ومتمما للمعنى. واحتراس تهكمي: يكون لفظ الاحتراس تهكما وسخرية. واحتراس متزقي: يكون لفظ الاحتراس متزقيا عن اللفظ المحترس منه وأعلى درجة.<sup>1</sup>

تعدد أغراض الاحتراس وقد جاء في نفس الدراسة أنّ الاحتراس يأتي لغرض: الاحتياط، وصيانة الكلام عن احتمال الخطأ وفساد المعنى، وإكمال المعنى، ودفع التّوهم الموجب للعيب والنقص في الكلام، والمبالغة في المعنى المراد من مدح أو ذم، أو غيرها من المعاني، وتحسين الكلام وتحميله من خلال هذه الزيادة الإطنابية.<sup>2</sup>

ومن بلاغة الاحتراس عند الشيخ الدهمة:

### - إزالة الوهم:

في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس 32]، حين تطرق الشيخ الدهمة إلى معنى لفظ "محضرون" التي تعني: « يحضرهم الله عزّ و جلّ من قبورهم إلى أرض المحشر

<sup>1</sup> - علي بن محمّد السيّد الشّريف الجرجاني، معجم التّعريفات، تح: محمّد صديق المنشاوي، م س، ص: 14.

<sup>2</sup> - علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مكتبة النور الإسلامية، أرض الصومال هرجيسا، د ط، ص: 208.

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد فتحي رمضان، عدنان عبد السلام الأسعد، الاحتراس في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، آداب الرافدين، العدد 54، 2009م، ص: 12.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد فتحي رمضان، عدنان عبد السلام الأسعد، الاحتراس في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، م س، ص: 08.

للمحاسبة ثم الجزاء»<sup>1</sup>، وتطرق إلى غرض "الاحتراس" المتمثل في: «إزالة الوهم الذي قد يسبق إلى الأذهان من قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس 31]، فيتوهمون أن لارجوع إلى الله في الدار الآخرة فأزيل هذا الوهم بهذه الآية»<sup>2</sup>، والشيخ الدهمة لم يخرج عن أستاذه ابن عاشور الذي رى أنّ الخطاب جاء احتراساً من: «توهم المخاطبين بالقرآن أنّ قوله أَلَمْ يَرَوْا كَمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ مؤيد اعتقادهم انتفاء البعث»<sup>1</sup>، والخطاب جاء ليزيل توهم المخاطبين بعدم وجود بعث.

## 1 7 - الالتفات:

سمة من السمات البلاغية في علم البديع وهي عدول يخص الضمائر، فيكون انحراف ضمير المتحدث إلى ضمير آخر لنفس المتحدث وقد عُرِفَ أنّه: «التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة، أعني التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها»<sup>2</sup>. وهذا التنويع حدد بعضه الشيخ الدهمة في مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" ومنه:

### - استحضر عظمة الخالق وتجديد نشاط السامع:

وقف الشيخ الدهمة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة 05] عند الأنتقال من ضمير الغائب في الآيات السابقة إلى ضمير المخاطب في هذه الآية وقد جاءت هذه السمة لغرض استحضر عظمة الخالق في القلب<sup>3</sup>، والشيخ الدهمة هنا سار على منوال شيخه

<sup>1</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ج 1، ص: 269.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>1</sup> - ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 11.

<sup>2</sup> - أنوار الربيع في أنواع البديع، م س، ج 1، ص: 362.

<sup>3</sup> - الأخصر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 40.

ابن عاشور في الاستحضر ، لكنه أضاف غرضاً تمثل في عدم ملل السّامع وتجديد نشاطه<sup>1</sup> وهذا من بين ما أكدته دراسته عن بلاغة العدول في سورة الفاتحة<sup>2</sup>. وجاء في أنوار الرّبيع في أنواع البديع أنّ الغرض من الالتفات هنا تخصيص الله تعالى بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات<sup>3</sup>. وقد اقتصر الشّيخ الدّهمة على ثلاثة أنواع من الالتفات دون الخمسة وقدم لها اسشهادات من الآيات القرآنية، وهي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب والالتفات من الخطاب إلى الغيبة والالتفات من الغيبة إلى التّكلم، وهذا العدول هو انحراف لغوي يسهم في تغيير دلالة التّركيب<sup>1</sup>. والالتفات هنا أقرب إلى استحضر الخالق في نفوس البشر.

### - الاقتداء بالرّسول - صلّى الله عليه وسلّم -:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [المحرات 07]، بين الشّيخ الدّهمة البلاغة من سمة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة حيث بينه للقارئ و ذكر أنّ الله تعالى: "حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ". ثم أخبر عنهم كأنهم غائبون في قوله تعالى: "أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر ابن عاشور، م س، ج 1، ص: 179.

<sup>2</sup> - ينظر: زكرياء توناني، بلاغة العدول في سورة الفاتحة: دراسة تحليلية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد: 11، ص: 651، 652، 653.

<sup>3</sup> - ينظر: السيّد علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الرّبيع في أنواع البديع، تح شاكر هدي شكر، م س، ج 1، ص: 363.

<sup>1</sup> - ينظر: ميسومي نور الهدى، أثر السياق في التحول الدلالي لأسلوب القسم في القرآن الكريم، م س، ص: 42.

<sup>2</sup> - ينظر: الأحضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 391.

والبلاغة منه: « أن الله عز وجل يوجهنا إلى الاقتداء بصحابة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - لنكون أهلاً لتفضله علينا بمثل ما تفضل به عليهم»<sup>1</sup>، الالتفات خرج إلى الاستحضار والاقتداء.

### 1 8 - المجاز اللغوي:

يقسم البلاغيون الكلام إلى حقيقة ومجاز، والحقيقة ما استعمل فيها اللفظ لحقيقته، وقد عرفه القزويني بأنه: « إسناد الفعل، أو معناه، إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر»<sup>2</sup>، ويستعمل في لغة التواصل لا لغة الإبداع، وفي المقابل يأتي المجاز: « كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول»<sup>1</sup>، ويستعمل في العمل الإبداعي الذي يكسر اللغة عن مألفها، عرفه القزويني: «إسناد الفعل، أو معناه، إلى ملابس له، غير ما هو له، بتأول»<sup>2</sup>، ويعتمد كل مجاز لغوي على القرينة التي: «تصرف المعنى المجازي عن المعنى الحقيقي»<sup>3</sup> وفق العلاقة الرابطة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي<sup>4</sup>. ويعتمد المجاز اللغوي على اللفظ الواحد، فيتحدد نوعه على هذا الأساس، وينقسم إلى قسمين هما الاستعارة والمجاز المرسل. ومن بين المجازات اللغوية التي وقف عندها الشيخ الدهمة وجدنا:

### 1 8 4 - الاستعارة:

الاستعارة نوع من المجاز اللغوي يقع في اللفظ المفرد لا التركيب، وتعتمد على علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وتعددت تعريفاتها فالجرجاني يرى أن: « يكون لفظ الأصل في

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 391.

<sup>2</sup> - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبدیع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2003م، ص: 31

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: السيد محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية، دط، ص: 297.

<sup>2</sup> - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبدیع، تح: إبراهيم شمس الدين، م س، ص: 32.

<sup>3</sup> - حسين بلحنيش، مجاز بين الاستعمال اللغوي والمنع القرآني من خلال رسالة محمد الأمين الشنقيطي الموسومة بـ"منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، التواصلية، العدد 01، 2019م، ص: 78.

<sup>4</sup> - نفسه.

الوضع اللّغوي معروفا تدل الشّواهد على أنّه اختص به وضع، ثم يستعمله الشّاعر أو غير الشّاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية<sup>1</sup> و الرّماني يرى أنّها: « تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللّغة على جهة النقل للإبانة »<sup>2</sup>، هي ثلاثة أنواع استعارة مكنية واستعارة تصريحية وهما يعتمدان على حذف لفظ واحد، واستعارة تمثيلية وتعتمد على حذف تركيب، والجرجاني يقسمها إلى قسمين استعارة لفائدة واستعارة بغير فائد□، مع أنّ أرسطو يعتمد فيها على الاستبدال الذي يصعب من خلاله الفصل بينها وبين التشبيه<sup>2</sup>. وقد حددها الشيخ الدّهمة عند تفسيره لبعض الخطابات القرآنية.

عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس 29]، حين فسر لفظ "خامدون": «الخمود في أصل وضعه للنار. يقال: خمدت النّار تخمد - خمودا- إذا انطفأت. وإذا استعمل الخمود في وصف الآدميين فهو على سبيل الاستعارة، فقد شبهت - هنا- حياة القوم المتصفة بالقوة والطّغيان بالنّار القوية الملتهبة، وشبهت موتهم بخمود النّار وهمودها»<sup>3</sup> والشيخ لم يخرج عن أستاذه: « الخمود إنطفاء النّار، استعير للموت بعد الحياة المليئة بالقوة والطّغيان، ليتضمن الكلام تشبيه حال حياتهم بشبوب النّار وحال موتهم بخمود النّار فحصل لذلك استعارتان احدهما صريحة مصرحة، وأخرى ضمنية مكنية»<sup>4</sup> وهذا الشّرح ساهم في معنى الآية من خلال السّياق

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، م س، ص:30.

<sup>2</sup> - أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، تح: محمّد خلف الله أحمد، محمّد زغلول سلام، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، ط3، د ت ط، ص:85.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، م س، ص:30.

<sup>2</sup> - ينظر: نادية ويدير، الاستعارة الكلاسيكية والاستعارة الجديدة، مجلة معارف، العدد21، 2016م، ص:06.

<sup>3</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج1، ط2، ص:261.

<sup>4</sup> - ابن عاشور، م س، ج23، ص:06.

الاستعاري مع أنّ هناك من يرى في سمة الاستعارة أنّها تأتي لإثارة اللذة والمتعة مثل أرسطو فلا دخل لها في المعنى<sup>1</sup>، وهذا يخرج عن البلاغة القرآنية فكل خطاب قرآني استعاري جاء لغرض ومعنى.

الشيخ الدّهمة يدرك الفرق بين اللفظ الحقيقي واللفظ المجازي، فنجده كثيرا ما تعرض لهذا في مصنّفه، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء 24] أشار الشيخ الدّهمة إلى خفض الجناح هو « في الحقيقة للطائر حين يخفض جناحيه لأفراخه لطفًا بهن وحنانًا عليهن فاستعير هذا التعبير لتواضع الولد وتذلله لوالديه هذا التذلل المنبعث من خلق الرحمة المستكنة في القلب»<sup>1</sup> والغرض من هذه السمة « التواضع للوالدين وإبراز الحب لهما والحنو عليهما»<sup>2</sup>، والشيخ لم يخرج عن أستاذه إلا أنّه حدد نوع الاستعارة بأنّها مكنية<sup>3</sup>، وحقيقة الاستعارة كما جاء في "أنوار الربيع" «أن تُستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يُعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفي، أو إيضاح الظاهر الذي ليس بجلي، أو حصول المبالغة أو المجموع»<sup>4</sup>، وقد استشهد بهذا المثال في إيضاح الظاهر الذي ليس بجلي بأنّ « المراد أمرُ الولد بالتذلل لوالديه رحمة فاستعير للذل أولاً جانب، ثم للجانب جناح. وتقدير الاستعارة في هذا، جعل ما ليس بمرئي بمرئياً، لأجل حسن البيان. ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين، بحيث لا يبقى من الذل لهما والاستكانة ممكناً، احتيج في الاستعارة إلى ما هو أبلغ من الأولى، فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب، لأنّ من يميل جانبه إلى الجهة السفلى أدنى ميل، صدق عليه أنّه خفض جانبه، والمراد خفض يلصق الجنب بالأرض، ولا يحصل ذلك إلا بذكر الجناح كالطائر»<sup>5</sup>. تحمل السمة جمالية تصوير وتجسيم لمعنى التواضع للوالدين.

<sup>1</sup> - ينظر: نادية ويدير، الاستعارة الكلاسيكية والاستعارة الجديدة، م س، ص: 13، 16.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 112.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 112.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 15، ص: 70.

<sup>4</sup> - علي صدر الدين ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، م س، ج 1، ص: 243.

<sup>5</sup> - علي صدر الدين ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، م س، ج 1، ص: 244.

## 1 9 - الكناية:

الكناية ليست من المجاز وهي عند الجرجاني: «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه»<sup>1</sup> وفي هذا التعريف تظهر الحكمة من استخدامها في الخطاب، بما أنّها تُبنى على الإماء فإنّها تخرج إلى العديد من الأغراض كالتعظيم والاحتقار والمدح والذّم. ويعرفها صاحب أنوار الرّبيع في أنواع البديع أنّها: «ترك التصريح بذكر الشّيء إلى ذكرٍ لازمه، لينتقل الذّهن منه إلى الملزوم المطوي ذكره»<sup>1</sup> والكناية من السّمات التي ركّز عليها المفسرون في فك معاني بعض الآيات القرآنية الغامضة.

تطرق الشّيخ الدّهمة إلى هذا اللون البلاغي في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء، 29] حدد اثنين من التّعابير المكنى به «"اليد المغلولة" إلى العنق يكنى بها عن الشّح كما أنّ اليد المربوطة إلى العنق لا يستطيع صاحبها أن يمدّها فكذلك الشّح الذي يمنعه شحه من مد يده بالإحسان إلى المحتاجين»<sup>2</sup>، مقصود هو صفة "البخل" وابن عاشور يرى في غل اليد إلى العنق الشّح والإمساك وهذا راجع كون اليد مصدراً للعطاء<sup>3</sup>. و"اليد المبسوطة" عند الشّيخ الدّهمة كناية عن الأنفاق وهي: «اليد المفتوحة الممتدة بالخير إلى الغير وبسطها كل البسط كناية عن المبالغة في الأنفاق إلى حد الإسراف»<sup>4</sup>، والمقصود صفة "التبذير" وابن عاشور يرى فيها في بسط اليد كل البسط الإسراف الشّديد<sup>5</sup> ولسمة الكناية في الخطاب القرآني قدرة على إيصال المعاني

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، أبو فهد محمود محمّد شاكر، ص: 66.

<sup>1</sup> - علي صدر الدين ابن معصوم المدني، أنوار الرّبيع في أنواع البديع، م س، ج 5، ص: 309.

<sup>2</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 128.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 15، ص: 85.

<sup>4</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 128.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 15، ص: 85.

بأقصر الطرق<sup>1</sup> وتصوير البخل بصورة بشعة بإعطاء دليلا حسيا عنه باليد المغلولة والتبذير المعنوي بإعطاء دليلا حسيا عنه باليد المبسوطة.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر 02] تطرق الشيخ الدّهمة إلى معنى الخطاب في قوله: "زرتم المقابر" وأنها: «كناية عن حمل الأموات إليها ليدفنوا فيها»<sup>2</sup>، لم يُصرح الخطاب بهذا المعنى وإّما جاء به عن طريق سمة الكناية والغرض منها «أن الأموات لا يبقون في قبورهم إلى ما لا نهاية له»<sup>1</sup>، وابن عاشور يرى في الزيارة أنّها مؤقتة دلت على البعث<sup>2</sup>، من الواضح أنّ الخطاب "زرتم المقابر" تحمل معنى الزيارة الحقيقية للمقابر، والمعنى الخفي والمراد "الموت" أو "الدفن" وجاء الخطاب القرآني بالخطاب الثاني كون زيارتنا للمقابر مؤقتة سواء كانت الزيارة حقيقية أو لها مقصد الموت فكلنا سوف يخرج منها يوم البعث.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة 06] وقف الدّهمة عند دلالة سمة الكناية المتمثلة في كثرة الحسنات<sup>3</sup> وكان اختيار الخطاب القرآني لتركيب "ثقل الموازين" للدلالة على كثرة الحسنات فالله تعالى لا يضيع أعمالنا الحسنة. وابن عاشور رأى فيها كناية عن الرضى من الله تعالى لكثرة الحسنات من الأعمال الصالحة<sup>4</sup> وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة، 08] و يرى الدّهمة في خفتها كناية عن التّجرد منها أو قتلها<sup>5</sup>، وابن عاشور

<sup>1</sup> - ينظر: صلاح الدين بن دريمع، ترجمة الكناية القرآنية إلى اللّغة الفرنسية دراسة في ترجمات ريجيس بلاشير ومحمد حميد الله وجاك بيرك، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 17، العدد 01، 2020م، ص: 220.

<sup>2</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 274.

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 274.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 520.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 267.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 513.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 267.

لم يشير إلى الخطاب الثاني وهو خفة الموازين. كان اختيار الخطاب للتركيب "خفة الموازين" لغرض تبيان قلة الحسنات، وفي كلتا الخطابين تبيان لقدرة الله تعالى في محاسبة خلقه ورحمته بهم.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَعْنٌ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَعْنٌ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَعْنٌ نَصَرُوهُمْ لِيُوَلِّنَ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر 12] ألفينا الشيخ الدهمة ذكر سمة الكناية مرة أخرى في قوله: " لِيُوَلِّنَ الْأَدْبَارَ " حين قال: «كناية عن هزيمة المقاتلين لأن المنهزمين يعطون ظهورهم للغالبين في حال فرارهم وملاحقة عدوهم لهم»<sup>1</sup> والخطاب جاء للدلالة عن شدة الهزيمة التي لحقت المنهزمين فهم يفرون على أذبارهم فلا فرصة لهم في التقدم والنصرة. وقد قدم الشيخ نظائر<sup>1</sup> لهذه الكناية في آيات مختلفة.

#### 1 10 علم المعاني:

من علوم البلاغة علم المعاني الذي: «يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال، فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال»<sup>2</sup> ويضم عدة سمات والتي كشف عنها الشيخ الدهمة ومنها:

#### 1 10 1 - الإنشاء :

التركيب الإنشائي هي تلك الجمل التي لا يصح أن يقال عنها صادقة أو كاذبة بغض النظر لقائلها، ولها عدة صيغ، ومن الصيغ التي وقف عندها الشيخ الدهمة في مصنفه نجد:

<sup>1</sup> - الأخضر الدهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 56.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 59.

<sup>2</sup> - حفي ناصف، محمد دياب، سلطان محمد، مصطفى طوموم، شرح محمد صالح العثيمين، دروس البلاغة، م س، ص: 29.

## 1 10 4 4 - الاستفهام:

الهمزة من أكثر أدوات الاستفهام في الخطاب القرآني، تستعمل لمعان متعددة أهمها الإنكار والتقرير، والسِّياق هو المسؤول عن إنتاج معنى الهمزة<sup>1</sup>، وقد حدد الشيخ الدَّهْمَة سمة الاستفهام وبين دلالتها في العديد من مواطن الخطاب القرآني.

في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس، 71] تطرق الشيخ الدَّهْمَة إلى الغرض البلاغي من الاستفهام الوارد في الآية الكريمة وأنها جاءت للاستفهام الإنكاري والتعجبي الناجم عن الهمزة الاستفهامية والجملة المنفية<sup>1</sup>، وابن عاشور يرى في الخطاب: «إنكار وتعجيب من عدم رؤيتهم شواهد النعمة»<sup>2</sup>، الخطاب استنكر ووبخ هولاء الذين يعيشون في نعم الله تعالى وينكرونها، ولهذا كان الاستفهام الإنكاري حجة على المخاطب حتى يعترف بمضمون الخطاب<sup>3</sup>. وعليه وجب على كل من يعيش في نعم الله تعالى أن يعترف بهذه النعم ويشكر الله تعالى عن مجمل هذه النعم.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل 01]، وقف الشيخ عند الاستفهام الذي جاء لغرض التقرير والذي يُقصد به: «تقرير المخاطب وحمله على الاعتراف الصريح بما تضمنته الجملة»<sup>4</sup>، ومع أنه توجد همزة الاستفهام إلا أنها خرجت إلى غرض آخر

<sup>1</sup> - ينظر: نورة صبيان بجيت الجهني، المعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم، مجلة الإشعاع، المجلد 01، العدد الثاني، 2014م، ص: 117.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدَّهْمَة، م س، ج 1، ط 2، ص: 332.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 67.

<sup>3</sup> - ينظر: كمال الزماني، حجاجية الاستفهام الإنكاري في القرآن الكريم، مناظرة سيدنا إبراهيم لقومه أمودجا، مجلة الباحث، المجلد الرابع، العدد السابع عشر، 2018م، ص: 20.

<sup>4</sup> - الأخضر الدَّهْمَة، م س، ج 2، ط 2، ص: 321.

غير الاستفهام وهو: «التّعجب من الكيفية الغريبة التي أهلك الله بها أصحاب الفيل»<sup>1</sup>، فالاستفهام خرج إلى التّعجب وتعظيم الحالة التي أهلك بها الله تعالى أصحاب الفيل. وغالبا ما يأتي الاستفهام التّقريرى بمعنى التّحقيق والتّثبيت والإقرار في الخطاب القرآني، إنّما يريد به تحقيق الخبر فهو لا يحتاج إلى جواب<sup>2</sup>، وابن عاشور يرى في التّقرير تكرّما<sup>1</sup> للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهنا يُريد الخطاب القرآني في هذه الآية الكريمة الحالة التي آل إليها أصحاب الفيل.

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس] 61 كشف الشّيخ الدّهمة عن بلاغة الاستفهام في قوله تعالى: "أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ" والتي جاءت للتّوييح<sup>2</sup>، الله يويخهم عن طاعتهم الشيطان الذي نهاهم عن عبادته في الآية السابقة لهذه الآية قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس] 60 والطاهر بن عاشور يرى في خروج هذا الاستفهام إلى توييخهم بقلة العقول إنكاره لهم عن عدم كونهم يعقلون<sup>3</sup>. وقد تكرر هذا الأسلوب في الخطاب القرآني كثيرا ففي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس] 68 ورد نفس الغرض حسب رأي الشّيخ الدّهمة التّوييح للكافرين «الذين لا يريدون أن يفكروا بعقولهم ليفهموا»<sup>4</sup> وأنّ الله قادر على أن يُحوّل الأتّسان من حال الشّباب والكهولة إلى حال الضّعف والشّيخوخة. والطاهر بن عاشور عرض العديد من المعاني

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج2، ط2، ص: 321

<sup>2</sup> - شيباني محمّد، الدلالات اللّغوية والبلاغية لأسلوب الاستفهام التّقريرى في القرآن الكريم ودور السّياق النصي في تفجيرها، مجلة الباحث، المجلد 05، رقم 02، ص: 189.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج30، ص: 544.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م س، ج1، ط2، ص: 312.

<sup>3</sup> - بن عاشور، م س، ج23، ص: 49.

<sup>4</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج1، ط2، ص: 320.

التي ذكرها المفسرون إلا أنه يرى أنّها جاءت لأنكار عدم تأملهم في عظمة قدرة الله تعالى<sup>1</sup>. والظاهر أنّ الآية جاءت لتبيان قدرة الله تعالى في خلقه.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يس 48] أشار الشيخ الدّهمّة إلى الغرض من الاستفهام في "مَتَى هَذَا الْوَعْدُ" هو الاستهزاء بالمخبرين واستبعاد الحياة الثانية المتمثل في يوم البعث والنشور، وتكذيبهم<sup>2</sup>، هم يستنكرون حدوث البعث فلا ينتظرون جواباً. والظاهر بن عاشور يرى في الاستفهام تحكما وتكديبا واستهزاء<sup>1</sup>. والشيخ هنا لم يخرج عن أستاذه ابن عاشور.

في تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ [الماعون 01] وقف الشيخ الدّهمّة عند الاستفهام في قوله: "أريت" والذي جاء لغرض: «تعجيب السّامع من حال المكذب وتوقيفه ليجول بفكره حول من يراه متصفا بهذه الصّفة التّكذيب بالدين»<sup>2</sup>، والخطاب هنا موجه إلى كل من يصلح له<sup>3</sup>، فنحن نتعجب من حال من يكذب بالدين (البعث والجزاء).

## 1 10 4 2 - النداء:

النداء من أساليب التّنبية في الخطاب القرآني، تكون مرتبطة ببعض المقاصد التي دعا إليها الله تعالى<sup>4</sup>. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس 52] الغرض من النداء التّحسر على خير فاتهم وتصوير المصيبة التي هم

<sup>1</sup> - ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 55.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمّة، م س، ج 1، ط 2، ص: 296.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 33.

<sup>2</sup> - الأخصر الدّهمّة، م س، ط 2، ج 2، ص: 344.

<sup>3</sup> - نفسه.

<sup>4</sup> - ينظر: سعاد بولشفار، التكامل اللّغوي بين أسلوبَي الأمر والنهي في القرآن الكريم آياتا الدين أمودجا، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد 06، العدد 02، 2021م، ص: 144.

فيها وتنبية غيرهم للهلاك المقبل<sup>1</sup>، وقد وافق هذا ما جاء في التحرير والتنوير<sup>2</sup>. في الخطاب إقرار من المكذبين بالبعث وعن ندمهم الشديد عن ما هم به.

### 1 10 4 3 - النهي:

النهي من أساليب التوجيه التي تضمنها الخطاب القرآني والتي حاول كشف معانيها وأغراضها المفسرون، والتي تنهى عن القيام ببعض الأفعال والصفات، والشيخ الدهمة كشف عن بعضها.

في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات 11]، كان سبب نزولها محديدا لبلاغتها، فأسلوب النهي فيها موجه لعامة المؤمنين والمؤمنات فهو خطاب عام. كما قال الشيخ الدهمة: «العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب أو الأسباب، فالمؤمنون والمؤمنات معنيون بهذا النهي الإلهي منذ نزول القرآن إلى يوم القيامة»<sup>1</sup>، فالآية حملت جملة من التواهي لا يسخر ولا تلمزوا ولا تنابزوا وكلها نواه جاءت لدرء الشبهات وإغلاق أبواب الشر والحد على التشديد لا على التحيير وذلك لتوجيه المجتمع الأنساني لما فيه الخير والصلاح<sup>2</sup>، وهذا هدف تفسير الشيخ الأحضر الدهمة. للقرآن الكريم فهو يركز على التواهي الأوامر التي شرعها الله تعالى قصد نشر التآخي والحب والتعاون.

وفي تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ [الإسراء 22] وقف الشيخ الدهمة عند النهي الوارد في الآية وأنه موجه لأمة محمد - صلى الله عليه

<sup>1</sup> - ينظر: الأحضر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 302.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 23، ص: 37..

<sup>1</sup> - الأحضر الدهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 407.

<sup>2</sup> - ينظر: سعاد بولشفار، التكامل اللغوي بين أسلوب الأمر والنهي في القرآن الكريم آياتا الدين أمودجا، م س، ص: 147.

وسلّم - فهو لا يخصّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأنّه لم يجعل مع الله إلهًا آخر، لا قبل نبوته ولا بعدها<sup>1</sup>، مع أنّ الظاهر أنّ الخطاب موجه للنبي إلا أنّه موجه لعموم النّاس فالخطاب خاص بالرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معمم باعتباره يشمل النّاس جميعًا. والغرض من التّنهّي هنا: «تخصّيص الله وحده بالعبادة»<sup>2</sup>. وابن عاشور يرى الخطاب موجه للرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقصد إسماع غيره مع قرينة أنّ الرسول ينبذ الشّرك<sup>1</sup>، خرج التّنهّي إلى غرض تخصّيص المولى عزّ وجل بالعبودية وحده.

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق 19] الخطاب في قوله: "لا تطعه" موجه للرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وينهاه الله تعالى عن طاعته للطاغية أبي جهل<sup>2</sup> حين منعه عن الصّلاة، والشّيخ الدّهمة يرى أبا جهل إنسانًا فاجرًا يتعدى حدود الله فلا يجب أن يُطاع حتى نتقرب إلى الله تعالى. وابن عاشور يرى في التّنهّي عدم الخشية من أبي جهل فلا ينبغي الخوف والحذر منه، وعلى الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصّلاة والسّجود<sup>3</sup>. كلا الشّينخين - الدّهمة وابن عاشور - أقر على أنّ التّنهّي جاء لغرض عدم إعطاء أبي جهل الاهتمام فيما يدعو إليه.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 101.

<sup>2</sup> - الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 101.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 15، ص: 64.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 180.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 453.

1 10 4 4 - القسم:

يلجأ المتكلم إلى القسم في خطابه لأجل أغراض أهمها تأكيد الكلام وتوضيحه وبيانه<sup>1</sup>، وقد كشف الشيخ الدّهمة في مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" عن هذه السمة وبين أغراضها في مواطن كثيرة في الخطاب القرآني.

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس 07] وقف الدّهمة عند سمة القسم المضمّر الذي لا يذكر معه القسم صريحا أو ظاهرا<sup>2</sup>، وذكر الغرض من سمة القسم في قوله "لقد حق القول" والتي جاءت من أجل تأكيد معنى الكلام<sup>3</sup>. وابن عاشور لم يشر إلى القسم ظاهرا أو مضمرا وإنما قدّم المعنى العام من الخطاب المتمثل في أنّ العذاب حق على فئة علم الله أنّهم لا يؤمنون<sup>4</sup>. في القسم إقرار من الله تعالى على أنّ الكثيرين لا يؤمنون وأنّ العذاب واقع لا محالة من الله تعالى.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى 02] وقف الشيخ الدّهمة عند سمة القسم التي جاءت بحرف الواو<sup>5</sup>، والقسم جاء صريحا والصريح: «ما كان فيه القسم صريحا أو ظاهرا، ويستدل عليه بحرف القسم»<sup>6</sup>، أقسم الله تعالى بالضحى والليل وقد جاء لغرض التوكيد و إزالة الشك عن ترك الله لرسوله الكريم في هذه الآية، وقد جاء في دراسة سمية الكردي،

<sup>1</sup> - ينظر: بلقاسم عيسى، دلالة (الناء) القسم في القرآن الكريم، مجلة الباحث، المجلد الرابع، العدد السادس عشر، 2018م، ص: 227.

<sup>2</sup> - ينظر: حسين يوسف لافي قزق، منصور محمود محمد الشرايري، أسلوب القسم الصريح في الحديث النبوي دراسة حديثة بيانية، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، المجلد 19، عدد 33، 2013م، ص: 142.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ط 2، ص: 225.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 22، ص: 348، 349.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص:

<sup>6</sup> - حسين يوسف لافي قزق، منصور محمود محمد الشرايري، أسلوب القسم الصريح في الحديث النبوي دراسة حديثة بيانية، م س، ص: 142.

"الأبعاد الدلالية لمطلع سورة الضّحي" إلى أنّ القسم بمهدين الزّمنين الضّحي والليل لشرفهما وتعظيمهما<sup>1</sup> «لا عجب من انبثاق نور الوحي وتألّق شعاعه بعد انقطاع وفتور؛ كما أنّه لا عجب من تألّق ضوء الضّحي بعد سكون الليل وهدأته»<sup>2</sup>، وجاء في "على طريق التّفسير البياني" أنّ الله تعالى لم يُودعُ نبيه ولم يقله كما زعم الكفار فالدلالة «الضّحي يمثل نور الوحي وإشراقه وإنّ الليل إذا سجدى يمثل انقطاعه وسكونه. فإنّ الدّنيا من غير نور التّبوة وإشراقه الوحي ليل مظلم وظلام مطبق. ولذا قدّم الضّحي وهو ماسبق من نور الوحي على الليل إذا سجدى وهو مدة انقطاع الوحي وسكونه»<sup>3</sup>. وجاءت في دراسة أخرى: «إنّ المقسم عليه عدم تركه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا التّخلّي عنه فجاء بالمقسم به قسمي الزّمن ليلا ونهارا، كأنّه يقول له: ماقلاك ربّك وما تخلّي عنك لا في ضّحي النّهار حيث تنطلق لسعيك، ولا في ظلّمة الليل حين تأوي إلى بيتك»<sup>4</sup> جاء حاملا للتّعجب من عظمة الأنبثاق.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات 01] وقف الشّيخ الدّهمة عند سمة القسم الواردة بحرف الواو، إذ نجده شرح معنى "والعاديات ضبحا" وبين أنّ المقسم فيها هو الله إذ أقسم: «بالخيل العاديات وهي تضح ضبحا، والمراد بها الخيل التي يغزونها المجاهدون في سبيل الله أعداءهم لكسر شوكتهم والدّفاع عن دينهم ووطنهم»<sup>5</sup>. وقد أقسم الله تعالى بالخيل العاديات عدوا بليغا قويا<sup>6</sup>. والغرض البلاغي من استخدام القسم بالخيل العاديات عند الشّيخ الدّهمة خرج إلى ثلاثة

<sup>1</sup> - سمية الكردي، الأبعاد الدلالية لمطلع سورة الضّحي: دراسة تطبيقية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، م س، ص: 513..

<sup>2</sup> - نفسه، ص: 517.

<sup>3</sup> - السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، م س، ج 1، ص: 110.

<sup>4</sup> - بودية بلقاسم، دراسة تطبيقية لأسلوب القسم في الجزء الأخير من القرآن الكريم، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد 04، العدد 01، 2017م، ص: 65.

<sup>5</sup> - الأخضر الدّهمة، م س، ج 2، ط 2، ص: 250.

<sup>6</sup> - ينظر: بودية بلقاسم، دراسة تطبيقية لأسلوب القسم في الجزء الأخير من القرآن الكريم، م س، ص: 65.

أغراض هي التّشريف والتّعظيم والحث في قوله: «تشریف لها ولفرسانها الذّين يغزون بها، وتعظيم لأمر الجهاد في سبيل الله، وحث على اكتساب وسائله، وتوجيه إلى التّدريب على الفروسية والمهارة فيها»<sup>1</sup>. جاء القسم في الخطاب القرآني لغرض التّقرير والتّوكيد وإزالة الشك والتّعظيم والحث والتّوجيه.

### 1 14 - التّكرار:

التّكرار هو أن تجد لفظاً أو تركيباً مكرراً، والتّكرار سمة بلاغية تسهم في إبراز المعنى ودلالته، في الخطاب القرآني لكل لفظ معنى معجمياً ومعنى سياقياً، السّياق الذي جاء فيه اللفظ هو الذي يحدد معناه في الخطاب القرآني، لا يمكن للفظ أن يحل محل لفظ آخر كما سيتبين في هذه الدّراسة.

والتّكرار هو: « تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة»<sup>2</sup>. التّكرار سمة بلاغية يتسم بها التّعبير من أجل غرض أرادته المتكلم، ويخرج التّكرار لأغراض متعددة أهمها: التّوكيد، زيادة التّنبية على ما ينفي التّهمة والإيقاظ من سنة الغفلة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول، تذكّر ما قد بَعُد بسبب طول الكلام<sup>3</sup>، والتّهويل، وزيادة الاستبعاد، والتّعظيم<sup>4</sup>. ومن الأغراض التي وقف عندها الشّيخ الدّهمة في مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" نجد:

في تفسيره لسورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [ الفاتحة 05 ] كشف الشّيخ الدّهمة عن تكرار لفظ " إِيَّاكَ " وأنها جاءت لحكمة تمثلت في الإشعار بأنّ كل منهما مقصود بذاته<sup>5</sup>، وابن عاشور يرى في حصر العبادة حصراً حقيقياً وقصر الاستعانة قصراً إدعائياً،

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، م، س، ج، 2، ط، 2، ص: 250.

<sup>2</sup> - سيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تر: هادي شاکر شکر، أنواع الربيع في أنواع البديع، م، س، ج، 5، ص: 34.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 346.

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه، ص: 347.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، م، س، ج، 1، ط، 2، ص: 39.

الأنسان يستعين بغيره لكن لا تكون الاستعانة حقيقة إلا بالاستعانة بالله<sup>1</sup>، المقصود تعالى بالعبادة وهو المقصود بالاستعانة.

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء، 34] كشف الذّمة عن ظاهرة التّكرار في لفظ "العهد" وأتّها جاءت للاهتمام بالعهد<sup>2</sup>. التّكرار ورد للاهتمام والتّوكيد على أهمية هذا العهد.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء، 39]، تكرر حرف الجر "من" مرتين ففي الأولى «أدغمت نون "من" في "ما" الموصولة، فأصلها من ما»<sup>3</sup>. والغرض البلاغي منها: «تبعيضة تدل على أنّ تلك التّكاليف بعض مما أوحاه الله تعالى إلى رسوله، وليس كله»<sup>4</sup> وفي الثانية "من" غرضها البلاغي أنّها: «بيانية بينت حقيقة ما أوحاه الله إلى رسوله»<sup>5</sup>. اختلاف معانيها عند الشّيخ الذّمة كان داعياً إلى تكرارها.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة 1، 2، 3] وقف الذّمة عند سمة التّكرار في لفظ "القارعة" والتي جاءت للتّعظيم والتّهويل<sup>6</sup>، وابن عاشور يرى في التّكرار استئناف للتّهويل والتّرويع<sup>7</sup>، وقد أكد ذلك في أنواع الرّبيع في أنواع البديع<sup>8</sup>، هول يوم القيامة عظيم وجاء التّكرار لتبيانه.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م، س، ج، 01، ص: 186.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الذّمة، م، س، ج، 1، ط، 2، ص: 148.

<sup>3</sup> - الأخصر الذّمة، م، س، ج، 1، ط، 2، ص: 170.

<sup>4</sup> - نفسه.

<sup>5</sup> - نفسه.

<sup>6</sup> - ينظر: السّامرائي، لمسات بيانية، م، س، ص: 199.

<sup>7</sup> - ينظر: ابن عاشور، م، س، ج، 3، ص: 510.

<sup>8</sup> - علي صدر الدين ابن معصوم المدني، أنواع الرّبيع في أنواع البديع، ج، 5، م، س، ص: 347.

وفي تفسير سورة النَّاس وقف الشَّيخ الدَّهْمَة عند سمة تكرار لفظ " النَّاس " في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ﴾ [النَّاس 02، 03] وأتت جاءت لغرض: «إظهار شرف النَّاس وفضلهم على سائر المخلوقات في الأرض لأنهم مكلفون والمكلف خير من غير المكلف لتأكيد ملكه وإلهيته عليهم»<sup>1</sup> والشَّيخ الدَّهْمَة يرى من خلال قوله هذا أنّ التكرار جاء لتعظيم الأتّسان المكلف. والسّامرائي يرى أنّه: «ذكر النَّاس مع كل صفة لئلا يظن أنّه ملك وإله مجموعة دون أخرى»<sup>2</sup>. الله ملك وإله كل النَّاس (البشر جمعاً) بدون استثناء.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [النَّاس، 05] «لبعد الميعاد»<sup>3</sup> وفي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [النَّاس، 06] «لبيان الصّنفين الموسوسين في صدور النَّاس ولا يتأتى ذلك إلا بإظهار المقابل»<sup>4</sup>. الدَّهْمَة يرى أنّ التكرار هنا جاء للتوضيح وذلك من خلال التّقابل. ويرى ابن عاشور أنّ التكرار جاء لاقتضاء الدّكر فلفظ "النَّاس" مستقل بذاته<sup>5</sup>. وابن قويدر يرى أنّ لفظ النَّاس: «صوّر لنا الصّراع المرير الذي يدور في صدور النَّاس، والذي يتوقف عليه مصير الأتّسان، إما النّعيم الذي زوال له، وإما العذاب المهين»<sup>6</sup>. وبهذا تكون لفظة "النَّاس" محور الدّنيا والآخرة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق 03، 04، 05] وقف الشَّيخ الدَّهْمَة عند سمة تكرار لفظ "شرّ" في الآيات الثلاث وأتت وردت لغرض تبيان أنّ كل شر مستقل عن الشرّ الآخر<sup>1</sup>، جاء

<sup>1</sup> - الأخضر الدَّهْمَة، م س، ج 2، ط 2، ص: 449.

<sup>2</sup> - السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، م س، ج 1، ص: 49.

<sup>3</sup> - الأخضر الدَّهْمَة، م س، ج 2، ط 2، ص: 449.

<sup>4</sup> - نفسه.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 3، ص: 633.

<sup>6</sup> - ابن قويدر عيشة، سمائية العنوان في سورة النَّاس، مجلة التواصلية، جامعة يحيى فارس، المدينة، مخبر اللّغة وفن

التواصل (م.ل.ف.ت)، المجلد 06، العدد 18، 2020/12/25، ص: 244.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدَّهْمَة، م س، ج 2، ط 2، ص: 439.

التّكرار لترتيب الشّرور المستقلة عن بعضها. وابن عاشور لم يذكر تكرر لفظ "شرّ" وإمّا أشار إلى تكرر عبارة "من شرّ" وأتّها جاءت لتأكيد الدّعاء<sup>1</sup>. والسّامرائي فصّل في هذا التّكرار و رأى أنّه جاء لغرض تأكيد استقلال كل صنف بالاستعادة<sup>2</sup>. الله يطلب من رسوله الكريم أن يستعيد بربه من شرّ الغاسق ومن شرّ النّفاثات ومن شرّ الحاسد وكلها شرور الحامي منها الله.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشّرح 05، 06] جاء التّأكيد بالتّكرار لغرض ترجيح اليسر عن العسر وكثرة اليسر<sup>3</sup>. وابن عاشور يرى في التّكرار قوة المكرر<sup>4</sup>. الله سبحانه يشير إلى أنّ بعد كل عسر يسر إلى درجة أنّ اليسر أكثر بكثير من العسر.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر 23] جاء التّكرار في "الله" وفي "هو" لغرض تأكيد الاهتمام بصفة الوحدانية لله تعالى<sup>5</sup>. وابن عاشور يرى في تكرر الضّمير "هو" تعظيما واهتماما بصفة الوحدانية<sup>6</sup>، الله واحد أحد.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر 18]، أشار الشّيخ الدّهمة إلى تكرر التّركيب الأمرّي "اتّقوا الله" لتأكيد الأمر بالتّقوى والالتزام بمقتضياتها<sup>1</sup>. وابن عاشور يرى في التّكرار دعوة للمداومة

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 627.

<sup>2</sup> - ينظر: السّامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج 1، ص: 39.

<sup>3</sup> - ينظر: الدّهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط 2، ج 2، ص: 128.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 30، ص: 416.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 2، ص: 89.

<sup>6</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 28، ص: 120.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 74.

على التقوى<sup>1</sup>. التكرار في الغرض العام يأتي لأجل التوكيد ويخرج لأغراض مثلما هنا خرج للدلالة على دوام التقوى.

ركّز الشيخ الدّهمة على غرض التوكيد من التكرار في الخطاب القرآني لأجل الاهتمام والتعظيم والتوضيح والتبيان والتكثير والتأكيد.

## 1 12 - التذليل:

أشار الدّهمة إلى التذليل في العديد من الآيات القرآنية ، والتذليل عند فضل حسن عباس هو: «تعقيب الجملة بجملة أخرى متفقة معها في المعنى تأكيدا للجملة الأولى»<sup>2</sup>، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [يس 05] و في الخطاب " العزيز الرحيم " ارتبطت اللفظتان الدالتان على العزة والرحمة فاحتاجت كل منهما الأخرى ف"العزيز" جاءت من أجل ترهيب المشركين والثانية "الرحيم" جاءت من أجل طمأننة المؤمنين كونهم في كنف الله تعالى ورعايته<sup>3</sup>، والطاهر بن عاشور سبق الشيخ الدّهمة في ذلك<sup>4</sup> ويتفق معهما السامرائي حين أقر أنّ الجمع بين اللفظتين جاء لغرض: «الجمع بين التّغيب والتّرهيب وهما مصدر التّعظيم للذّات وما يتصل بها. فقوله العزيز يفيد أنّه نافذ أمره، وقوله الرحيم يفيد أنّه ذو رحمة وليس متعجرا عاتيا»<sup>5</sup>. جمع المتناقضات يعطي صورة جامعة لقدرة الله تعالى.

وكشف الشيخ الدّهمة عن التذليل في الخطاب "العزيز العليم" في قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس 38] حيث أشار إلى أنّه: «جاء بهما هنا في هذا التعقيب لأنّ العزة أي القوة والغلبة هي التي تناسب مع تسخير الشمس والقمر، وإخضاعهما

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 28، ص: 112.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، البلاغة العربية وفنونها وأفعالها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1985، ص: 492.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص: 222.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 22، ص: 347.

<sup>5</sup> - السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج2، م س، ص: 10.

لمشيئته تعالى، ولأنّ العلم الإلهي المحيط هو الذي يتناسب مع دقة النّظام الكوني البديع<sup>1</sup>. وابن عاشور يرى أنّ الصّفتين ذكّرتا « لمناسبة معناهما للتعلق بنظام سير الكواكب، فالعزة تناسب تسخير هذا الكوكب العظيم، والعلم يناسب النّظام البديع الدّقيق »<sup>2</sup>، في هذا الجمع بين العزة والعلم يقتضي أنّ العلم بحاجة للقوة والعكس القوة تحتاج إلى العلم.

### 13 1 - الاستهلال:

تميزت الأعمال الأدبية واللّغوية القديمة بمطالع خاصة تميزها عن باقي العصور، فتميزت القصائد الجاهلية بالمقدمة الطّلية والقصيدة العباسية بالمقدمة الحكيمة وهكذا فالاستهلال: «أن يتأنق المتكلم في أوّل كلامه، ويأتي فيه بأعذب الألفاظ، وأجزؤها وأرقها وأسلسها وأحسنها، نظماً وسبكاً، وأصحها مبنى وأوضحها معنى وأحلاها من الحشو، والرّكاكة والتّعقيد، والتّقديم الملبس والذي لا يناسب»<sup>3</sup>. كشف العديد من المفسرين عن هذه السّمة الواردة في كتاب الله تعالى، حسن الابتداء والشيخ الدّهمة واحد ممن وقفوا عند هذه السّمة في الخطاب القرآني أثناء تفسيره.

عند تفسير الشيخ الدّهمة لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 02]، أشار إلى أنّ " الْحَمْدُ لِلَّهِ " فيها حسن استهلال بالحمد والثناء على الله تعالى<sup>4</sup> وجاءت هذه السّمة لغرض تمثل في تحقيق الله تعالى لحاجة العبد<sup>1</sup>، فالعبد بحاجة دائمة إلى حمد الله تعالى وعلى نعمه، وأشار إلى أنّ العديد من السّور استهلّت بـ"حمد لله" في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأأنعام 01]،

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص: 280.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، ج 23، م س، ص: 22.

<sup>3</sup> - علي صدر الدين بن معصوم المدني، تر شاكر هادي شكر، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج1، م س، ص: 34.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص: 45.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص: 45.

وفي قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ [الكهف 01]، وفي قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ 01] وهكذا في سورة فاطر، وذلك كله لمكانة الحمد عند الله تعالى<sup>1</sup>، سمة حسن الاستهلال تأتي للتعظيم والرفعة<sup>2</sup>، مثلما جاءت في هذا الخطاب.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس 01] وجدنا الشيخ أشار إلى سمة الإبتداء بخطاب "قل" والذي جاء: «إيحاء إلى نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه إذا عاذ به من شر الوسواس أعاده، ومثله في ذلك الأتقياء من أتباعه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»<sup>3</sup>، والشيخ الذّهية كعادته يذكر السمة البلاغية والمعنى الناتج عنها دون تفصيل في العلاقة بين السمة والمعنى البلاغي لها. وابن عاشور فصّل في الخطاب بلفظ "قل" وأنه موجه للرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن خلاله للأمة المحمّدية فلا دليل على تخصيص الخطاب<sup>4</sup>. الإبتداء بفعل "قل" فيه طلب بالفعل لأهميته.

## 14 1 - اللف والنشر:

اللف والنشر من السمات البلاغية في علم البديع وهي: «أن تذكر متعددا، إما تفصيلا بالنص على كل واحد أو إجمالا بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد، وهذا هو اللف. ثم تذكر أشياء على عدد ذلك، كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الذّهية، ج1، ط2، م س، ص:24.

<sup>2</sup> - ينظر: مصطفى أحمد قنبر، براعة الاستهلال ودورها في التشكيل النصي فاتحة سورة القدر نموذجاً، مجلة التراث، المجلد07، العدد04، 2017، ص:103.

<sup>3</sup> - الأخصر الذّهية، ط2، ج2، م س، ص:445.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، ج 23، م س، ص:625.

ما يليق به، وهذا هو النّشر»<sup>1</sup>. واللفّ والنّشر نوعان نشر على ترتيب اللفّ ونشر على غير ترتيب اللفّ، والشيخ الدّهمة كشف عن نوع واحد هو:

### 15 1 - النّشر على ترتيب اللفّ:

وقف الدّهمة عند هذا النوع من السّمات البلاغية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء 29] حين تطرق إلى التّرتيب في اللفّ؛ فاللّوم عائد على الغل والحسرة عائدة على البسط و الخطاب موجه للرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن خلاله للعامة من النّاس فالخطاب خاص معمّم، حُدِدَ من خلاله بعض الصّفات التي يجب التّحلي بها، وكشف الشيخ الدّهمة عن الغرض من اللفّ والنّشر المرتب المتمثل في النهي عن البخل الشّديد والإسراف الكثير<sup>2</sup>، وابن عاشور يرى أنّ: «الملوم يرجع إلى النهي عن الشّح والمحسور يرجع إلى النهي عن التّبذير، فإنّ الشّح مملوم مدموم»<sup>3</sup>، لا يجب أن نمسك أيدينا عن الأنفاق إلى درجة الشّح، ولأنّسرف في الأنفاق إلى درجة التّبذير حتى لا نكون ملومين عن أفعالنا، وهذا يؤدي بنا إلى المقدرة على الأنفاق.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى 6،7،8،9،10] أشار الشيخ الدّهمة إلى سمة اللفّ والنّشر المرتب في الخطاب والجمع بين الإيواء والهداية والغنى و ثمّ الدّعا إلى شكر الله تعالى على كل واحدة من هذه النّعم بالتّرتيب فقهر اليتيم يقابله إيواؤه في يتمه ونهيه عن نهْر السّائل يقابله هدايته إلى الدين الحق،

<sup>1</sup> - علي صدر الدّين ابن معصوم المدني، أنواع الرّبيع في أنواع البديع، ج1، م س، ص: 341.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص: 130، 131.

<sup>3</sup> - ابن عاشور، ج 15، م س، ص: 85.

والتحديث بالتعممة يقابلها إغناؤه عن ذل الحاجة والاستجداء<sup>1</sup>. الأسلوب هنا غير مباشر يهدف إلى إيقاظ ذهن القارئ لكتاب الله تعالى والمتدبر لخطابه؛ لأنه يرد كل واحد إلى ما يليق به كما جاء في التعريف.

## 16 1 - القصر:

أسلوب من الأساليب البلاغية في الخطاب، جيء به كثيرا في الخطاب القرآني من أجل تأكيد فكرة أو نفيها بجماليات تختلف كل الاختلاف عن الخطاب البشري. والقصر يخص أمرا بشيء، وله أسماء أخرى الحصر والتخصيص. وللقصر ركنان أساسيان هما المقصور والمقصور عليه. ولسمة القصر طرق عديدة: بالنفي والاستثناء، إثمًا، العطف بلا أو ولكن أو ببل، وتقديم ما حقه التأخير؛ العبادة مقصورة على الله. والغرض من توظيف أسلوب القصر يأتي إما للتأكيد أو للأنكار (النفي).

وقف الشيخ الدّهمة من خلال مصنفه "قطوف دانية من سور قرآنية" عند مجموعة من سمات القصر في الخطاب القرآني، ومن بين هذه السمات التي كشف عنها نجد:

## 16 1 4 - النفي والاستثناء:

وفي تفسير الشيخ لسورة الإسراء وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [ الإسراء 23 ] كشف عن سمة القصر بأسلوب النفي والاستثناء وأن تكون العبادة قاصرة على الله تعالى لا تتعداه إلى غيره<sup>2</sup>، وباعتبار أدوات القصر هي التي تحدد الغرض من القصر

<sup>1</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، ج2، ط2، م س، ص: 112.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص: 107.

كونها سمات لغوية لها مزية في تحديد المعنى<sup>1</sup>، فقد أفادت سمة النفي والاستثناء في الآية الكريمة قصر العبادة على الواحد الأحد وحكمه تعالى علينا بعبادته وحده.

### 1 16 2 - الأداة إنما:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء 15] كشف الشيخ الدهمة عن سمة القصر في موضعين بنفس الأداة "إنما" الأولى في قوله: "فإنما يهتدي" والتي أفادت في أنّ المنفعة قاصرة على من اهتدى<sup>2</sup>، والثانية في قوله: "فإنما يضل" أفادت أنّ الضّرر قاصر على من ضل<sup>3</sup>، والعباد هم المستفيدون كل الفائدة من هدايتهم وأنّ العباد هم الخاسرون والمتضررون بضالهم، فلا فائدة يجنيها الله تعالى من هدايتنا أو ضالنا.

### 1 16 3 - التقديم والتأخير:

التقديم ظاهرة بلاغية تحمل دلالات لا يفقهها إلا اللغوي وردت بكثرة في الخطاب القرآني، فقد أشار الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز في فصل القول في التقديم والتأخير إلى أنّ التقديم قسمان تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير<sup>4</sup>. مع العلم أنّ الجرجاني أسند البلاغة إلى النظم (التركيب)، ففي القرآن الكريم جاء التركيب القرآني على بابين باب اعتمد فيه على التركيب اللغوي الأصلي، لا خروج فيه عن القاعدة اللغوية الأصيلة، فلا تقديم ولا تأخير ولا حذف، وباب اعتمد فيه على كسر التركيب اللغوي الأصلي، فكان الحذف والتقديم والتأخير. وقد وردت ظاهرة التقديم في

<sup>1</sup> - ينظر: بن يظو بن عمران، التوظيف الحجاجي لأسلوب القصر نماذج مختارة من القرآن الكريم والحديث الشريف، التواصلية، المجلد 03، العدد العاشر، ص: 193.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، ج 1، ط 2، م س، ص: 79.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه.

<sup>4</sup> - ينظر: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني التحوي، كتاب دلائل الإعجاز، تع: أبوفهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: 106.

الخطاب القرآني بأشكال مختلفة، وقد خصها المفسرون بشيء من العناية والشرح، وباعتبار السّمات اللّغوية هي التي تميز النّص عن غيره من النّصوص<sup>1</sup> نجد الشّيخ الدّهمة كشف عن بعض سمات التّقديم في الخطاب القرآني والتي خرجت إلى:

### - التّخصيص:

عند تفسيره لسورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [ الفاتحة 05 ] عن سمة تقديم المفعول به "إِيَّاكَ" على الفعل "نعبد" والذي جاء لغرض تبيان اختصاص العبادة لله دون غيره والتّبرؤ من الشّرك والمشركين وبذلك الأخطار في زمرة الموحدين<sup>2</sup>، واختصاص الاستعانة بالله تعالى فيما يعجز عنه البشر<sup>3</sup>. فأراد بها اختصاص العبادة لله دون غيره، وهذا ما جاء في دراسة بلاغة العدول في سورة الفاتحة وأنّ تقديم ماحقه التّأخير يفيد الحصر والقصر<sup>4</sup> وكذلك في تقديم "إِيَّاكَ" على الفعل "نستعين" الاستعانة محصورة في الله تعالى<sup>5</sup>؛ لأنّه في التّقديم فائدة قطع الاشتراك، فلو جاء الخطاب على شكل "إِيَّاكَ نعبد ونستعين" لم يكن تقدير الكلام بتكرار "إِيَّاكَ نعبد وإِيَّاكَ نستعين"<sup>6</sup>، وقد جاء عند الرّمحشري أيضا أنّها أفادت الاختصاص<sup>7</sup>، التّقديم لم يخرج عن غرض الاختصاص.

<sup>1</sup> - ينظر: ميسومي نور الهدى، زروقي عبد القادر، أثر السياق في التّحول الدّلالي لأسلوب القسم في القرآن الكريم، مجلة فصل الخطاب، المجلد السادس، العدد 21، 2018م، ص: 38.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ج 1، ص: 36.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 38.

<sup>4</sup> - ينظر: بلاغة العدول في سورة الفاتحة: دراسة تحليلية، م س، ص: 654.

<sup>5</sup> - الأخصر الدّهمة، ج 1، ط 2، م س، ص: 37.

<sup>6</sup> - ينظر: مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمّد علي النجار، ط 3، القاهرة، 1996م، ج 1، ص: 130.

<sup>7</sup> - ينظر: : الرّمحشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، م س، ص: 25.

كان تقديم العبادة على الاستعانة؛ لأنَّ العبادة سبب في الاستعانة، وهنا التّقديم جاء لأجل العناية بالمقدم "إيّاك" والعناية به أكثر<sup>1</sup>، وهذا ما لم يشير إليه الشيخ الدّهمة كون العبادة عنده خضوع لأوامر ونواهي الله تعالى والاستعانة تعبير عن احتياجاتنا إليه<sup>2</sup>، وفي هذا تقديم للخضوع عن الاستعانة.

### - التّوكيد:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا مُدُّ هُوَ لَاءِ وَهُوَ لَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء 20] بيّن الغرض من سمة تقديم المفعول به "كلا" على فعله "نمدّ" لتأكيد معنى الجملة<sup>3</sup> المتمثل في: «أنَّ الله تعالى هو الذي يمد عباده ويتفضل عليهم بما يحتاجونه من عطاءه وإنعامه. وعطاؤه شامل لمريدي الدنيا والآخرة»<sup>4</sup>، وابن عاشور سبق إلى المعنى نفسه حين قال: «...أنَّ الله تعالى لم يترك خلقه من أثر رحمته الذين لا يؤمنون بلقائه فقد أعطاهم من نعمة الدنيا على حسب ما قُدِّرَ لهم وأعطى المؤمنين خيري الدنيا والآخرة»<sup>5</sup>، تحرك التراكيب اللغوية تكشف عن تحول دلالي في الخطاب إذ تختلف الدلالة باختلاف مواقع التراكيب<sup>6</sup>. وقد جاء التّقديم في الآية لتوكيد معنى العطاء للفريقين.

<sup>1</sup> - عماري عز الدين، جمالية التّقابل في الخطاب القرآني، دراسة تطبيقية، جامعة المسيلة-الجزائر- مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد 02، العدد 02، 2015م، ص: 10.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، م س، ط2، ج1، ص: 41.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص: 98.

<sup>4</sup> - نفسه.

<sup>5</sup> - ابن عاشور، م س، ج15، ص: 61، 62.

<sup>6</sup> - ينظر: ميسومي نور الهدى، زروقي عبد القادر، أثر السّياق في التحول الدلالي لأسلوب القسم في القرآن الكريم، م س، ص: 42.

### –الاهتمام ومراعاة الفاصلة:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء 36] التقديم في "عنه" جاء لرعاية الفاصلة<sup>1</sup>. وابن عاشور يرى أن التقديم جاء للاهتمام ومراعاة الفاصلة<sup>2</sup>. الشيخ الدهمة لم يخرج في هذا عن أستاذه ابن عاشور.

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء 38] التقديم في "عند ربك" عن لفظ "مكروها" لغرض الاهتمام بتلك العنودية عند الله<sup>3</sup>. وابن عاشور أيضا يرى أن التقديم جاء للاهتمام وتشنيع حالة الكره<sup>4</sup>. وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس 30] التقديم في "به" على عاملها "يستهزئ" وذلك بغرض الاهتمام بالرسول - صلى الله عليه وسلم - ومراعاة الفاصلة<sup>5</sup>. وابن عاشور يرى أنه لغرض للاهتمام بالرسول المشعر باستفزاز الاستهزاء به وفي البديع لمراعاة الفاصلة<sup>6</sup>. الاهتمام بالمقدم من أغراض التقديم.

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص 04] أشار الدهمة إلى سمة تقديم "كفوًا" على "أحد" وأنها جاءت لغرض رعاية الفاصلة<sup>7</sup> والسامرائي يرى تقديم "كفوًا"؛ لأنه

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج1، ص:159.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج15، ص:102.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج1، ص:169.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج15، ص:105.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج1، ص:265.

<sup>6</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج23، ص:09.

<sup>7</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط2، ج2، ص:422.

يراد نفيه وليكون ترتيب الكلام على ما يقتضيه المعنى<sup>1</sup>. تقديم كفوًا جاء للاهتمام بنفي أن هناك مكافئًا لله تعالى.

وتقديم "له" على "كفوًا"، أشار الدهمة أمّا لغرض النفي<sup>2</sup> والسامرائي يرى أن التقديم جاء لغرض أهمية "له" فالمطلوب: « نفي النظر عنه بالذات؛ لأنّ الكلام إنّما هو عليه فقدم ما عليه مدار الكلام وهو الله والضمير إنّما يعود عليه»<sup>3</sup>. والتقديم جاء لتعظيم الذات الإلهية.

### التشويق والتفصيل:

في تفسير قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قریش 01، 02] أشار إلى تقديم "الإيلاف" بجملا ثم بين نوع الإيلاف وذلك لغرض التشويق والتفصيل<sup>4</sup>، وابن عاشور يرى في هذا التقديم الاهتمام بنعمة الإيلاف التي خصّت بها قريش والتي جعلتهم يُعرضون عن عبادة الأصنام<sup>5</sup>. والسامرائي يرى أنّه لغرض تفخيم الإيلاف والدلالة على عظيم النعمة فيه عليهم ومكانته في نفوسهم<sup>6</sup>. والتقديم هنا يحمل نفس الغرض عند هولاء.

### 17 1 - التشبيه:

التشبيه أو المماثلة ظاهرة تعبيرية حقيقية ليست مجازية، وهو «العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل ولا يخلو التشبيه أن يكون في القول أو في النفس»<sup>7</sup>. وقد وقف

<sup>1</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج 1، ص: 69.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، م س، ط 2، ج 2، ص: 422.

<sup>3</sup> - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج 1، ص: 69.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط 2، ج 2، ص: 334.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن عاشور، م س، ج 3، ص: 554.

<sup>6</sup> - ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، م س، ج 1، ص: 102.

<sup>7</sup> - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، التكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط 3، م س، ص: 80.

الشيخ الدّهمة عن بعض التّشبيّهات أثناء تفسيره للخطاب القرآني، ومنها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء 11] أشار الشيخ إلى التّشبيه البليغ فأصل الخطاب عنده: « يدعو بالشرّ كدعائه بالخير»<sup>1</sup> وبين أنّ أداة التّشبيه ووجه الشّبه محذوفان من الخطاب مع أنّ الشيخ ليس من عادته التّفصيل في أركان الظّاهرة البلاغية؛ لأنّه يهتم بالمعنى دون الشّكل ولم يبين الغرض من توظيف هذا التّشبيه والذي جاء من أجل التّوضيح. وابن عاشور أشار إلى التّشبيه ولم يحدد نوعه لكن حدد الغرض منه؛ استبطاء حلول الوعيد كاستبطاء تأخر خيرٍ وُعد به<sup>2</sup>، وهنا أيضا أفاد التّوضيح.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء، 72] وقف الشيخ الدّهمة عند وجه الشّبه بين عمى البصر وعمى القلب وتعرض للفظ "أعمى" والمعنى المراد منها هو عمى البصيرة<sup>3</sup>، ولم يفصّل في أركان التّشبيه وإمّا أخذ ركنا من أركانه. وابن عاشور يرى أنّ لفظ العمى في الدّنيا تعني الضّلالة في الدّين والعمى في الآخرة تعني العمى النّاجم من الحيرة والاضطراب<sup>4</sup>. العمى والضّلالة شبيهتان في عدم الاهتمام إلى الطّريق الصّواب.

وتفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة 05] أشار إلى وجه الشّبه بين الجبال والعهن هو الخفة واختلاف الألوان<sup>5</sup>، وابن عاشور وجه الشّبه عنده تفرق الأجزاء<sup>6</sup>. والتّشبيه هنا يصور منظرا للجبال المهشة غير المتماسكة الأجزاء التي تحمل في النّفس خفتها ولينها<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> - الأخضر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص:64.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، ج 15، م س، ص:42.

<sup>3</sup> - ينظر: الأخضر الدّهمة، ج1، ط2، م س، ص:185.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عاشور، ج 15، م س، ص:170.

<sup>5</sup> - الأخضر الدّهمة، ج2، ط2، م س، ص:266.

<sup>6</sup> - ينظر: ابن عاشور ج 30، م س، ص:513.

<sup>1</sup> - ينظر: نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، م س، ص: 124.

فإذا كانت الجبال الشديدة الصلابة تصبح كالصّوف المتناثر فكيف بالعباد يوم القيامة. الجبال يوم القيامة مع شموخها تتفتت وتتطاير كالصّوف الخفيف المتطاير، فهي كقلوب البشر متطايرة فزعة<sup>1</sup>، المشهد مخيف مرعب يريد به الخطاب القرآني توضيح ضعف قدرة العباد يوم القيامة.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات 10] أشار الشيخ الدّهمة إلى التشبيه البليغ في قوله: "المؤمنون إخوة" والذي جاء من أجل تأكيد معنى أنّ أخوة الدّين كأخوة النّسب<sup>2</sup>، وابن عاشور يذكر التشبيه البليغ وأنّه جاء زيادة لتقرير معنى الأخوة بين المسلمّين<sup>3</sup>، والتشبيه يأتي ضرورة في الخطاب القرآني من أجل توضيح المعنى وقوته، وفي أحيان كثيرة يذكر الشيخ الدّهمة الظاهرة البلاغية دون أن يفصل فيها ففي قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر 15] يشير إلى ظاهرة التشبيه في قوله "كَمَثَلِ"<sup>4</sup>، دون أن يفصل في سمة التشبيه.

## 18 1 - الذكر والحذف:

عند تفسير الشيخ الدّهمة لقوله تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر 04] أشار إلى أصل الفعل "تنزل" وهو في الأصل "تنزل" وقد حذفت التاء للاختصار<sup>5</sup> لكن السامرائي يرى غير ذلك الفعل جاء أقل من فعل "تنزل" الذي جاء في سورة فصلت كونه يدل على الاستمرار<sup>1</sup> وهذا الذي أضافه الدّهمة أنّ إثثار الفعل المضارع أفاد التّجدد

<sup>1</sup> - مشهور موسى مشهور مشاهرة، خصائص التشبيه في جزء عم، دراسة تحليلية بيانية، مجلة علوم اللّغة العربية وآدابها، المجلد: 11، العدد: 02، 2019م، ص: 16.

<sup>2</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، ط2، ج1، م س، ص: 401.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن عاشور، ج 26، م س، ص: 243.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، ط2، ج2، م س، ص: 65.

<sup>5</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط2، ج2، ص: 197.

<sup>1</sup> - ينظر: السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، مكتبة النهضة، م س، ص: 10.

والتكرار لنزول الملائكة من جهة وذكر فضائل هذه الليلة وضرورة إحيائها من جهة أخرى ففضلها يتجدد في كل عام<sup>1</sup>. وابن عاشور يرى في الفعل المضارع تنزل متكرر في المستقبل بعد نزول هذه الآيات<sup>2</sup>، والسامرائي يرى في التنزل في ليلة القدر هو تنزل في ليلة واحدة من العام فيكون أقل من التنزل المستمر الذي لا يتوقف<sup>3</sup>، إيثار الفعل للتجدد والاستمرار.

## 19 1 - الإبدال:

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس 18] أشار الدّهمة إلى تفسير لفظ "تَطَيَّرْنَا" وأنها تعني التّشاؤم<sup>4</sup> مثلما فعل ابن عاشور<sup>5</sup> وكلاهما لم يذكر إيثار اللفظ عن غيره، وقابل الشيخ الدّهمة معنى اللفظ مع معانيه في آيات من سورة النمل والأعراف بعكس ما فعل السامرائي الذي فصّل الفرق بين "تَطَيَّرْنَا" في هذا الخطاب و"اطيّرنا" في سورة النمل قوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل، 47] وأنّ "اطيّرنا" جاء الفعل بالزيادة مبالغة<sup>6</sup>، الفعل بزيادة التاء فيه زيادة في شدة التّشاؤم.

من خلال المبحث الثالث للفصل الثالث توصلنا إلى أنّ الشيخ الدّهمة استنبط بعض السّمات البلاغية للتّركيب القرآني والغرض البلاغي منها:

- اسمية الجملة: دوام الاستحقاق.
- خبرية الأسلوب: التقدير والكثرة والتكثير والتسلية والأناس والتوكيد والتّحقيق.

<sup>1</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، ط2، ج2، م س، ص: 197.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، ج 3، م س، ص: 461.

<sup>3</sup> - ينظر: السامرائي، بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، م س، ص: 11.

<sup>4</sup> - ينظر: الأخصر الدّهمة، ط2، ج1، م س، ص: 248.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن عاشور، ج 22، م س، ص: 362.

<sup>6</sup> - ينظر: السامرائي، بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، م س، ص: 50.

- اعتراضية التركيب: التوضيح.
- الحذف: صلاحية الابتداء بالفعل أو الاسم والاكتفاء بالمذكور والفاصلة القرآنية والعموم والشمول.
- الاحتراس: إزالة الوهم.
- الالتفات: الاستحضار وعدم الملل وتحديد نشاط السامع والتوجيه إلى الاقتداء بالرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.
- الاستعارة:
- الكناية:
- علم المعاني:
- الإنشاء :
- الاستفهام: الإنكار والتعجب والتقرير والتوبيخ والاستهزاء.
- النداء: التحسر.
- النهي: التوجيه والتضيض وعدم طاعة أبي جهل.
- القسم: التوكيد والتشريف والتعظيم والحث.\*
- التكرار: القصد والاهتمام والتبعيض والبيان والتعظيم والتّهويل والتوضيح والتّبيان والترجيح وتأكيد الاهتمام.
- التّذييل: التّرهيب والطّمانينة والمناسبة.
- الاستهلال: دوام الحاجة لحمد الله تعالى.
- اللف والتّشتر: النهي والترتيب.
- القصر:
- النّفي والاستثناء: قصر العبادة على الله.
- أداة إنّما: قصر المنفعة.

- التقديم: التخصيص، التوكيد، الاهتمام ومراعاة الفاصلة، التشويق والتفصيل.
- التشبيه: التوضيح والتأكيد.
- الذكر والحذف: الاختصار.
- الإبدال: المبالغة.

خاتمة

## خاتمة:

- تمت هذه الدراسة - بحمد الله تعالى - الموسومة ب: "جهود المفسرين في الكشف عن السمات البلاغية في الخطاب القرآني. تفسير الأخضر الدّهمة - قطوف دانية من سور قرآنية - نموذجا -"، وقد خلصنا إلى النتائج التالية:
- تفسير الشيخ "قطوف دانية من سور قرآنية" لم يكن تفسيراً مختصراً مع أنه تفسير ميسر، ركّز على القضايا الاجتماعية والدينية التي تهم الفرد.
  - لم تكشف الآليات الدّاتية - مكانية السّورة وزمانيتها وأسباب تسمية السّورة وتحديد عدد آيات السّورة - عن السمات البلاغية ولا غيرها من السمات اللّغوية، وساهمت آلية الانتقاء في الكشف عن العديد من القضايا الدّينية والاجتماعية في الخطاب القرآني، فمنهجه انتقائي واجتماعي وتربوي لا بياني.
  - كان للفسر الشيخ الدّهمة من خلال مصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية" جهود في الكشف عن السمات البلاغية في الخطاب القرآني:
  - كشفت آلية أسباب النزول عن بعض من السمات البلاغية في الخطاب القرآني منها الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وبعض صيغه.
  - كشفت الشّواهد القرآنية اللّغوية عن بعض السمات السّياقية والمعجمية والنّحوية والصّرفية في الخطاب القرآني.
  - كشفت الشّواهد القرآنية غير اللّغوية عن بعض القضايا الحياتية المستخلصة من تفسير الخطاب القرآني منها الدّينية والاجتماعية.

- كشفت الشواهد اللغوية من الحديث النبوي الشريف عن سمات سياقية ومعجمية ونحوية، وغابت السمات البلاغية.

- كشفت الشواهد غير اللغوية من الحديث النبوي الشريف عن مجموعة من القضايا منها فصاحة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأهمية السنة النبوية ووصف القرآن الكريم ونكران بعض التفسيرات المغلوطة وبعض القضايا الفقهية والعامة.

- كشفت الشواهد الشعرية اللغوية عن سمات سياقية وسمات المعجمية وسمات نحوية وأخرى بلاغية.

- كشفت الشواهد الشعرية غير اللغوية عن مجموعة من القضايا الأدبية والقيم الإسلامية والسلوكيات غير السنوية والقضايا التاريخية.

- كشفت الشواهد من أقوال خواص العرب عن سمات لغوية ومعجمية ونحوية وعن سمات غير لغوية متمثلة في مجموعة من القضايا منها قيمة القرآن الكريم للفرد وبعض القضايا الفقهية والكلامية.

- كشفت الشواهد من أقوال عوام العرب العامة عن سمات غير لغوية متمثلة في قضية أن التوفيق من الله تعالى.

- كشفت الشواهد من أقوال عوام العرب الفصيحة عن سمات لغوية متمثلة في السمات البلاغية والسمات الصرفية.

- كشفت الشواهد من أقوال عوام العرب الفصيحة على سمات غير لغوية متمثلة في قضية التأصيل وقيمة الوقت.

ألفينا الشيخ الدّهمة وقف عند العديد من السمات البلاغية للحرف القرآني، والغرض البلاغي منها والتي تمثلت في:

- حروف الجر: والتي جاءت لغرض الاختصاص والسببية الاستغراق والشمول والقصر والاستحقاق والتعليل والتشويق والاستعلاء والتوكيد والعموم والتقليل والتبعيض والأمر.
- حروف الفجأة: والتي جاءت لتدل على سرعة حصول الحدث وتغيره.
- حروف الشرط: والتي جاءت لتدل على بُعد وقوع الفعل.
- حروف الاستفهام: والتي جاءت لغرض التقرير.
- حروف التوكيد: والتي جاءت لغرض التوكيد والاهتمام والإنكار والتعريض.
- حروف القسم: والتي جاءت لغرض التوكيد.
- لام الأمر: والتي جاءت لغرض التعجيز.
- أسلوب القصر: والتي جاءت لغرض الحصر والقصر.
- حروف العطف: والتي جاءت لغرض التراخي ووجوب المساواة.

توصلنا إلى أنّ الشيخ الدهمة استنبط بعض السمات البلاغية للفظ القرآني والغرض البلاغي منها والتي تمثلت في:

- البلاغة المعجمية للاسماء: التخصيص والتعظيم والحسرة والإنكار.
- التنكير: التفخيم والتعظيم.
- العدول: مراعاة الفاصلة والتحقق والاستحضار والتوجيه والتربية والتناسب والتفخيم والمشاكلة والتعظيم والاهتمام.
- الجناس: التناسب.
- المصدر: التخصيص والمبالغة ورفع الشأن.
- المشتقات والأوزان:
- صيغة التفضيل: المفاضلة.
- صيغة المبالغة: المبالغة والتعظيم والديبومة والاستمرارية.

- الضمائر: التعظيم والترغيب.
- أسماء الإشارة: القرب والتعظيم والمعهود والتحقير.
- الأسماء الاستفهامية: الإنكار والترويع والتشويق.
- أسماء الشرط: التبيان والتحقق.
- الفعل المضارع: الإنكار والتكذيب، والملازمة والديمومة.

توصلنا إلى أنّ الشّيخ الدّهمة استنبط بعض السمات البلاغية للتركيب القرآني والغرض البلاغي منها والتي تمثلت في :

- اسمية الجملة: دوام الاستحقاق.
- خبرية الأسلوب: التقدير والكثرة والتكثير والتسلية والأناس والتوكيد والتحقق.
- اعتراضية التركيب: التوضيح.
- الحذف: صلاحية الابتداء بالفعل أو الاسم والاكتفاء بالمذكور والفاصلة القرآنية والعموم والشمول.
- الاحتراس: إزالة الوهم.
- الالتفات: الاستحضار وعدم الملل وتجديد نشاط السامع والتوجيه إلى الاقتداء بالرّسول - صلى الله عليه وسلّم -.
- الاستعارة:
- الكناية:
- علم المعاني:
- الإنشاء :
- الاستفهام: الإنكار والتعجب والتقرير والتوبيخ والاستهزاء.
- النداء: التحسر.
- النهي: التوجيه والتحضيض وعدم طاعة أبي جهل.

- القسم: التوكيد والتشريف والتعظيم والحث.

- التكرار: القصد والاهتمام والتبعيض والبيان والتعظيم والتسهيل والتوضيح والتبيين والترجيح وتأكيد الاهتمام.
- التذييل: الترهيب والطمأنينة والمناسبة.
- الاستهلال: دوام الحاجة لحمد الله تعالى.
- اللف والنشر: النهي والترتيب.
- القصر: النفي والاستثناء وجاء لقصر العبادة على الله تعالى، وأداة إيما والتي جاءت لقصر المنفعة، والتقديم والتأخير الذي جاء للتخصيص والتوكيد والاهتمام ومراعاة الفاصلة والتشويق والتفضيل.
- التشبيه: التوضيح والتأكيد.
- الذكر والحذف: الاختصار.
- الإبدال: المبالغة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا لما فيه الصواب، ونقترح في نهاية هذه الدراسة بعض الاقتراحات التي كان لزاما أن نذكرها من خلال الصعوبات التي واجهتنا:

- ضرورة إدراج مساق في منهجية قراءة الكتب القديمة في تكوين الدكتوراه.

- ينبغي أن تكون الدراسة في ظاهرة بلاغية واحدة؛ كون أن هناك العديد من الدراسات الأكاديمية لم تتعرض لكل الظواهر البلاغية، معظمها نظرية لا تخرج عن القوالب النظرية الجامدة والتي لا علاقة لها بالمعنى.

- ضرورة حث طلبة الجامعات بأن يُعيدوا قراءة الكتب القديمة.

ومن المواضيع البحثية التي نقترحها:

- دراسة رُتب الحديث التي وظّفها الشيخ الدّهمة في منهج تفسيره.
  - الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم ودلالاتها.
  - وظيفة الشّواهد الشعريّة في تفسير القرآن الكريم.
  - وظيفة النّحت والاشتقاق في إثراء اللّغة العربيّة.
  - التّركيز على ظاهرة بلاغية واحدة حتى تكون الدراسة شاملة للظاهرة من كل جوانبها.
  - وظيفة الشّواهد النّحوية في التّفسير.
  - القرائن اللّغوية في المعاني القرآنية.
  - التّرادف في الخطاب القرآني بين معارض ومؤيد.
  - المتشابهات اللّغوية في الخطاب القرآني.
- اللهم انفعنا بما علّمتنا وعلمنا ما ينفعنا والحمد لله رب العالمين.

## قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

• الحديث:

- 1 - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشَّيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر، مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ج: 1.
- 2 - ابن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح المختصر، د. مصطفى ديب البغا، ط: 3، 1407هـ - 1987م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان.
- 3 - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط: 1، 1410هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، فصل في محقرات الذنوب، ج: 5.
- 4 - أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ج: 2، ج: 8.
- 5 - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، باب ما جاء في الشعر، ج: 4.
- 6 - علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقال والأفعال، تح: بكرى حياني - صفوة السقا، ط: 5، 1401هـ - 1981م، مؤسسة الرسالة.
- 7 - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها، ط: 3، 1409هـ - 1989م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- 8 - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح المختصر، د. مصطفى ديب البغا، ط: 3، 1407هـ - 1987م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان..

- 9 - محمد بن حبان أبو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، ط: 2، 1414هـ - 1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، باب الشعر والسجع، ج: 13.
- 10 - محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، باب: سورة إذا زلزلت الأرض، ج: 5.
- 11 - محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- 12 - محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ج: 7.
- 13 - محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط: 1، 1412هـ - 1992م، دار المعارف، الرياض، السعودية، ج: 4.
- 14 - محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.

• المصادر والمراجع:

- عينة الدراسة:

- الأخضر الدهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط2، ج1.
- الأخضر الدهمة، قطوف دانية من سور قرآنية، ط2، ج2.

• المعاجم اللغوية والأدبية:

- 1 - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المبتدئين، صفاقس، تونس، د ط، 1986م.

- 2 - أحمد العابد، أحمد مختار عمر، الجيلانيّ بن الحاج يحيى، داود عبده، صالح جواد طعمه، نديم مرعشلي، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- 3 - أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية مشروحة ومرتبطة على الحرف الأول من المثل، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ط2، 1956م.
- 4 - جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت، دط، د ت ط.
- 5 - جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2009م.
- 6 - جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999م.
- 7 - أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ط1، ج4.
- 8 - الحسين بن محمد راغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية، 2009م، ط4.
- 9 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ج2.
- 10 - سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: 1415هـ، دار الحرمين، القاهرة، مصر.
- 11 - سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: 2، 1404هـ - 1983م، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق.
- 12 - علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001م، لبنان.

- 13 - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
  - 14 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005م.
  - 15 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.
  - 16 - محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دروج، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1996، ج1.
  - 17 - محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، ط1، 1992م.
  - 18 - المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس.
- الدواوين:
- 1 - جرير بن عطية الخطفي، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986م، بيروت.
  - 2 - الخطيئة، ديوان الخطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
  - 3 - الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتر بن شداد، ، تقد مجيد طراح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992م.
  - 4 - علي بن أبي طالب، ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م.
  - 5 - علي فاعور، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1997م.
  - 6 - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاکر، دار المعارف، القاهرة، ج2.

- 7 - الكميث بن زيد الأسدي، ديوان الكميث بن زيد الأسدي، تح: محمد نبيل طريفني، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
- 8 - لبيد بن ربيعة العامري، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر بيروت.
- 9 - وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم، 1982م، ط1، 1981م.

• الأطاريح:

- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب والتربية الأكاديمية العربية في الدائم، ماجستير اللغة العربية وآدابها، 2014م.

• المراجع:

- 1 - أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نضضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.
- 2 - أمين الخولي، مناهج تحديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، ط1، 1961م.
- 3 - أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: 2، 1403هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 4 - تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تح: عامر الجزار وأنور البار، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 2005م، ج13.
- 5 - توفيق علوان، فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط2، 2006م.
- 6 - أبي حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط5، 2000م، ج1.

- 7 - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3.
- 8 - خالد وزاني، مناهج تفسير النصوص بين علماء الشريعة و فقهاء القانون، دار الجامعة الجديدة للنشر، د ط، 2008.
- 9 - الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- 10 - راشد بن عبد ربه، دلائل النبوة، أبي نعيم الأصبهاني، تح: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م، ح/68، ج1.
- 11 - سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دراسة نقدية، دار الملتقى، سوريا، حلب، ط1، 2009م.
- 12 - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، مختصر المعاني، دار الفكر، ط1، 1411هـ.
- 13 - سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987م، دط.
- 14 - السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- 15 - أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاب، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن دار المعارف، مصر، ط3.
- 16 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 2004م.

- 17 - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، تح الجزء: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1982م، بيروت، ج8.
- 18 - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، بيروت، د ط، 2002م.
- 19 - طاهر الجزائري الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1995م، بيروت، ج1.
- 20 - ظفر أحمد العثماني التهانوي، قواعد في علوم الحديث، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام، بيروت، ط3، لبنان، 1972م.
- 21 - عبد الرحمن بن معاذة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، 1431هـ.
- 22 - أبو العباس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2012م، بيروت، لبنان.
- 23 - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، كتاب دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.
- 24 - عبد الله بن الحسين بن نايقا، كتاب الجمان في تشبيهات القرآن، تح: محمود حسن أبو ناجي الشيباني، ط1، 1987م.
- 25 - عبد الله علمي، سمات الخطاب القرآني، (دراسة في الأسلوب)، جامعة القاضي عياض، المغرب، 2018.
- 26 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2001م، دط، ج1.
- 27 - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، تح: حسن السندوبي، المكتبة التجارية، ط2، 1932م، ج1.

- 28 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو والصرف، إبراهيم قلاطي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.
- 29 - علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي، سنن الدار قطني، تح: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ط: 1386هـ - 1966م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 30 - عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م.
- 31 - غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
- 32 - فاضل صالح السامرائي، ابن جني النحوي، دار النذير، العراق، جامعة بغداد، ط1، 1939.
- 33 - فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط2، 2006م.
- 34 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، النشر العلمي جامعة الشارقة، ج1.
- 35 - فضل حسن عباس، البلاغة العربية وفنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1985م.
- 36 - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرّومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج1، مؤسسة الرسالة، ط3، 1997م، ج1.
- 37 - أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّخشي، تفسير الكشاف عن حقائق التّزويل وعيون الأفاويل في وجوه التّأويل، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 2009م.
- 38 - محمّد باي بلعالم، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلانّ في جنوب الجزائر، د د ن، د ط.
- 39 - محمّد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعيادات وما يربط توات من الجهات، د د ن، د ت ن، د ط، ج2.

- 40 - محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، دط.
- 41 - محمد بن علي المظفر، لغات القرآن المروية عن بن عباس، تح: عبد الرحمن مالك الجبوري و إبراهيم عبود السامرائي، دار المسيرة، ط1، 2010م.
- 42 - محمد بن لطف الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1990م.
- 43 - محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزخشي وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، د ت ط.
- 44 - محمد صالح محمد سليمان، خليل محمود اليماني، محمود حمد السيد، التأليف المعاصر في قواعد التفسير دراسة نقدية لمنهجية الحكم بالقاعدية، مؤسسة السببي الخيرية، السعودية، الرياض، ط1، 2019م.
- 45 - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمري، دار الكتاب العربي، ج1.
- 46 - محمد عبد الله المنعم خفاجي، الشعر الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1980م، ج1.
- 47 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تق حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1987م.
- 48 - محمد علي الرضائي الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط3، بيروت، 2011م.
- 49 - محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، إشراف ومراجعة ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1998م.

- 50 - محمد محمد السيد عوض في مصنفه التفسير الموضوعي نماذج رائدة في ضوء القرآن الكريم، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية الرياض، ط2، 2005م.
- 51 - محمد محمدحسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2007م، ج3.
- 52 - محمد ناصر الدين الألباني، دفاع عن الحديث النبوي والسيره، نسخة الشاملة.
- 53 - محمود النقراشي السيد علي، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث "التفسير بالمأثور"، مكتبة النهضة، القصيم، بريده، ط1، 1986م، ج1.
- 54 - مصطفى السباعي، السنة ومكاتها في التشريع الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، د ط، 2010م.
- 55 - منصور كافي، مناهج المفسرين في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق، دار العلوم للنشر.
- 56 - نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنايرة، جدة السعودية، ط1، 1991م.
- 57 - ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي ومكتبة الهداية، دمشق، ط1، 2004م، ج2.
- التفاسير:
- 1 - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الفكر، ط3، 1971م، ج1.
- 2 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط2، د ت ط، ج1.
- 3 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ج1.
- 4 - برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر.

- 5 - جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزّحشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، فتحي عبد الرّحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م، ج1.
- 6 - الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرّحمن ابن أبي بكر السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، ج1.
- 7 - أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشي بالولاء البلخي، معاني القرآن، تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط1، 1985م، ج1.
- 8 - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن الجيد، تح عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، احمد محمد حيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرّحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
- 9 - الشّيخ سيدي عبد الرّحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عماد الطالب، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت ط، ج1.
- 10 - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، ط1، 2001م، ج1.
- 11 - أبو عبيدة معمر بن المثنى التّيمي، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سزكيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1.
- 12 - محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنشر، تونس، 1984م.
- 13 - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجلس الأعلى للشّعون الإسلامية - لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.

• المجالات:

- 1 - الشّاهد بوشیخي و عبد الملك بومنجل، البلاغة القرآنية المعجزة بين ناقدین عبد القاهر الجرجاني والسّید قطب، التّجديد، العدد الثامن والعشرون، الجزائر، 2010م.
- 2 - عبد الله أحمد محمد عباس الكندري، الشّواهد الشّعريّة من معلقة الحارث بن حلزة على غريب القرآن، مجلة علمية محكمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد 29، 2011م.
- 3 - عمّاري عز الدين، جمالية التقابل في الخطاب القرآني، دراسة تطبيقية، جامعة المسيلة-الجزائر- مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد: 02، العدد: 02، 2015م.
- 4 - معین الحق، خالق داد ملك، الخطاب القرآني وأنواعه (دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمّدي في علم البديع والبيان والمعاني)، رئيس قسم اللّغة العربية، جامعة بنجاب لاهور، مجلة القسم العربي، العدد: 22، 2015م.
- 5 - مليكة بن عطاءالله، الشّواهد في الدّرس اللّغوي العربي أهميتها وأنواعها ووظيفتها، مقال مجلة الذاكرة العدد 10، جانفي 2018، مخبر التّراث اللّغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري.
- 6 - مها محمّد رومي العنزي، فرقة الإباضية ومنهجهم في التّفسير، دراسة وصفية لبعض تفاسيرهم، مجلة الزهراء، الكويت، العدد: 30.
- 7 - نور عبد الرشيد، المفسرون ومفهوم الخطاب القرآني، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، جامعة المسيلة الجزائر، المجلد: 6، العدد: 01، 2019م.
- 8 - يحي صالح بوتردين، اللّغة في منهج الشّیخ اطفیّش التّفسيّري، قراءة في كتابه تيسير التّفسير، المرکز الجامعي غرداية.

• المواقع الإلكترونية والتسجيلات واللقاءات:

1 - الشروق أونلاين: تكريم إمام الإباضية وشيخ المالكية في غرداية، 2016/11/30م،

2021/07/23م، 10:10 صباحاً:

<https://www.echoroukonline.comD9%88%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D9%81>

2 - جمع النقيضين، الساعة: 12:24، يوم الجمعة، من الموقع الإلكتروني:

<https://4byt.com/byt/17644>

3 - التسجيل الصوتي واللقاء : يوم:2017/03/23م.

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الملخص: ج

.....Abstract:

الإهداء ..... هـ

شكر وعرفان .....

مقدمة: ..... أ

14 ..... الفصل التمهيدي: البلاغة ومناهج تفسير الخطاب القرآني:

15 ..... المبحث الأول: البلاغة وتفسير الخطاب القرآني:

15 ..... - حدود البلاغة:

16 ..... - البلاغة في اللغة:

16 ..... - البلاغة في الاصطلاح:

18 ..... - حدود الخطاب القرآني:

18 ..... - الخطاب في اللغة:

18 ..... - الخطاب في الاصطلاح:

19 ..... - وظيفة الخطاب القرآني وسماته البلاغية:

20 ..... - وظيفة الخطاب القرآني:

21 ..... - سمات الخطاب القرآني وبلاغته:

22 ..... - عناصر بلاغة الخطاب:

23 ..... - حال الخطاب والمخاطب:

23 ..... - الخطاب العام المعمم:

- 23 ..... - الخطاب العام المخصوص:
- 23 ..... - الخطاب الخاص المخصوص:
- 24 ..... - الخطاب الخاص المعمم:
- 24 ..... - الغرض من الكلام:
- 25 ..... - سياق المقال:
- 26 ..... - مقتضى الحال:
- 27 ..... - الجهود البلاغية في دراسة الخطاب القرآني:
- 27 ..... - الجهود البلاغية القديمة في دراسة الخطاب القرآني:
- 28 ..... - الجهود البلاغية في دراسة الخطاب القرآني قبل السكاكي (716هـ):
- 28 ..... • مجاز القرآن:
- 29 ..... • البديع:
- 30 ..... • التكت في إعجاز القرآن:
- 31 ..... • بيان إعجاز القرآن:
- 31 ..... • درة التنزيل و غرة التأويل:
- 31 ..... • دلائل الإعجاز:
- 32 ..... • كتاب الجمان في تشبيهات القرآن:
- 32 ..... • البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:
- 32 ..... • الكشف:
- 33 ..... - الجهود البلاغية في دراسة الخطاب القرآني بعد السكاكي (716هـ):
- 34 ..... • الإيضاح في علوم البلاغة - المعاني والبيان والبديع:
- 34 ..... • بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:

- 34 ..... - الملخصات والشروح البلاغية للخطاب القرآني:
- 35 ..... - الجهود البلاغية الحديثة للخطاب القرآني:
- 35 ..... • التحرير والتنوير:
- 36 ..... • التصوير الفني في القرآن:
- 37 ..... • البلاغة وفنونها وأفنانها علم المعاني:
- 37 ..... • الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم:
- 37 ..... • من بلاغة القرآن:
- 37 ..... • بلاغة الكلمة القرآنية:
- 38 ..... • البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية:
- 38 ..... المبحث الثاني: علم التفسير واتجاهاته ومناهجه.
- 38 ..... - علم التفسير وحدوده:
- 39 ..... - التفسير في اللغة:
- 39 ..... - التفسير في الاصطلاح:
- 40 ..... - مراحل نشأة علم التفسير:
- 40 ..... - مرحلة عهد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - :
- 41 ..... - مرحلة عهد الصحابة :
- 42 ..... - مرحلة عهد التابعين:
- 42 ..... - الطبقة الأولى:
- 42 ..... - الطبقة الثانية:
- 42 ..... - الطبقة الثالثة:
- 43 ..... - مرحلة ما بعد الخلفاء:

- 44 ..... مناهج واتجاهات تفسير الخطاب القرآني: 44
- 44 ..... حدود الاتجاه والمنهج: 44
- 44 ..... الاتجاه في اللغة: 44
- 44 ..... الاتجاه في الاصطلاح: 44
- 45 ..... حدود المنهج: 45
- 45 ..... المنهج في اللغة: 45
- 46 ..... المنهج في الاصطلاح: 46
- 46 ..... الاتجاه القرآني: 46
- 47 ..... \* الاتجاهات العقائدية ومناهجها: 47
- 47 ..... منهج أهل السنة والجماعة: 47
- 48 ..... منهج الشيعة: 48
- 48 ..... منهج الإباضية: 48
- 49 ..... منهج الصوفية: (العرفاني) 49
- 49 ..... \* الاتجاهات التفسيرية العلمية: 49
- 50 ..... المنهج الفقهي: 50
- 50 ..... المنهج الأثري: 50
- 51 ..... المنهج العلمي التجريبي: 51
- 51 ..... الاتجاه اللغوي: 51
- 51 ..... الاتجاه البياني: 51
- 52 ..... \* الاتجاهات الحديثة في التفسير: 52
- 52 ..... الاتجاه الاجتماعي: 52

- 53 ..... - الاتجاه الموضوعي:
- 54 ..... - الاتجاه النبوي:
- 54 ..... - المفسر وشخصيته وأهم صفاته:
- 54 ..... - صفات المُفسر:
- 56 ..... - العلوم التي يحتاجها المفسر:
- 56 ..... • اللغة والاشتقاق:
- 56 ..... • النحو والصرف:
- 57 ..... • علوم البلاغة:
- 57 ..... • علوم القرآن:
- 57 ..... • معرفة كلام العرب:
- 58 ..... • العلوم الدنيوية:
- 60 ..... الفصل الأول: مسيرة الأخضر الدّهمة ومصنّفه "قطوف دانية من سور قرآنية".
- 61 ..... المبحث الأول: مسيرة الشّيخ الأخضر الدّهمة ومكانته العلمية.
- 61 ..... - مسيرة الشّيخ الأخضر الدّهمة:
- 62 ..... - المرحلة الأولى من تعليمه:
- 62 ..... - مرحلة البعثات العلمية:
- 63 ..... - الرّحلة إلى غرداية:
- 63 ..... - الرحلة إلى تونس:
- 65 ..... - تلاميذته:
- 66 ..... - مكانة الشّيخ الأخضر الدّهمة:
- 66 ..... - شخصيات كان لها تأثير في تكوين شخصية الشّيخ الدّهمة:

- 67 ..... المناصب الرّسّمية الّتي تقلّدها الشّيخ الدّهمة: .....
- 67 ..... • معلم وأستاذ: .....
- 67 ..... • عضو مكلف بالشؤون الثقافيّة: .....
- 68 ..... • عضو في المجلس القضائي: .....
- 68 ..... • مدير الشؤون الدّينية في ولاية غرداية: .....
- 68 ..... - الأعمال التطوعية الّتي يقوم بها الشّيخ الدّهمة: .....
- 69 ..... • الخطب الدّينية والاجتماعيّة: .....
- 69 ..... • تفسير معاني الأحاديث النّبوية الشّريفة: .....
- 69 ..... • تدريس الفقه الإسلامي: .....
- 69 ..... • تقديم دروس تدعيمية في اللّغة العربيّة: .....
- 70 ..... • الإصلاح بين الأفراد: .....
- 70 ..... • أعمال ناجمة عن انخراطه في الجماعة الدّينية: .....
- 70 ..... • تقديم دروس في علم النّحو: .....
- 70 ..... • دروس في فقه المعاملات: .....
- 71 ..... - آراء العلماء في الشّيخ الدّهمة: .....
- 72 ..... - إسهاماته في نشر العلم: .....
- 74 ..... - موقف الأخصر الدّهمة من الظروف السياسيّة والاجتماعيّة: .....
- 75 ..... - عين بسّام: .....
- 76 ..... - غرداية: .....
- 76 ..... - متليلي: .....
- 79 ..... المبحث الثّاني: مصنّف " قطوف دانية من سور قرآنيّة" ومراحل تأليفه.....

- 79 ..... مراحل تأليف مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية":
- 79 ..... ● المرحلة الشفوية:
  - 79 ..... ● مرحلة التدوين:
- 80 ..... - مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية":
- 80 ..... - المصنف من حيث الشكل:
- 80 ..... ● الغلاف:
  - 80 ..... ● العنوان الرئيسي:
  - 81 ..... ● العناوين الفرعية:
  - 81 ..... ● العناوين الداخلية:
  - 82 ..... ● المجلد الأول:
  - 82 ..... ● عناوين أسماء السور:
  - 82 ..... ● عدد صفحات المجلد الأول:
  - 83 ..... ● عنوان فهرس المواضيع:
  - 83 ..... ● المجلد الثاني:
  - 83 ..... ● عناوين أسماء السور:
  - 84 ..... ● عدد صفحات المجلد الثاني:
  - 86 ..... ● عنوان فهرس المواضيع:
- 86 ..... - المصنف من حيث المضمون:
- 86 ..... ● التعديلات التي نص عليها المؤلف في طبعته الثانية:
  - 86 ..... ● التعريف الموجز بالمؤلف:
  - 87 ..... ● دوافع تأليف مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية":

- 88 - مآخذ المصنّف ومُسوغاتها: .....
- 89 • عدم تخريج الأحاديث الموظفة: .....
- 89 • توظيف أشعار مجهولة القائل: .....
- 89 • أخطاء مطبعية: .....
- 89 • ترقيم الآيات وتخلف الصّفحات: .....
- 92 الفصل الثّاني: منهج التّفسير وآياته في "قطوف دانية من سور قرآنية". .....
- 93 المبحث الأوّل: آليات منهج التّفسير في المصنّف. ....
- 93 - الآليات التّمهيدية: .....
- 94 • مُراعاة ترتيب السّور في المصحف الشّريف: .....
- 94 • كتابة السّورة في بداية تفسيرها: .....
- 96 - الآليات الوظيفية: .....
- 96 • آلية الانتقاء : .....
- 99 • السّورة بحسب زمانها ومكانها: .....
- 100 • تحديد عدد آيات السّورة المفسّرة: .....
- 101 • أسباب تسمية السّورة وأهميتها وفضلها: .....
- 103 • آلية أسباب التّزول في المصنّف وأهميتها: .....
- 103 - أسباب التّزول في الاصطلاح: .....
- 107 • لسّمات اللّغوية: .....
- 108 • السّمات البلاغية: .....
- 111 المبحث الثّاني: آلية الشّواهد القرآنية في المصنّف وأهميتها: .....
- 111 - حدود الشّاهد: .....

- 111 ..... • الشّاهد في اللّغة:
- 112 ..... • الشّاهد في الاصطلاح:
- 112 ..... - الشّواهد القرآنية في المصنّف وأهميتها:
- 116 ..... - الشّواهد القرآنية اللّغوية:
- 116 ..... • السّمات السّياقية:
- 117 ..... • السّمات المعجمية:
- 120 ..... • السّمات النّحوية:
- 122 ..... • السّمات البلاغية:
- 124 ..... • السّمات الصّرفية:
- 126 ..... - الشّواهد القرآنية غير اللّغوية:
- 126 ..... • القضايا الدّينية:
- 127 ..... • القضايا الاجتماعيّة:
- 128 ..... المبحث الثالث: آليّة الشّواهد من الحديث النّبوي الشّريف في المصنّف.
- 132 ..... - الشّواهد اللّغوية من الحديث النّبوي:
- 133 ..... • السّمات السّياقية:
- 134 ..... • السّمات المعجمية:
- 136 ..... - الشّواهد غير اللّغوية:
- 136 ..... • فصاحة الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - وأهميّة السّنة النّبوية:
- 138 ..... • وصف القرآن الكريم:
- 139 ..... • نُكران بعض التّفاسير المغلوطة:
- 139 ..... • القضايا الفقهيّة:

- 140 ..... قضايا عامة: •
- 142 ..... المبحث الرابع: الشواهد من كلام العرب في المصنّف.
- 142 ..... - الشواهد الشعريّة في المصنّف:
- 147 ..... - الشواهد الشعريّة اللّغوية:
- 147 ..... • السّمات السياقية:
- 148 ..... • السّمات المعجمية:
- 149 ..... • السّمات النّحوية:
- 151 ..... • السّمات البلاغية:
- 153 ..... - الشواهد غير اللّغوية:
- 153 ..... • التّمثيل للقضايا الأدبية:
- 154 ..... • التّمثيل لقدرة الله تعالى:
- 155 ..... • التّمثيل للقضايا التاريخيّة:
- 156 ..... - الشواهد النثرية في المصنّف:
- 159 ..... • الشواهد من أقوال العرب المأثورة:
- 159 ..... • الشواهد من أقوال خواص العرب:
- 160 ..... - السّمات اللّغوية:
- 160 ..... • السّمات المعجمية:
- 161 ..... • السّمات النّحوية:
- 162 ..... - السّمات غير اللّغوية:
- 162 ..... • قيمة القرآن الكريم للفرد:
- 162 ..... • القضايا الفقهيّة والكلامية:

- 163 ..... - الشواهد من أقوال عوام العرب:
- 163 ..... - الشواهد من الأقوال العامية:
- 164 ..... • السمات غير اللغوية:
- 164 ..... - الشواهد من الأقوال الفصيحة:
- 165 ..... - الشواهد اللغوية من الأقوال الفصيحة:
- 165 ..... • السمات البلاغية:
- 166 ..... • السمات الصرفية:
- 166 ..... - الشواهد غير اللغوية:
- 166 ..... • أهمية الوقت:
- 171 ..... الفصل الثالث: السمات البلاغية القرآنية في مصنف "قطوف دانية من سور قرآنية".
- 172 ..... المبحث الأول: السمات البلاغية للحرف في الخطاب القرآني.
- 172 ..... - سمات بلاغة الحرف القرآني:
- 176 ..... - سمات حروف الجر:
- 177 ..... - حرف "الباء":
- 177 ..... • الاختصاص:
- 179 ..... • السببية:
- 180 ..... - حرف "اللام":
- 181 ..... • الاستغراق والشمول:
- 182 ..... • القصر والاختصاص:
- 182 ..... • الاستحقاق:
- 183 ..... • التعليل والتشويق:

- 183 ..... - حرف "على":
- 184 ..... • الاستعلاء:
- 184 ..... -- سمات حرف "من":
- 185 ..... \* التوكيد والعموم:
- 186 ..... • التقليل والتبعيض:
- 187 ..... - سمات حرف "إلى":
- 187 ..... • الأمر:
- 188 ..... - سمات حروف الفجأة:
- 188 ..... - حرف "إذا":
- 188 ..... • سرعة حصول الحدث وتغيره:
- 190 ..... - سمات حروف الشرط:
- 190 ..... - حرف "إن":
- 190 ..... • بُعد وقوع الفعل:
- 191 ..... - سمات حروف الاستفهام:
- 191 ..... - حرف الهمزة:
- 191 ..... • التقدير:
- 192 ..... - سمات حروف التوكيد:
- 192 ..... - لا النافية:
- 192 ..... • لتأكيد:
- 193 ..... - حرف إن:
- 193 ..... • الاهتمام والإنكار:

- 194 ..... • التوكيد والتعريض:
- 194 ..... • التوكيد والاهتمام:
- 195 ..... - سمات حروف القسم:
- 195 ..... - حرف "لام" القسم:
- 195 ..... • التوكيد:
- 196 ..... - سمات "لام" الابتداء:
- 196 ..... • التوكيد:
- 196 ..... - حرف "السين":
- 197 ..... • التوكيد:
- 197 ..... - لام "الأمر":
- 198 ..... • التعجيز:
- 198 ..... - سمات حروف القصر:
- 198 ..... - حرف "إنما":
- 198 ..... • الحصر والقصر:
- 199 ..... - سمات حروف العطف:
- 199 ..... - حرف "ثم":
- 200 ..... • التراخي:
- 200 ..... - حرف "الواو":
- 20 ..... • وجوب المساواة:
- 202 ..... المبحث الثاني: السمات البلاغية للفظ في الخطاب القرآني.
- 202 ..... - السمات البلاغية للمفردة القرآنية:

202	• الشّمول:
203	• تفرد المفردة بالمعنى:
203	- الاسم:
204	- المعجمية:
204	• التّخصيص:
205	• التّعظيم:
207	• الحسرة والإنكار:
208	- التّكبير:
208	- التّفخيم والتّعظيم:
208	- العدول:
209	* مراعاة الفاصلة القرآنية:
209	* التّحقيق:
210	* الاستحضار:
211	* التّوجيه والتّربية:
211	• التّناسب:
212	• التّفخيم والمشكلة:
212	• التّعظيم والاهتمام:
113	- الجناس:
213	• التّناسب:
213	- المصدر:

- 214 ..... التّخصيص: •
- 214 ..... المبالغة: •
- 215 ..... رفع شأن بني آدم: •
- 215 ..... المشتقات والأوزان: -
- 216 ..... صيغة التّفصيل: •
- 216 ..... المفاضلة: •
- 216 ..... صيغة المبالغة: -
- 217** ..... المبالغة والكثرة: \*
- 217 ..... التّعظيم: \*
- 217 ..... الدّيمومة والاستمرارية: \*
- 218 ..... الضّمائر: -
- 218 ..... التّعظيم والترغيب: •
- 220 ..... أسماء الإشارة: -
- 220 ..... القرب والتّعظيم: •
- 220 ..... المعهود والتّحقير: •
- 221 ..... الأسماء الاستفهامية: -
- 221 ..... الإنكار: •
- 222 ..... التّرويع والتّشويق: •
- 222 ..... أسماء الشّرط: -
- 222 ..... التّبيان والتّحقق: •
- 223 ..... الفعل المضارع: -

- 223 ..... • الإنكار والتكذيب:
- 224 ..... • الملازمة والديمومة:
- 225 ..... المبحث الثالث: السمات البلاغية للتركيب في الخطاب القرآني.
- 227 ..... - السمات البلاغية للتركيب القرآني.
- 228 ..... - الجملة الاسمية:
- 228.....\* دوام الاستحقاق.
- 228 ..... - خبرية الأسلوب: ...
- 229 ..... \* التقدير.
- 229 ..... \* الكثرة والتكثير.
- 229 ..... \* التسلية والأناس.
- 230.....\* التوكيد والتحقق.
- 230.....- التركيب الاعتراضي:
- 230.....\* التوضيح.
- 231 ..... - الحذف:
- 232 .....\* صلاحية الابتداء بالفعل أو الاسم:
- 232 .....\* الاكتفاء بالمذكور والفاصلة القرآنية:
- 234 .....\* العموم والشمول:
- 235 ..... - الاحتراس:
- 236 .....- الالتفات:
- 238 ..... - الاستعارة:

241	- الكناية:
243	- علم المعاني:
243	- الإنشاء:
244	* الاستفهام:
246	* التّداء:
247	* التّهي:
249	- القسم:
251	- التّكرار:
255	- التّذليل:
256	- الاستهلال:
257	- الّلف والنّشر:
258	النّشر على ترتيب الّلف:
259	- القصر:
259	* التّفّي والاستثناء:
260	* الأداة إنّما:
260	* التّقديم والتّأخير:
264	- التّشبيه:
266	- الذّكر والحذف:
267	- الإبدال:
271	خاتمة:
278	المصادر والمراجع:

